القصة فى منظومة ابن معصوم.ت١١٢٠هـ
بنية السرد، وأبعاد الفن
" الفأر والحمامة "نموذجا "

دراسة بقلم / ضياء فتحى حمودة
أستاذ الأدب والنقد المساعد
فى كلية اللغة العربية بالمنوفية
ورئيس قسم الأدب والنقد بها

تقدمة

بسم الله مفتتح كل شيء، والحمدلله خاتمة كل قول وفعل وعمل، وصلاة وسلاما على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد.....

-١-

فيشكل الحس القصصى أسلوبا تجديديا فى بنية الشعر، وملمحا يفتح آفاقا أوسع من الصورة التمثيلية، أو هو صورة تمثيلية كبرى، وحينئذ يمتص منها الاحتجاج أو البرهنة.

وأدرك بعض شعرائنا القدامى هذه الخاصية، وإن لم يفصحوا فى شعرهم عن دورها، ووظيفتها، مثل الأعشى، وامرىء القيس، والنابغة الذبيانى.

وفى بدايات الحركة الشعرية الحديثة حاول الشعراء إثراء تجاربهم بالمزج الدرامى؛ لقدرة هذا الملمح -فى نظرهم - على تحمل تجارب أعمق تتجاوز التجربة الذاتية إلى تجارب إنسانية عامة

-٢-

ويبلغ هذا الفن مداه حين تعلق به أطر رامزة، تمنح النص فضاءات أخر من شأنهاتعميق الرؤية، ومحاولة الوقوف على الغايات التى وظف لها المنشىء هذه العناصر، وإصراره على هذا القالب، الذى يشكل فى ظاهره تعارضا بين جنسين أوبنيتين:الشعر، والنثر .وبالتالى هل يمكن طرح هذا السؤال :هل يشكل هذا التعارض، أوالانزياح البنيوى رمزا آخر يجنح صوب الغموض؟ ويدفعنا إلى محاولة البحث عن شيفراته، وفك أجروميته؟ وإن كان ذلك من مقصوده فماموقف المتلقى منه ؟، وهل طبيعة الرسالة تقتضى ذلك ؟

ويزداد هذا العمق ضبابية حين يجنح المنشىء إلى الاستمداد من تراث أدبى دون تشويه، أو اجترار عندئذ تكون البنية السردية صورة منظومة لمضمون شفاهى شاع فى زمن من الأزمنة، و يكون دورالمنشىء هوالمسجل والموثق لشيوع هذه الرؤى الفكرية الملتبسة بالبنى السردية.

-٣-

وتزداد الرؤية إبهاما؛حيث يعد النص بعامة، والأدبى خاصة إشكالية؛ نظرا لتعدد مداخل التلقى التى امتزجت بمداخل الفحص الأدبى من فنية، إلى نفسية، إلى رمزية، إلى تفكيكية، إلى بنيوية، إلى سيميائية....إلخ.

ثم كانت فتنة السرد، واجتهدت دراسات عربية فى تقريب ساحلها تنظيرا وتطبيقا، ووفقت فى
التنظير – رغم اختلافها فى كثير من تقنياته، وتحديد اصطلاحاته– ولم يحالفها التوفيق من جهة التطبيق فى المجال الشعرى؛ ولعل مرد ذلك إلى عجمة الرؤية للبنية العربية، وخصوصيتها الجنوسية، وأن الشاعر حينمايجنح إلى مزج الحكاية ذات الأصول النثرية بالشعر، يعلن عن تماهى الأجناس دون رفع الأصوات، أو إعلان صراعات نوعية على مستوى النواة، أو على مستوى القشرة، وفى مجال الرواية، وغيرها صادفت نجاحا؛للصوق السرد بهذه الجنوسة الأدبية (النثر). وينضاف إلى دوافع عدم التوفيق – فى نظرى – محاولة قسر النص، وفرض الأسس السردية فرضادون النظر إلى خصوصية المعمار الفنى الخاص، أوالجنوسة الخاصة بالإطار.و كأنهم يعتقدون أن هناك لوحة فسيفساء سردية غير مخدوشة، أوغير منقوصة، أومشوهة، أو مقلوبة، ومثل هذا القصور؛يجلب دراسات مبتورة، ونتائج مبتسرة.

-٤-

وبإزاء هذه الفتنة التى اجتاحت الدرس الأدبى العالمى، والعربى على حد سواء.وبدأ الدارسون العرب التفتيش فى تراثنا:شعره، ونثره عمايمكن أن تتجذر فيه نظرية السرد، فوجدوا الأخبار، والقصص، والحكايات، وليالى السمر، والمناظرات الحقيقية والفرضية....إلخ فى الفنون النثرية وخطابها.
وفتشوا فى عصور الشعر كلها؛ إلا أن نظرتهم كانت أحادية؛فبينا دراسة تختص بشعر ابن ربيعة، وأخرى فى شعرالعقاد، وإيليا أبى ماضى، والبياتى"[١] وتعتبردراسة محمد زيدان – فى نظرى – من أكثر الدراسات جودة؛ففيها إضاءات

١) القصة فى شعرابن أبى ربيعة"رسالة استكمال ماجستير"كلية الآداب جامعة الملك سعود١٤٢٦هـ.غنام بن هزاع المطيرى.، والقصة الشعرية عندالعقاد.رسالة دكتوراة.كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.٢٠٠٨م.جواهربنت عبدالله العصيمى.القصص الشعرية فى ديوان إيليا أبى ماضى.مجلة بحوث فى اللغة العربية وآدابها العدد٥. صادق فتحى دهكردى.طهران ١٤٣٣ هـ.والبنية السردية فى الخطاب الشعرى "عذاب الحلاج للبياتى نموذجا"مجلة جامعة دمشق المجلد٢٩العدد ١، و ٢هدى الصحناوى٢٠١٣م.

كثيرة إلا أن عبق السيميائية، وإيغالها حال دون الوقوف على كثير من مراميهاالقيمة.(١)

-٥-

أمابالنسبة إلى ابن معصوم فالعجب أن معظم الدراسات التى دارت حول شعره، تجاهلت هذا الإطار، وأفرغت جهدهافى الدراسة التقليدية لشعره، ومن ذلك دراسة "محمد مسعود إركين "تحت عنوان"شاعرمن الأدب العربى فى العهد العثمانى، فى القرن السابع عشر"ابن معصوم"(٢)" ولخص بحثه بقوله" الهدف من هذه الدراسة، يتلخص فى ثلاثة محاور:هى أولا: دراسة حياة الشاعر.

ثانيا: دراسة الفنون الشعرية المختلفة التى تحدث عنهاالشاعرمن غزل وفخرومديح، وإخوانيات، ورثاء.

ثالثا:يشمل محاولة لتوضيح الخصائص الفنية".ولم يشر مطلقا إلى الشعر القصصى لديه، أوجهوده فى ذلك رغم اعتماده على طبعة الديوان ذاتهاالتى نعتمد عليها.

وهناك مقال :"نظرات فى الحكاية الخرافية عند ابن مشرف وابن المقفع (البناء والمضامين).د/ الرشيد بشير بوشعير [٣]وهوبحث عرض فيه الباحث لجزئية تتعلق بالمبحث الثالث فى الكتاب الثانى وهومبحث الحضور والغياب -فى دراستنا- ودراسته قائمة على نقل أهم الشواهد، بينما دراستنا تشمل الأبيات كلها: وقد اختلفت معنا فى :

أ-أنها نسبت القصيد ة، ومن ضميمتها القصة للشاعر أحمد بن مشرف الإحسائى، وقد نفينا ذلك بأدلة فنية، وتاريخية[٤]. وأثبتناها لابن معصوم.

ب-إغفاله الحديث عن شخصية الصائد.، وشخصية الحمام.

ج-أغفل دور الشبكة(العقدة الرئيسة).

د-ادعى أن المكان تجنب ابن مشرف تحديده:

فأبصروا على الثرى ** حمامتى نثرا

---

١) البنية السردية فى النص الشعرى.الهيئة العامة لقصورالثقافة مص٢٠٠٤م. كتابات نقدية ١٤٩.

٢) مجلة التراث العربى.العدد١٠٤مج٢/من ص٢١١إلى٢٤٢.دمشق .٢٠٠٦م.

٣) مجلة الدارة عدد(١) ص٢١٥إلى ص٢٢٧، محرم ١٤١٧ هـ.السنة٢٢.ط.دارة الملك عبدالعزيز .الرياض .المملكة العربية السعودية.

٤) انظرمدخل معرف.

فكلمة الثرى كلمة مجردة غير محددة"بينما المكان فى دراستنا محدد، واقعا ومتخيلا(الصحراء، والفلاة، والشبكة، ودارالفأر، والوادى)وشعر الرجل ينطق بذلك.

هـ-أغفل الحديث عن التحول الذى حدث فى شخصية الحمام(الندم) وأثره فى الحدث.

ح-لم يتحدث مطلقا عن رسم الشخصية عند كل من الأديبين.

ط- ثمت اضطراب لديه فى المصطلحات ؛حيث يقول"وقد التزم البحث بمنهج الموازنة متجنبا منهج المقارنة، الذى لن يجدى نفعافى مثل هذا الموضوع"

ى-لم يكشف عن قيمة الحل العجائبى (الطيران بالشبكة).

ك-إغفاله الحديث عن الزمان، أو أنماطه، أوخصوصيته من السرعة، أوالبطء، وتجليات ذلك.

ل-لم يتحدث عن جدلية المسرود له فى العملين.

م-لم يتحدث عن أى بنى سردية، وجل حديثه جاء عن الراوى، فى سطرين فقط بقوله"إذا كان الراوى فى حكاية ابن المقفع محددا معروفا، وهوالفيلسوف" فإن الراوى فى حكاية أحمد بن مشرف نكرة" وهذا مالم تتثبته حيث تعددت وسائط السرد، واختلفت فيه شخصية السارد، وتوسط ابن معصوم بين ساردين فارسى معلوم، وهندى مجهول عهده، والحيوان السارد الوسيط.

ن-لم يتحدث عن طبيعة الأسلوب"السرد، أو الحوار، أوالوصف".

ص-لم يتحدث عن الصراع بين الحمام والمطوقة، وبين الصائد والحمام.

ع-لم يتحدث عن توظيف الحيوان، والانزياح فى توظيفه فى العملين فنا، ودلالة.

ف-بدا عدم إلمامه بالعروض، والإيقاع حيث يقول"كما أن ابن مشرف لم يلتزم بقافية واحدة، وإنما استخدم قوافى متنوعة، كما أنه استخدم فى نظمه البحور الخفيفة التى تلائم الموضوع"، وذلك لأن القصة على بحرواحد لابحور كماوهم فهى من مجزوء الرجز.وبالنسبة لتنوع القوافى ؛فلأن القصة منظومة على المزدوج ؛حيث كل بيت بقافية خاصة وليس إبداعاكما وهم .فضلا عن أنه لم يكشف أبعاداأخرى بالإيقاع تكفلت دراستنا ببيانها، منها النبر، والتوازى الجملى، وعلاقة ذلك بالحوار، وأثره فى حركة السرد.وكذلك التشابه الصوتى، وصداه فى البنية السردية، والدلالة.

س–لم يتحدث عن المسكوت عنه سواء أكان فى كليلة ودمنة، أم فى القصة الشعرية، وقدتحدثت دراستنا عنه.

ق–لم تتحدث عن طبيعة العنوان، وسيميائيته، وعلاقته بالخاتمة، وهوماكشفت عنه دراستنا.

ر–جعل خطاب الكتابين تهذيبياتعليميا، فخرج به عن الغاية التى سيق لها، وهى الخطاب السياسى المبطن.وقدأدرك القدماء ذلك.ومقدمة كليلة ودمنة دالة عليه، فتأمل؟!!!

ش– لم يفرق بين الهيكل والمضمون، حيث يقول"إذا أردنا أن نوازن بين بنيتى الحدث فى النصين المذكورين نجد كلا منهما ذات هيكل واحد عموما، وهذا الهيكل يتلخص فى أن سربا من الحمام يقع فى شرك الصياد ...إلخ"ويقسم الهيكل العام إلى:

١–مقدمة:"وفيهايبسط المقولة التى يريد أن يعبرعنها من خلال الحكاية، ويحاول أن يقنع المتلقى بأهميتها، وجدواها.....فابن مشرف .....يقدم لنامقولة معينة، تتضمن الحث على إعانة الإخوان فى نوائب الحدثان، وحوادث الزمان"، وذلك بأسلوب خطابى إنشائى تقريرى مباشر".

٢–المتن:وهوالنص أوالحكاية الخرافية التى تدور على ألسنة الحيوانات، والمتن هنايؤدى وظيفة محددة، وهى البرهنة على صحة المقولة التى وردت فى المقدمة، أى أنه يأتى فى سياق الرؤية التعليمية.

٣–الخاتمة:وهى تؤدى وظيفة تأكيد المقولة، أوالموعظة، وتقريرها ولفت نظر المتلقى إلى أنها تأتى خلاصة، أوزبدة للحكاية الخرافية".

ووضح جلياأنه تحدث عن مضمون الحكاية واعتبره هيكلا، وليس كذلك بدليل جعله للهيكل أركانا، وكأنه أحس بوهمه، فأراد إصلاحه، ولكن الإصلاح يحتاج إلى إصلاح ؛حيث كشفت دراستنا عن أن الهيكل – فى الدراسات السردية – يشمل البداية وامتازت بتوضيح نقطة الانطلاق فى القصة، وصناعة مهادات سردية زماناومكانا للحدث، وتعريفا بشخصية الحازم، وتنبوءا بالخطر القادم.

والوسط:وامتاز بكثرة العقد، وتحول الشخصيات، وتحرك العقدة نحو الحل.والنهاية:وتكونت من جزئين رئيسين:الأول:النهاية التامة:وفيها حدثان:نجاة الحمام، وكرم الفأر.الثانى: الخاتمة:وفيها حدثان:لوحة شارحة أخلاق المنقذ(الفأر)، ومشهد الوداع.

ويلحظ أنه غفل عن الخطاب الرامز فى العملين.

ت–لم يذكر اختلاف الحكاية فى الجنس الشعرى عن النثرى، أو تقارب الجنسين معا، وجل ماصنعه "أنه إذا كان ابن المقفع كتب نصه نثرا فإن ابن مشرف كتب نصه نظما"، وهى نظرة لاتحتاج إلى تدوين، ولم تغص فى أثرالمزج بين الجنسين على الحكاية، ولم يكشف وعى الشاعر بالتماهى دون رفع العقيرة كما ادعى المحدثون ذلك.

ث–مبالغته فى الحكم على ابن المقفع"فإنه كان فى غنى عن هذا العتاب، الذى لايتسق مع الموقف، أومع بناء شخصيته"وهذا أمرعجيب ؛فلم يذكر مصدر ترجم لابن المقفع هذا الخلق النافر عنه، .[1]

كانت تلك قطرة من غيث، ولمزيد من الفروق الكبرى بين دراسته المبتسرة، ودراستنا، ينظر مبحث الحضور والغياب[2]

–٧–

بناء على ماسبق تأتى قيمة هذه الدراسة؛من حيث تناولها لموضوع لم يدرس من قبل –بهذه الطريقة العميقة –سواء بالمناهج القديمة الفنية، أوالنفسية ..إلخ أوبالمناهج الحديثة مثل البنيوية، أوالتفكيكية، أوالسيميائية، أوالمنهج السردى.، فهى تسد ثغرة فى جدارالدراسات الأدبية حول هذا الشعر، وتلك القصة.وتأتى هذه الدراسة فى سياق الدراسات السردية مفيدة منها مائلة عن سلبياتها، هادفة إلى تقديم صورة إلى حد مامكتملة دون لى للنصوص، أوقسرها، مدنية قطوف السرد إلى المتلقى، دون الدخول فى خلافات السرديين أوالمعربين حول المصطلح، أوحول دلالته.

وقد اقتضى ذلك التقعيد فى صدركل مبحث، ولماكانت النظرية غربية فإن معظم المصادرغربية النزعة.واعتمدت كثيرا على المصادرالعمدة فى هذا المنهج.

وهى مترجمة، واعتمدت على أوفى الترجمات لها–حال تعدد ترجمتها–

–٨–

واقتضى المنهج السردى أن تكون خطة الدراسة على النحوالآتى:–

---

١) انظر كتاب الوزراء والكتاب ص١٠٩، و١١٠. الجهشيارى.تح/مصطفى السقا، إبراهيم الإبيارى، وعبدالحفيظ شلبى.مصورة عن .دارالكتب.الذخائررقم١٢٦الهيئة العامة لقصورالثقافة مصر ٢٠٠٤م.المدارس الأدبية ص٣٧إلى ص٤٨(مدرسة ابن المقفع).محمد الصادق عفيفى.دارالفكر بيروت ١٩٧١م.تاريخ الأدب العربى(العصر العباسى الأول) ص٥١٠وما يليها.د/شوقى ضيف .ط٩دار المعارف.مصر. د.ت.

٢) الكتاب الثانى المتن الحكائى المبحث الثالث "الحضور والغياب.

تقدمة: الدراسات السابقة، المنهج، قيمة الدراسة، خطة الدراسة.
مدخل تعريفى:بالشاعر، والقصة. ومصطلحات الدراسة.
الكتاب الأول:المبنى الحكائى (الخطاب): وفيه:
١-السارد .
٢- التبئير (زاوية الرؤية).
٣- السرد بين الذاتية والموضوعية
٤-الشخوص
٥-المكان.
٦-الزمان.
٧-المسرود له.
٨-السرد وطرائقه (السرد، الوصف، الحوار).

الكتاب الثانى :المتن الحكائى : قضايا وأبعاد :وفيه:
١-البنية والخطة (البداية، الوسط، النهاية).
٢-العنوان بين السيميائية واللغة الشارحة.
٣-الحضوروالغياب.
٤-توظيف الحيوان جدلية الإطار واستنفار الواقع.
٥-الإيقاع بين الانزياح والإبداع.

الكتاب الثالث: بين ابن معصوم وابن الهبارية:وفيه:
١-تقدمة عن وجوه الموازنة وداعيها.
٢-المحورالأول:المبنى الحكائى:الأحداث، الشخوص، السارد، المسرود له، التبئير، الأسلوب، الزمان ، المكان).
٣-المحور الثانى:المتن الحكائى:العنوان، المتن، الإيقاع.

الخلاصة:
فهرس المصادروالمراجع.
فهرس الموضوع .

والله من وراء القصد، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم

خطه ?لفق ?? ? عفو ?به ?لغ ?
ضياء فتحى حمودة
?ستا??لأ? ? ??لنقد ?لمساعد بكلية ?للغة ?لعربية
فرع جامعة الأزهر بالمنوفية
ورئيس قسم الأدب والنقد بها.

مدخل معرف

-١-

لعل شهرة الشخصية التى نظمت القصة، طغت على شهرة القصة نفسها، وسر ذلك يرجع إلى تنوع، وثراء عقلية المنشىء؛ حتى إنك لتجده يحظى باهتمام معاصريه من المترجمين، وما تلاه من العصورسواء أكان من المؤرخين الشيعة، أم غيرهم.وهذه الرؤية – فى نظرى– هى خاتمة الرؤية التى كانت تتعامل بهاالثقافة الإسلامية، فأبو تمام شيعى، ومع ذلك فإن الأمة لم يختلف إجماعها على شاعريته، ودوره البارز فى حركة العربية، والحفاظ على عروبتها، وهويتها فى وجه الأعاجم.

ومثله المتنبى؛ إن العربية إذا علت علا معها فكر الأمة، وارتفعت عن الرؤى الجزئية، واتجهت إلى الرؤى الكلية. وعقدت للأمة راية واحدة، وباعدت بينهاوبين الإحن المترسبة عرقيا، وأيدلوجيا.

إنهاتقضى على الإثنية المدمرة فى حياتنا الاجتماعية، والأدبية، والمكانية (الإقليمية)التى حاولت مصنفات فارسية ترسيخ هذا الشقاق وهذه الفرقة، من مثل اليتيمة، والدمية، والخريدة.

والرجل الذى معنا يجسد التعالى على هذه النظرة الضيقة رغم وقوعه فى سياق التقليد الفارسى .

فالرجل ولد بالمدينة المنورة على ساكنها أزكى الصلاة وأطيب السلام، فى الخامس عشر من جمادى الأولى عام ١٠٥٢هـ، وهاجر إلى الهند واستمر بهاثمانية وأربعين عاما، ثم لمااضطربت أحوالها فر إلى شيراز بإيران، وتوفى بها على أرجح الأقوال فى ذى القعدة عام ١١٢٠هـ.

ولذا ألحقت باسمه هذه اللواحق فهو: السيد على خان بن الأمير نظام الدين بن أحمد بن محمد بن معصوم الدشتكى الشيرازى[١].

---

١) رحلة ابن معصوم (سلوة الغريب، وأسوة الأريب) ص٣٠٥حيث ترجم لنفسه، وص٢٨٨عن الشدائد التى عاناهاعام ١٠٧٤هـ، وص٢٤٧فى حديث عماتوجبه الصداقة، تحقيق شاكر هادى شكر .الدارالعربية للموسوعات بيروت ١٤٢٤هـ. وانظرالبدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع مج١/ص٤٦٨للشوكانى.تح/ محمد حسين حلاق.ط١.دارابن كثير ٢٠٠٦دمشق..حديقة الأفراح وإزالة الأتراح ص١٢٦، و١٤٢لأحمد بن إبراهيم اليمنى الشروانى.ت١٢٥٣هـ.كلكتا.١٢٢٩هـ.الهند.نسمة = =السحرفى ذكرمن تشيع

ولم تنل عوادى الزمن وصروفه من عروبة يراعته، فتتثال مؤلفاته على أسلتها بالعربية رغم اختلاف الأماكن؛فلقد ألف كتابه الجهير"سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر"فى مهاجره بالهندعام ١٠٨١هـ[١]، وكذلك قصيدته"نغمة الأغانى فى عشرة الإخوان"[٢]، وسيرة حياته كتبها فى رحلته إلى حيدرآباد بالهند[٣]، وكتابه"الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة" حيث صنفه فى شيراز[٤]–ولم يمالىء القوم فيكتبه بلسانهم–... إلخ. جل ماسقته دليل على طبيعة الطرح الذى ينهض به هذا الدرس، وهوأن العربية راية التوحيد لكل المسلمين على اختلاف مذاهبهم، و انتمائهم للإسلام دين الجمع، والوحدة.

وشعرج٢/ص٤٥٢لضياء الدين يوسف الصنعانى ت١١٢١هـ تح/كامل سليمان الجبورى.ط١دارالمؤرخ العربى بيروت١٩٩٩م.ولم يذكرتاريخ وفاته رغم وفاته بعده بعام.نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ج٤/ص١٨٧ومايليها.للمحبى.تح عبدالفتاح محمد الحلو.الحلبى .د.ت.وخلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ج٣/ص٣٤٢للمحبى .لا.مط.د.ت.نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس .ج١/ص٣٢٠، و٣٢٥حيث ذكرتاريخين للوفاة ١١١٩هـ، و١١٢٠ هـ.العباس بن على الموسوى.المطبعة الحيدرية .النجف ١٩٦٧م.روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات مج٤/٣٧٨، و٣٨١.محمدباقرالخوانسارى.رجح وفاته ١١٢٠هـ.ط١الدار الإسلامية.١٩٩١م. بيروت.أعيان الشيعة.ج٨/١٥٢عبدالمحسن الأمين.تح/حسين الأمين. ط١دار التعارف. بيروت ١٩٨٣.هدية العارفين بآثارالمصنفين لاسماعيل باشا البغدادى ٧٦٣، وإيضاح المكنون ج١/١٤٤كلاهماملحقان بكشف الظنون مج٥، ومج٣.وقد جعل وفاته ١١١٧ هـ.دارالفكربيروت١٩٨٢.معجم المؤلفين ج٢/٤٠٦عمررضاكحالة جعل وفاته١١١٩هـ. ط١مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م.بيروت.

١) سلافة العصرفى محاسن الشعراء بكل مصر.ص٧.ط١محمدأمين الخانجى على نفقة عزيز بك زند.١٣٢٤هـ

٢) الغديرج١١/ص٣٤٩.عبدالمحسن الأمينى.دارالكتب الإسلامية طهران ١٩٨١م.، وأنوار الربيع فى أنواع البديع لابن معصوم .مج١/ص١٢، و١٣المقدمة؛حيث جاء فيهاأنهانظمت فى "برهان بوربالهند١١٠٤ هـ..تح/شاكرهادى شكرط١.مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٦٨م.

٣) تاريخ آداب اللغة العربية ج٣/٣٠٦جورجى زيدان.دارالهلال.د.ت، ورحلة ابن معصوم ص٢٤و ٢٥.

٤) الدرجات الرفيعة إلى طبقات الشيعة ص٥ ومايليها.المقدمة.ابن معصوم.مشورات مكتبة بصيرتى.قم.ط٢. ١٣٩٧هـ.

-٢-

أما الحكاية – قيد الدراسة– فهى جزء من قصيدة طويلة تجاوزت السبعمائة بيت، لقبها الشاعر " نغمة الأغانى فى عشرة الإخوان " ويبلغ مجموع أبيات الحكاية منهاسبعةعشرومائة بيت، ضمنها قيما، وآدابا، وحكماعن الصداقة، وآداب العشرة، وحقوق الأخوة، وجاء بهذه القصة، وقصص أخرى للتأكيد عن طريق ضرب المثل، وليؤكد عرى الصداقة، وشرائط تحققها.

ورغم منازعة شاعرسعودى توفى بعده بخمس وستين ومائة عام ١٢٨٥هـ، وهوأحمد بن على بن مشرف الإحسائى القصيدة، وليس هنا مجال تحقيق الأمر[١]؛ إلا أنى أومن لأسباب كثيرة أنهالابن معصوم، فلم يذكر مصدر مترجم للإحسائى نسبتهاله[٢] كما توجد إشارات شيعية داخل القصيدة، من المحال أن تصدر عن وهابى فى هذه الحقبة، ومن ذلك:[٣]

وقد روى الرواة ** السادة الثقاة
عن الإمام المرتضى ** سيف الإله المنتضى
وعن إمام النجل ** فاتك كل فحل
وفى الحديث الناطق ** عن الإمام الصادق
من كان ذا حميم ** ينجى من الجحيم
فاحتل على الخلاص ** كحيلة ابن العاص

---

١) ديوان ابن مشرف الإحسائى من ص١٠٥إلى ص١٢٠.مكتبةالفلاح.الإحساء.الهفوف. ط٤.د.ت.والعجب أن "تفوسة زكريا سعيد ذكرت ذلك ص١٧، ونقلت عن محمدبن سعد بن حسين مغالاته الكبرى، وادعاءه تأثرشوقى بابن مشرف، وأخذه عنه نظم الحيوان قبل قراءة"لافونتين"، ولم تعارض ذلك. ص٢٤.وعرضت إجمالالقصة من القصص هى جزء من الدراسة، ولم تفصل أوتدرسها فنيا. خرافات لافونتين فى الأدب العربى.مؤسسة الثقافة الجامعية.د.ت.

٢) عقدالدررفيماوقع فى نجدمن الحوادث فى آخرالقرن الثالث عشر.ص٦٤إبراهيم بن صالح النجدى.تح/عبدالرحمن بن عبداللطيف آل شيخ.مناسبة الاحتفال بمائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩ هـ، وتاريخ محمد بن عمرالفاخرى ص٢٢٩تح/عبدالله يوسف الشبل مناسبة الاحتفال بمائة عام على تأسيس المملكة.١٤١٩ هـ،

٣) ديوان ابن مشرف ص١٠٧، و١٠٨، و١١٠، .

وكذلك الاعتماد على بعض أفكار إخوان الصفا، والصوفية وبخاصة فى تعريف الصداقة، وهى من المحال – فى ظنى– أن تتفق والفكرة الشعرية المجردة لدى هذا الشاعر[١]

قالوا الصديق من صدق ** فى وده ومامذق
وقيل من لايطّعنا ** فى قوله أنت أنا
وقيل لفظ لايرى ** معناه فى هذا الورى
وفسروا الصداقة ** الحب حسب الطاقة
وقال من قد أطلقا ** هى الوداد مطلقا
والآخرون نصوا ** بأنها أخص
وهوالصحيح الراجح ** والحق فيه واضح
علامة الصديق ** عند أول التحقيق
محبة بلاغرض ** والصدق فيها مفترض
وحدها المعقول ** عندى ما أقول
فهى بلا اشتباه ** محبة فى الله

كما أن البيئة لم تكن مهيئة لاستقبال، أونمو هذا الفن أعنى القصة على لسان الحيوان، بينماهى إفراز طبيعى للبيئتين الهندية، والفارسية.وفى رحلة ابن معصوم مايفيد تعلقه بهذا الفن حيث ساق قصة طريفة بين عصفور، وفخ للصيد.[٢]، وبهذا وضعه للمتلقى الذى يدرك مراده فى البيئتين الفارسية، والهندية.كما أن ابن معصوم لاهج بالحديث عن قضية الأخوة والصداقة فى كل خطاب يصدر عنه، فى شعره؛حيث تشيع الإخونيات [٣]، وفى نثره [٤]حين يتحدث عن الإخوة، وماتوجبه الصداقة.وعليه فالقصيدة انعكاس لحالة اجتماعية وشكوى، وهى لاتكاد تتفق مع الرؤية الشعرية

---

١) ديوان ابن مشرف ص١٠٦.
٢) رحلة ابن معصوم ص٢٤٩ومايليها.
٣) شاعرمن الأدب العربى فى العهدالعثمانى. محمد مسعود إركين.مجلة التراث العربى عدد١٠٤ج٢/ص٢٣١ومايليها.
٤) رحلة ابن معصوم ص٢٤٧

السائدة لدى شعراء المملكة عامة، وابن مشرف خاصة، وماسمى بشعرالدعوة من المديح والرثاء للأمراء، والحض على القتال، وتمجيد انتصارات آل سعود[١]، وأفق التوقعات لدى المتلقى يميل بها إلى ابن معصوم؛لأن أفق التوقعات يفترض إدراك المتلقى الجنوسة الأدبية(القصص)، وأنه لون شارح على لسان الحيوان، ولابد أن تكون بيئته خلقت لديه خلفيات رأسية تسمح بجريان هذه الأحداث فى عقله، وخياله.وأسوق نصا لابن معصوم – فى تقديمه لسلافة العصر – نرى أصداءه واضحة فى هذه القصيدة، وخاصة فى القصة"فكان يصدنى عن ذلك مامنيت به من حوادث دهر تستفرغ صبرالجليد، وصروف أيام تشيب بوقائعها رأس الوليد، ومقاساتى لمحن البين والاغتراب، و فراق الوطن والأهل والأتراب، إلى غير ذلك من لوائح أنكاد وحرق، وخطوب لوشرحهالسان القلم ؛لالتهب بنارهاواحترق.لاسيما مع التخلى عن كل صاحب وأنيس، والتحلى بهموم كأن الدهر قصد بالجمع بينهاوبين همى التجنيس، والزامى دارا أضيق من سم الخياط، يكاد ينقطع للدخول فيها من القلب النياط.ولا جليس ولاأنيس إلا كتاب، أوصحيفة آنس فيها إلى فنون البحث وقد عدمت تصحيفه، وذلك من سنةثلاث وسبعين إلى آخرسنة إحدى وثمانين، وهى السنة التى شرعت فى آخرهافى تأليف هذا الديوان، والله أعلم بمايعقبه الدهربعد هذا الأوان، وإلى الآن لم يبد لهذه الأزمة فرج، ولا آذن ليلها المدلهم بالبلج....فهذه نبذة من حقيقة أحوالى التى تمضى فى هذه البلاد، وصفة أيامى التى تنقضى، ومالحسراتى فيها انقضاء ولانفاد"[٢].

-٣-

ولحظ أن محقق ديوان ابن معصوم"شاكر هادى شكر"لم يشر إلى قضية تواجدها فى ديوان ابن مشرف؛ولعل دافعه فى ذلك يقينه بأنها لابن معصوم، أوأراد التفرقة بينه وبين صنيع ابن مشرف فى ديوانه ؛ حيث مزج فى آخرطبعاته قصائد لابن عثيمين، ممايحملنا على القول إن إدراج القصيدة من فعل الناسخين والناشرين،

---

١) فى الأدب العربى السعودى ص٣٤، و٣٥محمدصالح الشنطى.ط٢دارالأندلس حائل.١٩٩٧م.المملكة العربية السعودية.

٢) سلافة العصرج١/ص٧، و ٨.بتصرف يسير.

فظن الناس أنها لابن مشرف وليست لابن معصوم[١]، وسوغ للناسخين اتحاد الاسمين"على بن أحمد".

-٤-

كانت الخواطرالسابقة من الضرورة بمكان قبل الشروع فى التعريف بمصطلح"البنية السردية، الذى يمثل الرؤية التى درست بهاهذه القصة(الحكاية). فالسرد": الحديث أوالإخبار(كمنتج وعملية، وهدف، وفعل، وبنية، وعملية بنائية) لواحد أو أكثر، من واقعة حقيقية أو خيالية(روائية)، من قبل واحد أواثنين، أو أكثر(غالبا مايكون ظاهرا) من الساردين، وذلك لواحد أو اثنين، أوأكثر (ظاهرين غالبا) من المسرود لهم"[٢].ويتكون من القصة (الحكاية). والخطاب(الأدوات التى تعينه على تحقيق الحكاية)ويجمع بين ذلك كله البنية" وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب؛ فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد، والخطاب والسرد"[٣].

-٥-

أماموضوع الحكاية –قيد الدراسة – فهى تحكى عن صداقة غامضة بين الفأر والحمامة الناصحة المطوقة، لم تتكشف أبعادها إلا عند حصول أزمة يكون حلها على يد الفأر.وتبدأ القصة بحدث عادى؛حيث الحمام على رزقه، ثم يتطور الحدث رويدا إلى حدث معقد نتيجة شره الحمام، وتعاميه ؛لإيثاره الرزق السهل على السعى والكد، ويظهرالناصح فيكشف لهم خطورة هذا الخلق، ويتنبأ بالحدث الأسوأ (الهلاك)وهو وقوعهم فى الشبكة، فيقعون فيها، وتحاول كل حمامة التخلص بنفسها، ولكن الأزمة تشتد ؛حيث اشتد التواء الخيوط، ثم يحدث تحول فى شخصية الحمام، فيندمون على عدم سماعهم نصيحة الحازم، ويحاولون البحث عن حل، فيمتثلون طاعة الناصح الذى يوحدهم تحت رايته، ويمنحهم

---

١) ديوان ابن مشرف ص٥"ولإتمام الفائدة ألحقنابه ملخصا خاصا، وهوماقتطفناه من شعرشاعر نجد ابن عثيمين".وانظرص١.

٢) المصطلح السردى ص١٤٥جيرالد برنس.ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريرى.المجلس الأعلى للثقافة مص٢٠٠٣م.

٣) المصطلح السردى ص٢٢٤.

الحل السحرى العجائبى للنجاة وهوطيرانهم بالشبكة، فتم لهم تحقيق المحال، ووجههم إلى الصحراء؛حيث يوجد صديق مخلص (الفأر) يكون على يديه الحل. وفجأة وهم يرفعون الشبكة، يدهمهم خطرالصائد، ويحاول اللحاق بهم، ولكنه ييأس، فيتوقف، وينجو الحمام من هذا الخطر، ويصلون إلى الصحراء الموعودة، فينادى المطوق الفأر، وتخرج ابنة الفأر، فيأمرهابإبلاغ أبيها.وماإن يبصره حتى يقدم عليه ويتعانقا، ويرحب بالمطوق، ويشرح له المطوق حاله، وألمه لأسرجماعته، ويطلب من الفأرقرض الشبكة، وتخليص الحمام، وينجح الفأر، ويخلص الحمام، ويشكره الحمام، ثم ينهض الفأربواجب الضيافة لهم، ثم ينهض المطوق بلوحة تصوركرم الفأر، وحميد خصاله.ثم يودع بعضهم بعضا.[١]

-٦-

ويتكفل الكتابان القادمان بإيضاح المجمل فى هذا المدخل خاصة"الخطاب، والحكاية":

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، و٥٥٠، و٥٥١، و٥٥٢، و٥٥٣، و٥٥٤، و٥٥٥.

الكتاب الأول المبنى الحكائى

-١-

يطلق السرديون مصطلح"المبنى الحكائى على"الحكاية المروية التى لاتخضع الأحداث فيها إلى السببية، أوإلى الترتيب الزمنى المنطقى، وينقل إلينا على أنها البناءالجديد للحكاية وفق نظام تأليفى تحليلى يتبناه السرد بطريقة فنية إبداعية، ومن خلال هذا النظام الفنى، الذى نسميه السرد، يتحول المتن الحكائى إلى المبنى الحكائى"[١]، وتتشكل البنية السردية من:السارد، والمسرود له، والسرد، والشخوص، والمكان، والزمان.ويحاول البحث توظيف هذه الأركان لاستجلاء الخطاب المنوط بها فى بنية هذه القصة-الحكاية الشعرية - فيمايأتى من صفحات الدراسة.

-٢-

أول هذه الأركان :السارد"الشخص الذى يقوم بالسرد"[٢]، وتتجلى صوره فى مستويات ثلاثة:[٣]

١-السارد(المحيط، أوالعليم.

٢-السارد من الخلف.

٣-السارد مع.

وجل مايهمناوظائفه؛لارتباطهاالوثيق بالعمل الأدبى، التى تتلخص فى"وظيفة سردية، وظيفة التصوير، ويتحدمعهماوظيفةالمراقبة أوالإدارة؛لأن السارديراقب البنية النصية، أى قدرته على التمهيد للشخصيات بأفعال، وتقديمها، وحكى الأحداث، ووصف الأمكنة.ووظيفة تفسيرية؛حيث يقدم السارد تفسيرا للأحداث

---

١) البنية السردية والخطاب السردى فى الرواية.دسحرشبيب.مجلة دراسات فى اللغة العربية وآدابها.عدد١٤السنة الرابعة.صيف ٢٠١٣م.ص١٠٥.طهران.والمصطلح السردى ص٨٣وسميها"الحكاية.جيرالد برنس.ترجمةعابدخزندارمراجعة محمدبريرى.المجلس الأعلى للثقافة مصر٢٠٠٣م.

٢) المصطلح السردى ص١٥٨، وص١٥٩، و١٦٠، و١٦١، و١٦٤.

٣) السابق ص١٦١، و١٦٤ونظرية البنائية فى النقد الأدبى ص٢٩١ومايليها.صلاح فضل.مكتبة الأسرة٢٠٠٣م.وبنية النص السردى من منظور النقد الأدبى ص٤٧ومايليها.حميد لحمدانى.ط٢المركزالثقافى العربى.بيروت١٩٩٣م.

المتعلقة بالشخصيات، ويشرح أسبابها.الوظيفةالتأويلية–التقييم– بالتعبير عن موقفه الأيدلوجى"[١].

-٣-

كان ماسبق تقدمة لازبة، وإذا توجهنا إلى القصة –قيد الدراسة– ألفيناعدة أطر تعلق بالسارد، ترسمهاهذه التساؤلات[٢]، من السارد الحقيقى؟.ومااالسمة الغالبة على صورة السارد فيها؟.

وتبدأ الإجابة عن التساؤل الأول بإشكالية تعلق بالسارد الأول؛إذ إن القصة تتعالق، وتتناص مع باب من أبواب كليلة ودمنة"باب الحمامة المطوقة"[٣]، وعليه فالسارد الأول هوالحيوان ثم"بيدبا" ثم ابن المقفع، ثم الشاعر، ثم الحيوان، وهذا السرد يكشف كثرة الوسائط فى العملية السردية، وهذا يعكس رغبة توكيدية من السارد على أمرين:الأول:العجائبية:وذلك من خلال سرد الحيوان القصص، وغرابة الأحداث، واستحالة تحققهاعلى أرض الواقع، مثل طيران الحمام بالشبكة.

الثانى:القناع:وذلك بالتعبير السردى الخيالى عن أمر واقعى، فهوخطاب حرغير مباشر، يعجز الإنسان عن البوح به.

والعجب أنه لم يشر إلى العالم العجائبى الذى استقى منه الحكاية، وكذلك نراه أوهم بالحكاية حين جعل ساردا آخرينهض بهاعبرعنه بالغيبة فى البيت الأول:[٤]

روىٰ أولو الأخبار ** وناقلوا الآثار

وهذا الإيهام من شأنه أن يوحى بصدق العالم المتخيل الذى سيأتى بعد ذلك، فهوبمثابة جسر و تمهيد، وهى تقارب السمات الافتتاحية"زعموا أن، يحكى أن،

---

١) مقتضيات النص السردى الأدبى .جاب لينفلت.ضمن طرائق تحليل السردص٩٥، و٩٨بتلخيص.ترجمة رشيد بن حدو.ط١منشورات اتحادكتاب المغرب.١٩٩٢م.خطاب الحكاية ص٢٦٤، و٢٦٥جيرارجينيت.ترجمةمحمد معتصم، وعبدالجليل الأزدى، وعمرحلى.ط٢المجلس الأعلى للثقافة مصر١٩٩٧م. ونظريةالبنائيةص٢٩٣.والواقع والتخييل ص٥٢، و٥٣.مرسل فالح العجمى. نوافذ المعرفة العدد٦الكويت ٢٠١٤المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

٢) ينظرفى تحقيق هذه الإشكالية نظرية البنائية فى النقدالأدبى ص٢٨٨ومايليها.

٣) كليلة ودمنة ص١٤٠ضمن آثارابن المقفع ط١دارالكتب العلمية بيروت١٩٨٩م.

٤) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩حققه، وأعدتكملته شاكرهادى شكر.ط١عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ١٩٨٨م.بيروت.

والتى يحرص السرد الكلاسيكى والشعبى على احترامها"[١].ويلحظ استمراره فى تجاهل مصدره العجائبى "كليلة ودمنة"حيث جعل أولى الأخبار، وناقلى الآثارمساويين لبيدبا الهندى، وابن المقفع الفارسى.ولعل فى شيوع هذا التيار الأدبى بالحضارتين ماحمله على عدم ذكرمصدره؛إذ سيكون مستبضع التمر إلى هجر.

والبداية توحى بسمة غريبة تتعالق بماعهد عن فلسفة الإسناد العربية الموجودة فى مدونات الأخبار، والقصص، مثل كتاب الأغانى، وفى علوم الشريعة وخاصة الحديث النبوى الشريف.

ويلحظ أن السارد توارى هناخلف رواة الأخبار، ونقلة الآثار، وأعلن أنه وسيط واصف لما يمكن سماعه، ويتقبل، وهذه الصيغة تتفق مع السرد القديم، وغالبا مايكون السارد"أكثرمعرفة من الشخصية الروائية....، وليس لشخصياته أسرار"[٢]، ثم يتحول موقف السارد من سارد خلفى إلى ساردمصاحب(مع)، وفى هذا الموقف"يعرف السارد، ويقدر ماتعرفه الشخصية الروائية، ولايستطيع أن يمدهابتفسير للأحداث قبل أن تتوصل إليه الشخصيات الروائية""ويمكن القيام بالسرد بواسطة ضميرالمتكلم المفرد....أو بضميرالغائب بحسب الرؤية التت تكونهانفس الشخصية عن الأحداث"[٣]

ويجسد ذلك التمهيد للشخصيات، وهى إحدى وظائف السارد، وذلك فى الأبيات:[٤]

عن سرب طير سارب ** من الحمام الراعبي

ثم مهدللحدث والمكان فى البيت :[٥]

بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا

ثم فسرالحدث المتعلق بالشخصيات فقال:[٦]

---

١) الحكاية والتأويل دراسة فى السرد العربى ص٣٤بتصرف.عبدالفتاح كليطو. ط١دارتوبقال الدارالبيضاء١٩٨٨م.

٢) مقولات السرد الأدبى ص٥٨بتصرف.تزفتيان تودروف.ترجمة الحسين سحبان، وفؤاد صفا.ضمن طرائق تحليل السرد.

٣) السابق ص٥٨بتلخيص.

٤) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.

٥) السابق ص٥٤٩.

٦) السابق ص٥٤٩.

في طلب المعاش ** وهو ربيط الجاش

ويغلب السارد الوظيفة التقييمية على البنية السردية؛حيث ينهض السارد بالتعليق على بعض الأحداث، أو الشخصيات من منطلق رؤيته الفكرية والأخلاقية، والأيدلوجية، وذلك فى قوله:[١]

وما دروا أن الردىٰ ** أكمن في ذاك الغدا
فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة
وندموا وما الندم ** مجد وقد زلّ القدم

حيث جاءت تعليقاعلى موقف تعامى الحمام عن رؤية الشبكة، وعدم استماعهم النصيحة.

ومن ذلك ماأجراه على لسان (الناصح/الحازم):[٢]

فقال ذاك الناصح ** ما كل سعي ناجح
هذا جزاء من عصىٰ ** نصيحة وانتقصا
للحرص طعم مر ** وشره شمِّر
وكم غدت أمّنية ** جالبة منية
وكم شقا فىٰ نعم ** ونقم فىٰ لقم

حيث جاءت تعليقالوما، وتعنيفا، وتكرارا لموقف الناصح ؛حيث بكتهم على غفلتهم، وعدم استماعهم نصائحه.

-٤-

ومما يرتبط بالسارد:التبئيرأوزاوية الرؤية(وجهة النظر :وهى الوضع التصورى، والمفهومى الذى يتم وفقا لشروطه عرض المواقف والوقائع"[٣]، ويلحظ تناوب زاوية الرؤية داخل القصة-قيد الدراسة- بين التبئيرالخارجى والداخلى ؛"ففى حالة الساردالعليم، صاحب الرؤية الخارجية(المدرك تماما كل

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٢) السابق ص٥٥٠.
٣)المصطلح السردى ص١٧٩ومايليها.وص٨٧.وص١١٥.

شىء)لايكون ثمت تبئير (إدراك حقيقى).وفى حالة السارد المصاحب للشخصية، يكون التبئير داخليا، ويكون ثابتا، أومتغيرا، أومتعددا"[١]، ويعتقد"جينيت"–فى خطاب الحكاية– أنه"لايحقق التبئير الداخلى تحققاتاماإلا فى الحكاية ذات المونولوج الداخلى؛ حيث تحضر الشخصية المركزية تماما فى موقعهاالبؤرى وحده، ولا تستنبط إلا منه"[٢]، وعلاقة التبئيربالسارد وشخصيات الحكاية، يصورها أربعة أطر"تبئيريضطلع به الراوى ذاته، ويكون موضوعه مدركا من الداخل.وتبئير يضطلع به الراوى ذاته، ويكون موضوعه مدركا من الخارج.وتبئير يضطلع به إحدى الشخصيات، ويكون موضوعه مدركامن الداخل.وتبئير تضطلع به إحدى الشخصيات، ويكون موضوعه مدركا من الخارج"[٣].وقد ظهر هذا فى القصة؛ حيث تقمص السارد شخصية الحازم النصيح، وهى شخصية ذات تبئير داخلى متغير.ومن ذلك الأبيات:[٤]

فصاح منهم حازم ** لنصحهم ملازم
مهلا فكم من عجلة ** أدنت لحي أجله
تمهلوا لا تقعوا ** وأنصتوا لي واسمعوا

فالأبيات ترسم رؤية لخطر سيحدث فيمابعد، لكنها ركزت وبأرت على استماع النصيحة، وخلق الطاعة، وسيكشف فيمابعد عن صدق الرؤية لأن هذا الإعراض أحد أسباب الهلاك.

ثم نجد تطورا فى شخصية الحازم؛حيث إنه عليم ببواطن الأمر ؛فلقد استشرف الهلاك من واقع خبراته، وذلك فى الأبيات:[٥]

آلية بالرب ** ما نثر هذا الحب ؟
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
إني أرىٰ حبالاً ** قد ضمنت وبالا

---

١)خطاب الحكاية ص٢٠١، و٢٠٢، والسرديات .جان هرمان ص١١٥ضمن كتاب نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير.ترجمة ناجى مصطفى .ط١منشورات الحوار ١٩٨٩م.وعلم السرد المحتوى، والخطاب والدلالة ص٢٨٠ومايليها.الصادق بن الناعس قسومة.مط جامعة الإمام محمدبن سعود١٤٣٠هـ. الواقع والتخييل ص٨باختصار.

٢) خطاب الحكاية ص٢٠٤.

٣) علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ص٢٨٣.

٤) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.

٥) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.

وهذه الشباك ** في ضمنها الهلاك

ونجد الناصح بعدوقوعهم فى الهلكة، يبئر على سر الهلاك، وهو العصيان، والاستهانة بالنصيحة، وذلك فى الأبيات:[١]

فقال ذاك الناصح ** ما كل سعي ناجح
هذا جزاء من عصىٰ ** نصيحة وانتقصا

ويكررالتبئير ذاته، والسر ذاته، بعد إسلامهم القياد، وطاعتهم له.وذلك فى الأبيات:[٢]

فقال ذاك الحازم ** طوع النصوح لازم
فإن أطعتم نصحي ** ظفرتم بالنجح
وإن عصيتم أمري ** خاطرتم بالعمر

وكذلك بعد تأكيدهم طاعته، وعدم مخالفتهم، وتهيؤهم للعمل الجمعى –البدنى– بعد حصول العمل الجمعى –الأخلاقى– بنبذ الخلاف والطاعة للناصح الحازم الذى يملك الحلول، ويستشرف الهلاك، وذلك فى الأبيات:[٣]

جميعنا مطيع ** لماترىٰ سريع
فقال لا ترتبكوا ** فتستمر الشبك
واتفقوا في الهمة ** لهذه الملمة
حتىٰ تطيروا بالشرك ** وتأمنوا من الدرك
ثم الخلاص بعد ** لكم علي وعد

ولم يترك السارد فرصة تجلى هذا الحازم إلابينهاوبين رسالته، ومن ذلك ماكان منه بعد امتثالهم لمقاله، وطيرانهم بالشبكة؛حيث يوجههم لنوع السير، ويحرضهم على العمل المتواصل؛ليأمنوا من الدرك فيمابعد، وهى رؤية استشرافية منه.وذلك فى الأبيات:[٤]

فقبلوا مقاله ** وامتثلوا ما قاله
واجتمعوا في الحركة ** وارتفعوا بالشبكة
فقال سيروا عجلا ** سيراً يفوت الأجلا

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٣) السابق ص٥٥١.
٤) السابق ص٥٥١.

ولا تملوا فالملل ** يعوق والخطب جلل
فأمهم وراحوا ** كأنهم رياح

وبعد الفرار من الصائد يبئر الحدث الأسمى (النجاة) التى تمت على يديه، فبشرهم بها فى قوله[١]

فقالت الحمامة ** بشراكم السلامة
هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني
فإن أردتم فقعوا ** لا يعتريكم جزع
فهذه المواة ** لنا بها النجاة

ثم تبئيره على الوعد بالخلاص النهائى من ذل الشبكة، وإحساسه بالمسئولية، وعدم الأنانية، وترك
الأثرة، وذلك فى توجيهه للفأر بتخليصهم أولاقبله.وذلك فى الأبيات:[٢]

فقال كيف أنعم ** أم كيف يهني المطعم ؟
وأسرتي في الأسر ** يشكون كل عسر
قال اقرض الحبالة ** قرضا بلا ملالة
وخلص الأصحابا ** واغتنم الثوابا
وحل قيد أسرهم ** وفكهم من أسرهم

ثم نجده يعدد التبئير ؛ليكشف المفارقة باختلاف الرؤيتين:رؤية السارد الذى يمثله الناصح، ورؤية الآخرالذى يمثله الحمام.ورؤية الفأر وابنته(المنقذ الفاعل للمعروف)، ورؤية الصائد(الشرير)، واعتمد فى الأخيرين على البعد النفسى؛فنجده يبئرخلفيات الحمام من الطمع والمعصية، والغفلة، والعجلة؛ حيث آثر الرزق السريع بلاكد، وخالف سننه فى السعى، وبهذه الأسباب وقع فى الهلاك (الشبكة).
وذلك فى الأبيات[٣]

فأبصروا على الثرى ** حباً منقىً نُثرا
فأحمدوا الصباحا ** واستيقنوا النجاحا

---

١) السابق ص٥٥٢.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣، وانظرشكره الطويل للفأرص٥٥٤فى الأبيات من١٠١إلى ١١٠.
٣) السابق ص٥٤٩، و ٥٥٠

فأسرعوا إليه ** وأقبلوا عليه
فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله
قالوا وقد غطى القدر ** للسمع منهم والبصر
ليس على الحق مرا ** حب معدٌّ للقرى
ألقي في التراب ** للأجر والثواب
ما فيه من محذور ** لجائع مضرور
أغدوا على الغذاء ** فالجوع شر داء
فسقطوا جميعا ** للقطه سريعا

ثم يصنع تبئيرا داخليا بين الحمام يكشف عن تحول يحمل رؤية مغايرة للأولى، حيث ندمهم، ثم طاعتهم للنصيح، وتعاونهم، وتغلب العقل على الشهوة لديهم.وذلك فى الأبيات:[١]

وندموا وما الندم ** مجد وقد زلّ القدم
فقالت الجماعة ** دع الملام الساعة
أولى من الملام ** وكثرة الكلام
فقال كل هات ** فكرك فى النجاة
فقبلوا مقاله ** وامتثلوا ما قاله
وأقبل الحمام ** كأنه الغمام
فلجأوا إليها ** ووقعوا عليها

ويستمر هذا التحول الداخلى (الخلقى)فيهم، وظهرذلك فى تواضعهم، وشكرهم للفأر.ويمثله البيت[٢]

فأعلنوا بحمده ** واعترفوا بمجده

ومن التبئير المتعدد التبئير من خلال شخص الصائد وهوالغادرالطامع المحتال الباحث عن منفعته، ولو ذهبت فيهاأرواح الآخرين (الحمام).بدأة من نثرالحب، وعقده الشباك، ومحاولته التغرير بهم، ثم إصراره على تنفيذ صنيعه بمحاولته اللحاق بهم، وندمه ويأسه لفوات المنفعة والتى تفوقت الإرادة الجمعية للخير (الحمام)على الإرادة الفردية للشر (الصائد).وذلك فى الأبيات:[٣]

---

١) السابق ص٥٥٠، و٥٥١، و٥٥٢.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.

واقبل الحبّال ** في مشيه يختال
يحسب أن البّركة ** قد وقعت في الشبكة
فأبصر الحماما ** قد حلقت أماما
وقلّت الحبالة ** وأوقعت خباله
فعض غيضاً كفه ** على ذهاب الكفه
فراح يعدو خلفها ** يرجو اللحاق سفها
حتى إذا ما يئسا ** عاد لها مبتئسا
وأقبل الحمام ** كأنه الغمام

ويلحظ أن السارد الخارجى مال إلى الوصف، ولذا درجة تبئيره صفر، إلاأنه لما مال لاستجلاء البعد الداخلى للشخصية، بدا التبئير واضحا؛لأنه سبب جمع شمل وتوحيد كلمة الحمام، كماكان سببافى العقدة الرئيسة التى كشفت أخلاق الحمام من الطمع، والشرة، ...إلخ وهى أسباب الهلاك.

ومن التبئير المتعدد ماكان على لسان الفأرالصديق الخليل المعاون المنقذ الملخص، الذى تأكد على يديه مضمون القصة، وشرح العنوان"مثل لمعاونة الإخوان، فى نوائب الزمان"[١]، واكتنف التبئير -هنا-عدة وظائف:-

١-الترحيب، والتلبية:وهذا توجبه الصداقة الحقة، وذلك فى البيتين:[٢]

فأبصر المطوقا ** فضمه واعتنقا
وقال أهلا بالفتى ** ومرحباً بمن أتى
قدمت خير مقدم ** على الصديق الأقدم

٢-التركيز على سعة حيلته وقدرته على الامتثال لأى أمر، ويمثل ذلك البيتان:[٣]

فقال مرني ائتمر ** عداك نحس مستمر
قال أمرت طائعا ** وعبد ود سامعا

٣-تنفيذ مشروع النجاة النهائية.وذلك فى البيتين:[٤]

فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا
وخلص الحماما ** وقد رأى الحماما

---

١) السابق ص٥٤٩.
٢) ديوان ابن معصوم ٥٥٣.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣.
٤) السابق ص٥٥٣، و ٥٥٤.

٤-كمال النعمة(الأمن والنجاة).وذلك فى الأبيات:[١]

فقال قروا عينا ** ولا شكوتم أينا
وقدم الحبوبا ** للأكل والمشروبا
وقام بالضيافة ** بالبشر واللطافة
أضافهم ثلاثا ** من بعد ما أغاثا

٥-شدة تعلق الفأربالحمام لبيان حلاوة أثر المعروف، وتجلى ذلك فى حرارة الوداع، وهوالمشهد الختامى فى القصة.، وذلك فى الأبيات:[٢]

فقال ذاك الفار ** جفا الصديق عار
ولست أرضى بعدكم ** لا ذقت يوماً فقدكم
ولا أرىٰ خلافكم ** إن رمتم انصرافكم
عمتكم السلامة ** في الظعن والإقامة
فودعوا وانصرفوا ** والدمع منهم يذرف

وبالجملة فلكى"نفهم الأهمية الوظيفية لوجهة النظر، علينا أن نوسع مدى معناهالكى تتضمن العلاقات بين الشخصيات، بالإضافة إلى علاقات الشخصيات بالسارد، فكل شخصية تستطيع أن تهىء منظورا للفعل كمايفعل السارد"[٣].

-٥-

ويغلب على القصة السرد الذاتى؛حيث يقدم الساردالراوى"الحدث ومايتبعه من وجهة نظره هو.حتى التفسير والتعليق الذى ينهض به إنماهومفروض على القارىء"[٤].وبدا ذلك من خلال عرض موقف السارد، والتبئير فى الجزئية السابقة.

-٦-

ومن عناصرالمبنى الحكائى:الشخوص:

---

١) السابق ص٥٥٤.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤، و٥٥٥.
٣) نظريات السرد الحديثة ص١٩١.والاس مارتن.ترجمة حياة جاسم محمد.المجلس الأعلى للثقافة .مصر١٩٩٨م.
٤) بنية النص السردى ص٤٧.والمصطلح السردى ص٢٢٥

وتسمى فى السرد بالقوى الفاعلة، أوالعاملة على حدتفسير "جريماس"وهو آخرتعديل لمفهوم فلاديمير بروب السباعى[١]، وتتلخص هذه الشخوص–العوامل– فى:–

١–الذات = البطل عند"بروب" وهوساع للحصو ل على المطلوب.

٢–الموضوع = الأميرة عند"بروب"وهو مايتجه إليه رغبة البطل.

٣–المرسل:وهومايدفع البطل إلى القيام بالعمل.

٤–المرسل إليه:وهو الذى يتجه إليه العمل المنجز، ويعترف لذات الإنجاز أنهاقامت بالمهمة على أحسن حال.

٥–المساعد:يؤازر الذات، أوالبطل فى المهمة.

٦– الخصم(الشرير)= البطل المزيف عند"بروب"وهويمنع الذات من الحصول على رغبتها"[٢].

ويمكن توزيع العوامل (الشخصيات) فى القصة –هنا– على النحوالآتى:

١–الذات (البطل):ويمثلهاصورة السارد فى القصة الحمامة المطوقة (النصيح / الحازم).

٢–الموضوع:النجاة، وجمع الكلمة، والمعاونة الحقة، وردالجميل.

٣–المساعد:الفأر.

٤–الخصم(الشرير):خارجى(الصائد).وداخلى (الطمع، والخلاف، والفرقة، والمعصية، وحب النفس).

٥–المرسل:الحالة الاجتماعية، والنفسية.

٦–المرسل إليه: وهما:أ–داخلى:"الحمام". ب– خارجى"أهل زمانه".

وحين ننهض بتقديم خارطة إحصائية تكشف عن مساحة الأبيات التى أخذتهاكل شخصية (عامل).نجد الأتى:١–الذات(البطل)"الناصح الحازم المطوق:عددالأبيات ٤٨بيتابنسبة٤٢.٢٪من مجموع أبيات القصة البالغة١١٥بيت .وهى منتشرة فى بقاع القصيدة، وتبلغ غاية الكثافة من البيت

---

١) مورفولوجيا القصة ص٩٦، و٩٧.فلاديميربروب.ترجمةعبدالكريم حسن، وسميرة بن عمو.ط١شراع للنشروالتوزيع.دمشق١٩٩٦م، و المصطلح السردى ص٢٠١والدراسة البنيوية والنمطية للقصة ص٢٢٤و ٢٢٥إيفجينى ميليتنسكى.ملحق بكتاب مورفولوجيا القصة.و بنية النص السردى ص٣٦، و٣٧، و٣٨، ٥٢. والواقع والتخييل ص٣٤.

٢) مورفولوجيا القصة ص٩٦، و٩٧.والمصطلح السردى ص٢٠٩، و٢١٤.بنية النص السردى٣٦، و٣٧، ٣٨.وص٣١ومايليها.

التاسع إلى البيت السابع عشر وهى مرحلة البدء فى القصة.وكذلك فى مرحلة الختام من البيت ١٠١إلى البيت ١١٠.وتتوسط الكثافة فى الأبيات من ٦٥إلى ٧٠، ومن البيت ٣٠إلى البيت ٣٤، والبيت ٤٦إلى البيت٥٠، ومن البيت ٨٥ إلى البيت ٨٨، وتقل فى الأبيات من ٤١إلى ٤٣.والبيت ٩٠إلى ٩٢.وتخفت فى الأبيات من٥٣إلى ٥٤.و٧٥إلى ٧٦.ثم النهاية الصفرية فى البيت ٧٢.[١]. واحتاج السارد إلى التكثيف عن طريق تعريف الحازم بالصفة، ثم اتباعه بما يفسر كينونة الصفة فيه، تشويقالقادم الأحداث التى يحذر منها، وتأكيد دور هذا البطل من خلال بذله النصيحة دون مقابل.وذلك فى الأبيات من ٩إلى ١٧:-[٢]

فصاح منهم حازم ** لنصحهم ملازم
مهلا فكم من عجلة ** أدنت لحي أجله
تمهلوا لا تقعوا ** وأنصتوا لي واسمعوا
آلية بالرب ** ما نثر هذا الحب ؟
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي+
إني أرىٰ حبالاً ** قد ضمنت وبالا
وهذه الشباك ** في ضمنها هلاك
فكابدوا المجاعة ** وأنظروني ساعة
حتىٰ أرىٰ واختبر ** والفوز حق المصطبر

وجاء التكثيف فى النهاية من البيت١٠١إلى ١١٠شارحا ومفسرا صدق الأخوة، وحقيقة معونتهم وقت الشدة، راسمة صورة جدارية لشخصية الفأر عن طريق الأفعال لاجسمه، فكأنماأراد أن ينحت تمثالا لهذه الصداقة التى غدت عنوانا على القصة(مثل لمعاونة الإخوان فى نوائب الزمان)، [٣]

فقال ذاك الخل ** الخير لا يمل
فقت أبا أمامه ** جوداً علىٰ ابن مامة
وجئت بالصداقة ** بالصدق فوق الطاقة
ألبستناأطواقا ** وزدتنا أطواقا
من فعلك الجميل ** و فضلك الجزيل

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، و٥٥٠، و٥٥١، و٥٥٢، و٥٥٣، و٥٥٤.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، و٥٥٠.
٣) السابق ص٥٥٤.

مثلك من يدخر ** لريب دهر يحذر
ويرتجيه الصحب ** إن عن يوماً خطب
فأذن بالإنصراف ** لنا بلا تجافي
دام لك الإنعام ** ما غرد الحمام
ودمت مشكور النعم ** مارن شاد بنغم

٢-المساعد(الفأر):جاءت مساحته فى ٢٢بيتابنسبة ١٩، ٪، وبلغت الكثافة مداهافى الأبيات من ٧٧إلى ٨٤؛لأنها تعرف به، وبأخلاقه فى العشرة خاصة مع المطوقة، وهى تعكس من طرف خفى صدق المطوق فى وعده، وعكس روح الطمأنينة لدى الحمام.[١]

فرجعت وأقبلا ** فأرٌ يهد الجبلا
فأبصر المطوقا ** فضمه واعتنقا
وقال أهلا بالفتى ** ومرحباً بمن أتى
قدمت خير مقدم ** على الصديق الأقدم
فادخل بيمن داري ** وشرفن مقداري
وانزل برحب ودعة ** وجفنة مدعدعة
واشف جوى القلوب ** بوصلك المطلوب
فالشوق للتلاقى ** قد بلغ التراقى

ثم تقل بواقع أربعة أبيات من ٩٧إلى ١٠٠، ومن ١١١إلى ١١٤.والتوسط الأول جرى على لسان السارد واصفا به كرم الفأر، فى قوله:[٢]

فقال قروا عينا ** ولا شكوتم أينا
وقدم الحبوبا ** للأكل والمشروبا
وقام بالضيافة ** بالبشر واللطافة
أضافهم ثلاثا ** من بعد ما أغاثا

والتوسط الثانى جاء على لسانه واصفا موقف الفأرمنهم أخيرا، فى قوله:[٣]

فقال ذاك الفار ** جفا الصديق عار

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤، و٥٥٥.

ولست أرضى بعدكم ** لا ذقت يوماً فقدكم
ولا أرى خلافكم ** إن رمتم انصرافكم
عمتكم السلامة ** في الظعن والإقامة

ثم تقل المساحة بواقع بيتين من ٧٣إلى ٧٤، ومن ٩٤إلى ٩٥ثم تخفت بواقع بيت واحد فى البيت ٨٩، و٩٣وهذه القلة والخفوت مردهماإلى ارتباطهمابفعل بدنى لاأدائى .ومنه قوله:[١]

فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا
وخلص الحماما ** وقد رأى الحماما

فقرض الشباك، وقطع الأشراك، وتخليص الحمام أفعال بدنية، ولماكانت الغاية، لم يطل فى الحديث عنها.

٣-الخصم(الشرير)(الصائد):وجاءت مساحته فى سبعة أبيات، من البيت ٥٦ إلى البيت٦٢بنسبة ٦، ٢٠٪ ويلحظ أنهاجاءت وصفية على لسان السارد، وكانت متوارية، وظهرت فجأة فى منتصف

القصة، إلا أن ثمت إرهاصات تعرف به عن طريق الفعل فى البيت الخامس الدال على غدره بنصبه الشبكة، ونثره الحب[٢]

فأبصروا على الثرى ** حباً منقىً نُثرا

وهى إشارة كاشفة لوجوده، والأبيات الواصفة له:[٣]

واقبل الحبّال ** في مشيه يختال
يحسب أن البّركة ** قد وقعت في الشبكة
فأبصر الحماما ** قد حلقت أماما
وقلّت الحبالة ** وأوقعت خباله
فعض غيضاً كفه ** على ذهاب الكفه
فراح يعدو خلفها ** يرجو اللحاق سفها
حتى إذا ما يئسا ** عاد لها مبتئسا

أماالظهور الفجائى للخصم (الصائد)؛فيعكس صورة الفجأة التى حدثت لتقطع خط حياة الحمام، وتحولهامن الأمن إلى الهلاك، ثم النجاة، وانتقالهم من

---

١) السابق ص٥٥٣، ٥٥٤.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.
٣) السابق ص٥٥٢.

الاختلاف إلى الاتفاق، ومن الفردية إلى التعاون والجماعة.كمايعكس فجاءة الزمن وأحواله، وسرعة تبدلها.

وهناك خصم آخرمتوار، وهو السبب الرئيس فى وقوع الحمام فى الشبكة، وتعرضهم للهلكة، وهو عامل داخلى، يتجسد فى التعالى والتعامى، وإيثارالسهولة على العمل، والطمع، والأنانية، و الغفلة و جاء متشابكا مع حديث السارد عن الحمام.

٤-المرسل إليه(الحمام):وجاءت مساحته فى٣٣بيتابنسبة٢٨، ٧٠٪ خلصت للحديث عنه فى ٢٤ بيتا.ولحظ تساوى الكثافة.فمن البيت ٢إلى ٨، ومن البيت ١٨إلى البيت٢٣ومن البيت٢٤إلى البيت ٢٩، ومن البيت ٣٥إلى البيت ٤٠وهويلمح من خلال الكثافة إلى أن العدو النفسى أكبر وأعظم خطرا من العدو الظاهر(الصائد)، فالظاهر يمكن الاحتيال عليه، والتخلص منه.بينما الآخر(النفسى)لايمكن الفكاك منه، وقد عاينوا أثره.وهى صدى لأخلاق عصره.ومن ذلك قوله:[١]

فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله
قالوا وقد غطى القدر ** للسمع منهم والبصر
ليس على الحق مرا ** حب معدٌّ للقرى
ألقي في التراب ** للأجر والثواب
ما فيه من محذور ** لجائع مضرور
أغدوا على الغذاء ** فالجوع شر داء
فسقطوا جميعا ** للقطه سريعا

٥-المرسل(الحالة النفسية والاجتماعية)للسارد:وهى متوارية خلف شخص الناصح الحازم عبر الجمل الحكمية التى يرسلها، ونراه يتدخل (السارد)مؤيدا فكر الناصح ورؤاه، وبدا ذلك فى الأبيات:[٢]

حتى أرى واختبر ** والفوز حق المصطبر
وندموا وما الندم ** مجد وقد زلّ القدم
فقال ذاك الناصح ** ما كل سعي ناجح
هذا جزاء من عصى ** نصيحة وانتقصا

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، و ٥٥١.

للحرص طعم مر ** وشره شمِّر
وكم غدت أمّنية ** جالبة منية
وكم شقا فى نعم ** ونقم فى لقم
وما يفيد اللاحي ** في القدر المتاح
فقال ذاك الحازم ** طوع النصوح لازم
ولا تملوا فالملل ** يعوق والخطب جلل

ويصب فى هذا الاتجاه مديحه صنيع الفأر، وليس الفأر ذاته؛لأنه يعكس أمرين:الأول:الكرم الحاتمى، الذى نهض به الفأر .والثانى:الوفاء؛فشخصية الساردتحمل هذين الخلقين إضافة إلى ماتصفت به من سمات الحكمة، والاستشراف، وصدق الأخوة، ودوام المعاونة على السراء والضراء

٦-الموضوع:(النجاة، وجمع الكلمة، والطاعة، والمعاونة، والإخاء الحق): ويلحظ أنه متعالق ببنية الحمام جملة، والناصح مفردا، ويضاف إليهم الفأر، وهؤلاء الثلاثة نتج عن تعاونهم الغاية المرجوة (النجاة).فكل يرتبط ببعضه؛فالنجاة ثمرة لشجرة الطاعة، وبذرة المعونة، وهى المقصد الأسمى من عنوان القصة.

-٧-

وثمت رؤية نقدية تقسم الشخصيات إلى"مسطحة، ومستديرة"[١]، ويجمل"فورستر"ميزات الشخصية المسطحة فى"أننانعرفهم بسهولة حينمايدخلون.يعرفهم القارىء بعاطفته لابعينه التى لاتلاحظ إلا ترديد الاسم فقط"كمأأن "القارىء يتذكرها بسهولة، وهى لاتحتاج إلى رعاية لتتطور، وهى تخلق جوها بنفسها، وهى"تميل إلى تبريروجودها"[٢].أماالشخصية المستديرة فمحكها"قدرتهاعلى الإدهاش
بطريقةمقنعة""[٣].وإذا ماأردناوضع شخصيات القصة فى إطارهامن هذين القسمين، نجدها مستديرة جزئيا، أوشبه مستديرة، ومن ذلك شخصية الحازم الناصح المطوق الفتى الخليل الشيق:وهوبطل معرف بهذه النعوت، فاكتفى بتكرارصفاته النفسية لاالجسمية، ولم يذكر مكانته الاجتماعية وطبقته، وهل هوقائد الحمام؟،

---

١) أركان القصة ص٩٤.إدوارد مورجان فورستر.ترجمة كمال عياد جاد.مراجعة.حسين محمود.مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٦٠م. مكتبة الأسرة٢٠٠١م.
٢) السابق ص ٩٥بإجمال،
٣) أركان القصة ص١٠٥بتلخيص.

أوهورائد الاستطلاع لديهم، أوحمامة عادية؟أوالحكيم؟ مثل ماعهد عن الأمم والقبائل، بوجود الحكيم المرشد، والعجب أنها فى كليلة ودمنة-الأصل الذى يتناص معه- "سيدة الحمام"[١].كما أنه اكتفى منهابماهومهم فى دفع حركة الأحداث إلى التأزم، وامتلاكه للحلول رغم عدم تقليديتها، ولعل بساطة الحبكة مسئولة عن ذلك.

وشخصية الصائد اكتفى منهابالرسم الداخلى للشخصية؛فهى غيركاملة الاستدارة؛يدلك على ذلك تلك الأوصاف فهومحتال، مختال، أصيب بالخبل لطيران الحمام بالشبكة، طامع دفعه طمعه إلى الجرى خلف الشبكة لعله يلحق بالحمام، وهوشخصية جامدة لم تتطور.والشخصية فى كليلة ودمنة "قبيح المنظر سيء الخلق"[٢]، فجمعت بين الصورة الجسمية، والصورة الداخلية.
وشخصية الحمام:مزج فيهاالبعد الجسمى حيث ذكرنوعه"راعبى"، والبعد النفسى من السعى على المعاش، والطمع، وعدم سماع النصيحة، والاستهانة بالناصح، حتى حدثت العقدة(الوقوع فى الشبكة)
، ثم حدث تحول داخلى فى شخصياتهم بالندم، وجمع كلمتهم، وتوحدهم، وتعاونهم، وتغليبهم العقل على العاطفة، واستماعهم النصيحة، وطاعتهم حتى حولوا الخيال(الحل المقترح) إلى حقيقة(الطيران بالشبكة).
وشخصيةالفأر:مزج فيهاالبعدالجسمى"فأر يهد الجبلا"، والبعد النفسى، الكرم، والنجدة، والشجاعة، والوفاء، وصدق الأخوة، وحسن المعاونة، وامتلاكه للحل النهائى للأزمة.

-٨-

من عناصرالمبنى الحكائى:المكان:-

-أ-

يعد المكان مكونا بارزا فى خارطة البنية السردية لأى حكاية ما؛لأنه"هوالذى يؤسس الحكى ؛ لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مصدرمماثل

---

١) كليلة ودمنة ص١٤١.
٢) كليلة ودمنة ص١٤٠.

لمظهرالحقيقة"وبمعنى آخر"الذى يجعل أحداث الرواية، أو الحكاية بالنسبة للقارىء شيئامحتمل الوقوع، وكأنهاواقعية"[١]، وهويسهم فى"رسم الشخصية من خلال الأماكن التى تعيش فيها الأوساط التى تتردد عليها، وكذلك إبرازمشاعرالشخصيات من خلال إيراد الأماكن التى تتأملها، أوتحلم بها"و"التمهيد لماسيلحق من أحداث"و"التعبيرعن ترابط مجموعة من الشخصيات مع شخصيات أخرى"، وإبراز تغير حياة الشخصية"، وقديكون"وسيلة ؛لتحقيق وظيفة نقدية"لاتقتضيها القصة، وإنمايقتضيهافكر كاتبها، فيكون فى هذه الحالة، مجرد تعلة ؛لتقديم جملة من الآراء الفكرية والحضارية المتعلقة بالمجتمع انطلاقا من مواقف الكاتب لا من عالم القصة"[٢].

وبناء على سياق هذه الوظائف؛فإن علاقة المكان بالمضمون الحكائى علاقة بنائية، فضلا عن كونهادافعالرسم الرؤية الخاصة بالحاكى، أو السارد.

-ب-

وقبل أن نحدد أطر المكان نقررأن المكان مثّل سببا لوجود هذا النتاج-القصة-، كمانحت المكان دافعالرسم الرؤية الخاصة بالحاكى، أوالسارد، وخاصة فى مكان طال حديثه عنه(صحراء، فلاة، قفر، موماة)وذلك فى الأبيات:[٣]

بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
على فلاة قفر ** من الأنام صفر
فهذه الموماة ** لنا بها النجاة

فلجأوا إلى هذا الفضاء الواسع الذى لانجاة فيه-عقلا، وعادة -إلاإذا كان فيه صديق ذو صفات خاصة، وهذا يؤكد رؤيته التى نظمهامن أول القصيدة، وعكس بهاموقفه من الزمان والمكان، والدنيا وعصره؛فهماصحراء مهلكة"فلاة، موماة"واقعا لانجاة فيها إلابصديق يعينه عليها؛يؤكد هذه الرؤية بنية المفارقة المكانية فى الأصل"كليلة ودمنة"فالمكان فيها"مكان كثيرالصيد ينتابه الصيادون، و كان فى ذلك المكان شجرة كثيرة الأغصان، ملتفة الورق"[٤]"وإن نحن توجهنا إلى العمران

١) بنية النص السردى ص٦٥بتصرف.
٢) علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ص١٠٦إلى ص١١٠بتلخيص.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، و ٥٥٠، و ٥٥٢.
٤) كليلة ودمنة ص١٤٠.

خفى عليه أمرنا وانصرف"[١].لقد كشف المكان مسكوتا عنه، لم يستطع الشاعرأن يبثه صراحة، و جعل المكان يحمل على كاهله صورة إبلاغنابه؛إن جزءا من رؤيته أسهم المكان فى إيصالها، مع إيهامه بتحقق المتخيل.فهوهنايفضل البداوة ؛لقيمهاعلى الحضارة، فالشر كامن فيماظاهره الحسن أوالخير.والخير يكون كامنافيماظاهره القبح، أو الهلاك، أو الضعف، ويؤكد ذلك أنه أعطانااللوحة الشريرة للمكان فى الأبيات:[٢]

بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
على فلاة قفر ** من الأنام صفر

فهى صحراء، فلاة ارتبط الشربها"خطب عات(السقوط فى الشبكة)وتأثير فكرة الشر فى الحمام (فلاة قفر).بينمايمنحنا لوحة الخير(النجاة والطمأنة لوجود الصديق)فى قوله:[٣]

فهذه المومأة ** لنا بها النجاة
ولي بها خليل ** إحسانه جليل
ينعم بالفكاك ** من ربقة الشباك

وتعلق النجاة بالمكان منحه دورا رئيسا فى مضمون الحكاية، وصيرورة الأحداث.

-ج-

ونظرة فى أعطاف القصة نجد الشاعرصنع أمكنة ثلاثة:الأول:يمثل الحدث الأبرز-العقدة- و هو الشبكة، وهومغلق يصيب مابداخله بالقلق والتوتر.الثانى:الصحراء:وهومنفتح، رغب السارد من خلاله إلى بث روح الطمأنينة، والأمن، ويحول النظرة القاصرة من الحمام إلى الحكمة الباطنة.
الثالثة:دارالفأر:وهى تكمل الطمأنينة .
ويلحظ أنه لم يهتم بالتفاصيل الدقيقة للمكان سواء أكانت الصحراء، أم الشبكة؟فلم يذكر معالم تعطى ملامح الهلكة التى ادعاها؛فلم يذكر شدة حرها، أوهجيرها، وندرة الماء، أوقلته بها.....إلخ مثل مااعتاد شعراء العربية فى الوصف.وكذلك أغفل صورة الشبكة، وطبيعة حبالهاغلظة، ومتانة . وفى

---

١) كليلة ودمنة ص١٤١.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، و ٥٥٢.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.

دارالفأرلجأ للأفعال المنجزة فيها، دون ذكرلحدودها، أو زينتها.؛ولعل ذلك راجع لاختلاف البنية الشعرية عن البنية النثرية فى الحكاية"فإن الفضاء الخاص بالحكاية فى النص السردى الشعرى يختلف بصورة كبيرة عن نظيره فى فضاء الحكاية الروائية؛ففى حين يأتى الثانى مفصلا تفصيلا يتفق وطبيعة النص ؛فإن الأول يأتى مجملا فى ثناياالتعبير عن الحكاية، أو الانتقال منها إلى أخرى فى سياق التأويل النصى الخاص"[١].

وقد أسهم المكان الأول (الصحراء):عبرتحول وظائفه فى توفيربيئة ملائمة لجريان الأحداث، و شارك فيها، فالصحراء فى بدء القصة مغواة دفعت إلى الهلاك[٢]

بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا
فأبصروا على الثرى ** حباً منقىً نُثرا

ولم يع هذا الأمرإلا الناصح، ولذا عرفهابتغير فيها"فلاة" فى البيتين:[٣]

في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
إني أرى حبالاً ** قد ضمنت وبالا

وفى منتصف القصة تحولت الوظيفة إلى مكان للنجاة، والأمان، وعرفهابالقفرالخالية من الأنام:[٤]

على فلاة قفر ** من الأنام صفر
هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني
فهذه المواة ** لنا بها النجاة

وفى ختام القصة تحولت وظيفتها إلى واحة للكرم؛ حيث احتوت دارالفأر (مفتاح الخلاص). كما أسهم المكان فى توليد بنية المفارقة، وهى خطاب للمسرود له، من حيث إن الصحراء توفر الأمن رغم كونها مخافة، وأوهم من خلالها النجاة، فالحل العجائبى بوجود الفأرالمخلص لم يدر بخلد الحمام، وإنماوجد فجأة بعد التعميم فى قوله:[٥]

---

١) البنية السردية فى النص الشعرى ص٢١٩محمد زيدان.الهيئة العامة لقصورالثقافة٢٠٠٤م.كتابات نقدية عدد١٤٩.ونظرية البنائية فى النقد الأدبى ص٢٤٣.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.
٤) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.
٥) السابق ص٥٥٢.

على فلاة قفر ** من الأنام صفر

فوجود الفأرأشبه بنبع الماء فى الصحراء، ولما كان الغاية هنا النجاة، وليس النبع المقصد القديم، مال إليه، وذكرالفأر .ونلمح تحولا فى وظيفة الصحراء فى قوله:[١]

تقول من ينادى ** أبى بهذا الوادى

فقد تحولت إلى واد من وجهة نظرابنة الفأر، ومهدت –بهذا البيت المتخيل فيه المومأة القفر الفلاة واديا معشباظليلا، باردة عيونه –إلى بث روح الطمأنينة، وتأكيد النجاة فى أنفس الحمام، ولذا لانسمع له صدى فى خلفية المشهد.ثم تحول الوادى واختزل فى:

المكان الثانى:دارالفأرفى البيتين:[٢]

فادخل بيمن داري ** وشرفن مقداري

وانزل برحب ودعة ** وجفنة مدعدعة

وعرف الداربالسعة"برحب"، والأمن" ودعة"، والكرم" جفنة مدعدعة"، ورغم كون الفأروحيدا وابنته إلا أنه أعد داره وجفنته للطارقين والمستغيثين فعل العرب القدماء، وكأنه يوحى بقلة الكرماء فى عصره الذى سادت فيه أخلاق الطمع، والبخل، والأنانية.وهى رسالة مبطنة.

المكان الثالث:الشبكة:

وهى العامل الرئيس فى دفع حركة الأحداث إلى التأزم، والحبكة الخاصة بالقصة؛حيث دارالصراع حولهاداخليا من الحمام، وخارجيا من الصائد، والسارد والناصح، وقد رسمت شخصية الحمام من الداخل، وعملت على إيضاح تحول شخصية الحمام داخلها، وانتقالهم من حال الفرقة، والأثرة، و لمعصية إلى حال الوحدة والتعاون،

كمارسمت صورة دلالية للذل والهوان، وصدى ذلك على الحمام، وذلك فى قوله:

وأسرتي في الأسر ** يشكون كل عسر[٣]

أعناقهم فى غل ** وكلهم فى ذل

وحل قيد أسرهم ** وفكهم من أسرهم

وقد تولد عن الشبكة عقدتان:الأولى اضطرابهم، ومحاولتهم الفكاك، فى قوله:[١]

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣.

فأخذوا في الخبط ** لحل ذاك الربط

الثانية:التواء الشبكة، وصعوبة حلها، وبالتالى بحثهم عن النجاة فى البيتين:[٢]

فالتوت الشباك ** والتفت الأشراك

والفكر في الفكاك ** من ورطة الهلاك

ثم حدث تحول فى الأحداث عبرالشبكة بالحل العجائبى، وهوالطيران بها فى قوله:[٣]

واجتمعوا في الحركة ** وارتفعوا بالشبكة

-٩-

-أ-

الزمان: وهوالإطارالذى تحدث فيه الأحداث، ومعناه فى الدراسات السردية"دراسة الترتيب الزمنى لحكاية ما مفارقة نظام ترتيب الأحداث أوالمقاطع الزمنية فى الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أوالمقاطع الزمنية نفسهافى القصة؛وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أويمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أوتلك"[٤].والحكاية فى ضوء ذلك" مقطوعة زمنية مرتبة، فهناك زمن الشىء المروى، وزمن الحكاية، وزمن المدلول، وزمن الدال"[٥].

ويذهب"جان هرمان"إلى أن هناك أوضاعا زمنية ممكنة للسرد بإزاء الحكاية الماضوية، أو الحاضر، أوالمستقبل، وهى":١-السرد اللاحق:وفيه تروى الحكاية بعد اكتمال وقوعها تماما.

٢-السردالسابق"الاستباقى"الذى يتم قبل بداية الحكاية.

٣-السردالمتزامن:الذى يتم متزامنامع الحكاية، فيلتقى خطاب السارد مع خطاب الشخصية فى نفس الزمن"[٦].

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.

٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، و ٥٥١.

٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.

٤) خطاب الحكاية ص٢٢٠.

٥) السابق ص٤٥.

٦) السرديات ص١٢٢ضمن كتاب نظرية السرد من وجهة النظرإلى التبئير..قارن ذلك بعلاقات الترتيب عند جيرارجينيت فى خطاب الحكاية ص٦٠، و ٦٤، و٧٦،

-ب-

وللزمن إيقاعه، ويقاس إيقاع الزمن فى السرد وسرعته بعدة مقاييس تتفاعل، وتؤثر على تقنية الكتابة، والبنية فى القصة أوالحكاية، ومجمل ذلك على النحو الآتى:

أ-المشهد:وفيه يطابق زمن المحكى زمن الحكاية.[١]

ب- التلخيص:حيث تقدم مدة غيرمحدودة من الحكاية ملخصة، بشكل توحى معه بالسرعة[٢].

ج-الحذف:ويتعلق الأمرفيه بمدة من الحكاية، يسكت عنها تماما من طرف الحكى.[٣]

د-الوقفة:وتتعلق بالمقاطع التى تتوقف فيها الحكاية، وتغيب عن الأنظار، ويستمر الخطاب للسارد وحده، فالوقفة اختلال زمنى غيرسردى:التعليق الفلسفى، والأخلاقى:الأمثال، التدخلات المنسوبة للكاتب"[٤].

-ج-

وبالنظرإلى الأوضاع الزمنية التى يمكن تطبيقها على البنية السردية للحكاية فى هذه القصة، نجد أنهاحكاية ماضوية؛فهى تنتمى إلى السرد اللاحق؛ حيث رويت الرواية بعد اكتمال وقوعهاتماما، إلا أنهاحوت فى وسطها سردا استباقيا خاصا بالتبئير، والرؤية الخاصة بالسارد(المؤلف، الشاعر، النصيح، الحازم، المنقذ) يدل على كونهاسردا لاحقا البيت الأول فيها:[٥]

روى أولو الأخبار ** وناقلوا الآثار

وكذلك تناصه مع نص قديم "كليلة ودمنة"فالحيوان هوالراوى الأول، ثم "بيدبا"الراوى الثانى، وزمن روايتيهما مجهول، بينمازمن السارد الثالث :ابن

وص٢٣٣.وتقسيمات تخص القارىء فى علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ص٩٥، و٩٧ومايليها.

١) خطاب الحكاية ص١١٩.

٢) خطاب الحكاية ص١٠٨ويسميه بالمجمل.

٣) خطاب الحكاية ص١١٧.

٤) خطاب الحكاية ص١١٢، وانظرالسرديات ص١٢٦، و١٢٧لجان هرمان.والواقع والتخييل ص٤٠، و ٤١، وقدأضافت ميك بال"التباطؤ، والامتداد"على النموذج الرباعى لجيرارجينيت.

٥) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.

المقفع، معروف –العصرالعباسى الأول– وزن السارد الرابع :ابن معصوم معروف، العهد العثمانى.

وغالبا مايكسب السرد اللاحق النص ثقة، وصدقا رغم خلوه من التشويق –غالبا– وهذا ماحمل السارد الرابع على صنع عقد، وحبكة أخرى تنهض بمنح الحكاية مزيدا من الإثارة، واللهث المتلاحق للوقوف على النهاية.ولانجد استباقا زمنيا كليا إلا فى الأبيات:[١]

آلية بالرب ** ما نثر هذا الحب ؟
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
إني أرى حبالاً ** قد ضمنت وبالا
وهذه الشباك ** في ضمنها الهلاك

ثم استباقا جزئيا فى الأبيات:[٢]

فإن أطعتم نصحي ** ظفرتم بالنجح
ثم الخلاص بعد ** لكم علي وعد
هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني

وهذا الاستباق الزمنى طوعه؛ليكون داخل إطار الحكاية، وسوغ له تعدد العقد، وارتباط كل استباق بواحدة منها؛ففى الاستباق الكلى شكلت أبياته تمهيدا للعقدة الأولى(الوقوع فى الشبكة)، وشكل الاستباق الجزئى بداية لحل العقدة الثانية من خلال جمع الكلمة ورفض الاختلاف.فى البيت"فإن أطعتم..إلخ.، والبيت"ثم الخلاص.إلخ"يرتبط بالحل الخاص بالعقدة الأولى، وهوماجاء فى البيت الذى قبله فى القصيدة وهوقوله:[٣]

حتى تطيروا بالشرك ** وتأمنوا من الدرك

والبيت "هذا مقام إلخ"يرتبط بعقدة حلت، وهى صراع الصائد لاستعادتهم، وصراعهم فى النجاة:[٤]

واقبل الحبّال ** في مشيه يختال
يحسب أن البّركة ** قد وقعت في الشبكة

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥١، و٥٥٢.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٤) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.

فأبصر الحماما ** قد حلقت أماما
وقلّت الحبالة ** وأوقعت خباله
فعض غيظاً كفه ** على ذهاب الكفه
فراح يعدو خلفها ** يرجو اللحاق سفها
حتى إذا ما يئسا ** عاد لها مبتئسا
وأقبل الحمام ** كأنه الغمام
على فلاة قفر ** من الأنام صفر
فقالت الحمامة ** بشراكم السلامة

وهى تمهيد لحل العقدة النهائية(الشبكة، والأسر)وجاء فى الأبيات:[١]

فهذه المومأة ** لنا بها النجاة
ولي بها خليل ** إحسانه جليل
ينعم بالفكاك ** من ربقة الشباك

ويحتل السرد المتزامن فيه خطاب الشخصية مع خطاب السارد مساحة ليست هينة من أبيات القصة، ومساحتها، ويجرى ذلك على لسان شخصية الحكيم، الناصح، الحازم، المطوق، وهو السارد المصاحب فى الوقت ذاته، واتحاد زمنه يوحى بارتفاع حدة التبئير الداخلى للبنية السردية؛حيث إن السارد يعرف ماتعرفه الشخصية فلايزيد عنها، ولاينقص، وهذا التبئير (وجهة النظر، أوالرؤية الأيدلوجية، أوالموقف)يكشف أمورا سكت عنها النص تتكفل بإظهارها معايير الإيقاع الخاصة به.

-د-

والسمة البارزة على حركة الزمن هناالإبطاء، والذى يتمثل فى صورة المشهد، والوقفة، والحوار.

وإذا كان المشهد خطوة أولى فى الإبطاء؛إذ يتساوى زمن السرد مع زمن الحكاية، فإن الوقفة تشكل ذروة الإبطاء، إذ ينفرد السارد بصوته فيتدخل ويقرر حكما، ويعلق على الأحداث بالإطالة، أو بالتقصير ذاكرا أمثالا، أو حكما، أورأيا خاصابه، كاشفا عن صورته، ويتوسط الحواربينهما فى درجة الإبطاء؛لأنه ينصرف إلى الإطالة فى العقدة، والحبكة، دون النظرإلى حركية السرد، التى تحتاج إلى سرعة، أوملاءمة للفعل الناجز منها.ومن صور هذا الإبطاء محاولة

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.

السارد التبرير للفعل الذى أدى إلى وقوع الحمام فى الشبكة، وذلك عن طريق الوصف، فى الأبيات:[١]

ليس على الحق مرا ** حب معدٌّ للقرى
ألقي في التراب ** للأجر والثواب
ما فيه من محذور ** لجائع مضرور

وعكس استسلامهم للدافع (الجوع)، وكشف عن جانب نفسى(الشره والجوع)، وترتب عليه النتيجة[٢]

فسقطوا جميعا ** للقطه سريعا

ومنه تدخل الراوى بالتعليق فى الأبيات:[٣]

وما دروا أن الردى ** أكمن في ذاك الغدا
فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة
وندموا وما الندم ** مجد وقد زلّ القدم

ومنه تدخل الراوى على لسان الناصح بذكرالحكم، والأمثال فى الأبيات:[٤]

هذا جزاء من عصى ** نصيحة وانتقصا
للحرص طعم مر ** وشره شمِّر
وكم غدت أمّنية ** جالبة منية
وكم شقا فى نعم ** ونقم فى لقم

ويؤكد هذا المنحى عدم إشارته إلى الحمام، فالمعهود أن يقال مثلا:ألم أنصحكم؟ألم أقل لكم؟، و لكنه أرسل الحكم على لسان الناصح؛ليكشف دواعى الإشكالية الكبرى(العقدة) السقوط فى الشبكة، والإيقان بعدم النجاة، ولخصهافى الحرص، والشره، والطمع...إلخ.ثم يسوق حكمة مبطنة فى البيت" وكم..إلخ لايعرفها إلا العارفون يعنى السارد نفسه من طرف خفى، وهى تلخص موقفهم إجمالا، فالنقمة فى اللقمة، يقابل ذلك الحرية المسلوبة بسبب طمعهم، والأسر الذى نجم عن إيثارهم القريب
من الطعاموهوخبيث على البعيد الذى يهيئه السعى، وهوهنىء.

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٢) ديوان معصوم ص٥٥٠.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٤) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.

ومن تدخله قوله:[١]

فأمهم وراحوا ** كأنهم رياح

وجاء هذا التدخل بمثابة إسدال الستار على المشهد الأول، والإعلان عن النجاة جزئيا، والسير نحو الخلاص.ولذا أبطأ المشهد التالى له حركة السرد رغم إسهامها فى الصراع، وذلك حينماتوجه بالوصف إلى الصائد[٢].

ومن صورالإبطاء الحوار، ويتجلى فى الأبيات:[٣]

فقالت الجماعة ** دع الملام الساعة
إن أقبل القناص ** فما لنا مناص
والفكر في الفكاك ** من ورطة الهلاك
أولى من الملام ** وكثرة الكلام
وما يفيد اللاحي ** في القدر المتاح
فاحتل على الخلاص ** كحيلة إبن العاص
فقال ذاك الحازم ** طوع النصوح لازم
فإن أطعتم نصحي ** ظفرتم بالنجح
وإن عصيتم أمري ** خاطرتم بالعمر
فقال كل هات ** فكرك فى النجاة
جميعنا مطيع ** لماترى سريع
وليس كل وقت ** يضل عل الثبت
فقال لا ترتبكوا ** فتستمر الشبك
واتفقوا في الهمة ** لهذه الملمة
حتى تطيروا بالشرك ** وتأمنوا من الدرك
ثم الخلاص بعد ** لكم علي وعد
فقبلوا مقاله ** وامتثلوا ما قاله

والحوار فى هذه الأبيات بين الناصح الحازم، وجماعة الحمام، وقد عكس من خلاله إحساسهم بما اقترفوه، والورطة التى وقعوا فيها، ومحاولة جمعهم على

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢..
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠،و ٥٥١وانظرص٥٥٢إلى ص٥٥٥.الأبيات من٦٥: ٩٣، و٩٧: ١١٤.

كلمة واحدة، وتقديم المجموع (الحمام) على الفرد.ويبلغ البطء ذروته بدءا من البيت"فقال لاترتبكوا...إلخ.إلى البيت"ثم الخلاص بعد...إلخ ؛

حيث صاغ نصائح تتشابك مع الموقف العام:

النصيحة الأولى:عدم الارتباك (تكوين جسدى)، وتبع ذلك الصمت اللسانى، وجعل لها علة مخيفة وهى استمرار الشبك، والقصد العلوق بها، والتفافها حولهم، وقد عانوا مرارة ذلك حال وقوعهم فيها، وهويذكرهم بذلك رغبة فى تحريضهم على الاستجابة لدعوته.

النصيحة الثانية:وحدة القلب (تكوين نفسى) وسكت عن التعليل؛ لأنهم ماوقعوا فى هذه الملمة إلا بسبب اختلافهم عليه، وعدم طاعتهم له، ونفورهم من سماع نصيحته، ولكنه استعاض عن ذلك بتحديد الفكرة(تطيروا بالشرك)، وعلله بمايجلب الأمان (وتأمنوا من الدرك).وصنع بهذا الحوار – رغم إبطائه الحركة السردية – مهادا للحدث الذى سيأتى بعده، ومسوغا لظهوره فى الأبيات التالية وهوقدوم الصائد[١].

ومن صورالإبطاء المشهد:حيث يتساوى زمن المحكى مع زمن السرد، ولايسهم بدور فى حركة الصراع داخل الحكاية، ومن ذلك المشهد الذى يعكس روح الصداقة بين المطوقة والفأر[٢]:

فأبصر المطوقا ** فضمه واعتنقا
وقال أهلا بالفتى ** ومرحباً بمن أتى
قدمت خير مقدم ** على الصديق الأقدم
فادخل بيمن داري ** وشرفن مقداري
وانزل برحب ودعة ** وجفنة مدعدعة
واشف جوى القلوب ** بوصلك المطلوب
فالشوق للتلاقى ** قد بلغ التراقى

ويبدو بجلاء أن هذا الترحيب الذى نهض به الفأر ليس له أثر فى حركة الصراع، أودفع الأحداث إلى التأزم، أوإلى الحل.ولكنه عكس الطمأنينة من المطوق إلى الحمام، عن طريق هذه الخلة التى كشفت معالمها، ولم يكشف لنا سرالمطوق، ومجيئه، وهل كان مع الحمام فى الشبكة؟، وهل تخلص

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.الأبيات من ٥٦، إلى ٦٢.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣.

منها؟وكيف!!.وفجأة نراه ونرى معرفة طويلة، تؤكد دوره فى خلاص قومه عن طريق الصداقة الكائنة بينه وبين الفأر.كمالم يكشف لناسر متانة هذه الصداقة، أو تاريخ تكونها.

وقليلاماتتسم حركة الزمن فى القصة بالسرعة، وللسرعة صورتان:التلخيص والحذف.

ويومىء التلخيص أوالإجمال إلى إضفاء نوع من التشويق والإثارة.ومن ذلك قوله:[١]

فقبلوا مقاله ** وامتثلوا ما قاله

فالبيت لخص أمورا لم تنقل إلينا؛حيث لم ينقل إلينا صورة دهشة الدجاج حين عرض عليهم الحل

العجيب، ولم ينقل لنا اللجاجة التى علت ألسنة الحمام باستبعاد، واستغراب حدوث النجاة بهذه الطريقة (الفانتازيا)، ولم ينقل موقفا للهزء منها، وإنما جل مانقله لنا التسليم والرضا، وتحقيق الفعل- وهذا هو الموقف الأخيرلهم- يدل على ذلك الأبيات:[٢]

فقال كل هات ** فكرك فى النجاة

جميعنا مطيع ** لماترى سريع

وليس كل وقت ** يضل عل الثبت

والتى تمثل إحدى مراحل الجدل معه قبل عرضه الفكرة العجيبة.والبيت"فقال كل..إلخ، رغم عرض الفكرة إلا أنهم أذعنوا له.

ومن التلخيص البيت:[٣]

أضافهم ثلاثا ** من بعد ما أغاثا

حيث ذكر الفعل (الضيافة)، والمن (أغاثا)، والزمن الملتبس بالمكان(ثلاثا)، ويلحظ أنه اختزل الأحداث التى حدثت، ولم يرسم لنابهجة الحمام بالخلاص، وشكرهم للناصح، الحازم، المطوق.

ويشغل الحذف دورا بارزا فى البنية الزمنية للسرد، ويتعلق بالحمام فى أكثر من مناسبة، فمن ذلك سكوته عن الحمام الواقع فى الشبكة.وذلك فى قوله:[١]

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤....

فنادت الحمامة ** أقبل أبا أمامة
فأقبلت فويرة ** كأنها نويرة
تقول: من ينادي ** أبي بهذا الوادي
قال لها المطوق ** أنا الخليل الشيق
قولي له فليخرج ** وآذنيه بالمجي
فرجعت وأقبلا ** فأرٌ يهد الجبلا
فأبصر المطوقا ** فضمه واعتنقا
وقال أهلا بالفتى ** ومرحباً بمن أتى
قدمت خير مقدم ** على الصديق الأقدم
فادخل بيمن داري ** وشرفن مقداري
وانزل برحب ودعة ** وجفنة مدعدعة
واشف جوى القلوب ** بوصلك المطلوب
فالشوق للتلاقى ** قد بلغ التراقى
فقال كيف أنعم ** أم كيف يهني المطعم ؟
وهل يطيب عيش ** أم هل يقر طيش
وأسرتي في الأسر ** يشكون كل عسر
أعناقهم فى غل ** وكلهم فى ذل
فقال مرني ائتمر ** عداك نحس مستمر
قال اقرض الحبالة ** قرضا بلا ملالة
وخلص الأصحابا ** واغتنم الثوابا
وحل قيد أسرهم ** وفكهم من أسرهم
قال أمرت طائعا ** وعبد ود سامعا
فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا

ويلحظ أننالانجد للحمام شاهدا فى مساحة الرؤية العدسية للسارد من جهة، وللفأر من جهة أخرى، ولعل السكوت، وحذف هذا الحيز من المشهد (اللوحة)، واللقطة ناتج عن:سكوت الحمام، وعدم صدور أى صوت عنه رغم التفاف الشبكة به، وهوأمر مريب؛إذ من تعرض لذلك يتحرك، و بالتالى سيترتب سؤال الفأر عنهم، ولكن السؤال توجه إلى المطوقة لاإلى الحمام. ولم يرد السارد

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢، و ٥٥٣.

إظهارهم؛للكشف عن توحد موقفهم، وسماعهم نصيحة الحازم، بمعنى أنه عكس حالة صمتهم؛ امتثالا لأمره؛لأن الكلام يؤدى إلى الجدل، والجدل يؤدى إلى الاختلاف والمعصية، والاختلاف والمعصية يؤديان إلى الهلكة.

ومن صورالحذف صوت الحمام فى موقف شكرالفأرفى الأبيات من ١٠٠إلى ١١٤. [١]، حيث حذف صوت الحمام فى موقف صنع الفأرفيه صنائع، لاتقدربثمن، وهذا الحذف فى الموقفين أسهم فى سرعة الحدث، وتوترالأزمة، ولرغبته فى عدم ذكر المنة؛لأنها لاتكون بين الأصدقاء.

وقديزاوج بين السرعة والإبطاء.وهوقليل فى مساحة القصة.ومنه البيتان:[٢]

فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله

قالوا وقد غطى القدر ** للسمع منهم والبصر

فالبيت"فأعرضوا"جاء فيه الإعراض، والغفلة (الاستضحاك)و(التعامى)، وهذا كاف للكشف، والتنبؤ بما سيحدث بعد ذلك، ولكنه فى البيت"قالوا وقد غطى"تدخل السارد فأبطأالسرد، وامتد هذا الإبطاء عن طريق الحوارالجمعى، وتحول الرؤية الفردية إلى رؤية جمعية، حملت مبرارت لفعلهم فى الأبيات التى تلته. وهذا المزج عكس حالة القلق والاضطراب، كماعكس شخصية الحازم، وشخصية الحمام الغافل، المتعامى.وهماركنان دار عليهما فلك الأحداث، وتعددت الحبكات حتى نهاية القصة.

ومن هذه المزاوجة:الأبيات:[٣]

واجتمعوا في الحركة ** وارتفعوا بالشبكة

فقال سيروا عجلا ** سيراً يفوت الأجلا

ولا تملوا فالملل ** يعوق والخطب جلل

ففى البيت "واجتمعوا" سرعة لاختزاله مشهد الطيران، وكيفيته، وإغفاله انعكاس تجربته عليهم، وقد أدى ذلك الإسراع بالسرد نحو الحل المرصود (النجاة)، ويلحظ أنه أخفى طريق الخلاص تشويقا لمابعده من الأحداث؛ ولترتب عجائبية الحدث التالى مع ماقبله.ثم مزج البطء فى البيتين"فقال سيروا"،

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.

و"لاتملوا":وهوتدخل محذرحاض؛شكل داعيا لتقبل الأحداث وتواؤمها، وتمهيدا لمابعده من حدث بطىء، وهو ظهور الصائد.

-١٠-

المسرود له:-

وإذا كان للقصة (الحكاية) سارد، فضرورة أن يكون على الطرف الآخر مسرود له، يتلقى القصة (الحكاية)، و"المسرود له مثله كمثل السارد، هوأحد عناصرالوضع السردى، ويقع بالضرورة على المستوى القصصى نفسه.....والسارد داخل القصة مسرود له داخل القصة"[١].

وإذا بلغ هذا الدورفى البنية السردية؛فماصورته فى القصة(الحكاية)؟ وهل ثمت علامات تحدد صورته فيها؟وللإجابة أقول :إن صورة المسرود له هوكل صاحب أو خليل يرى من نفسه أنه بلغ هذه المرتبة.وقد عبرعن ذلك السارد فى أبيات مهد بها للقصة، منها:[٢]

إن الصديق الصادقا ** من فرّج المضائقا
وأكرم الإخوانا ** إذا شكوا هوانا
وأسعف الحميا ** وحمل العظيما
وأنجد الأصحابا ** إن ريب دهر رابا
أعانهم بماله ** ونفسه وآله
ولا يرى مقصرا ** في بذل مال وقرى
فعل أبي امامة ** في خله الحمامة
فإن أردت فاسمع ** حديثه كيما تعي

ويلحظ أنه جمع الخصال كلها، ولخصها فى شخص الفعل الذى يقتضى السرد عنه (فعل أبى أمامة(الفأر) مع الحمامة) وصنع بذلك دافعا داخليا لمسرود له يتلقى ذلك بشغف؛ لكن ليس وحده بل يصحبه الوعى، والفهم(فاسمع حديثه كيماتعى). وحكاية السارد(الشاعر) حكاية لنفسه ؛ حيث إنهاتعكس طبيعة علاقته بأهل عصره.وأخلاق الصداقة فيه.

---

١) خطاب الحكاية ص٢٦٧، و ٢٦٨بتلخيص .جيرارجينيت.وانظرالمصطلح السردى ص١٤٢، و ١٤٣.

٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٧، و ٥٤٨.

وأما العلامات التى تحدد صورته، فى الحكاية، فهى تعليقاته، ومن ذلك الأبيات:[١]

وما دروا أن الردى ** أكمن في ذاك الغدا
وليس كل وقت ** يضل عقل الثبت
فأمهم وراحوا ** كأنهم رياح
فاعجب لهذا المثل ** المعرب المؤثل
أوردته ليحتذى إذا ** عرى الخل أذى

فالبيت"ومادروا"يكشف طبيعة أهل عصره من العمى الناتج عن الطمع، وحب النفس.والبيت" وليس كل"يكشف أن العاقل الواعى هوالذى يفيد من خطائه، ولايستمر على ماهوعليه، وكأنه يوحى إلى أهل عصره بأنهم يمكنهم تغيير واقعهم.والبناء على الأخطاء، وتحويل سلبياتها إلى إيجابيات.

والبيت"فأمهم" يكشف نتيجة الوحدة، والإخلاص، وبذل الجهد فى العمل حيث توج ذلك كله بالنجاة.

والبيتان"فاعجب"، و"أوردته"يرتبطان بجعل الفعل(فعل أبى أمامة) مثلا يحتذى، تخليدا للموقف على مر الزمان.وهذه السيرورة من رغبات الشاعر قبل كونه ساردا، ويعكس انفساح الرسالة ؛حيث إن هذه الأحوال لايكاد يخلو منها زمان؛لأن الإنسان هوالإنسان، ولكن الظروف السياسية، والاجتماعية هى التى تدفع لتكرار الأحداث، وامتطاء الإنسان خيلها.

-١١-

السرد، وطرائقه:-

-أ-

السرد:"الحديث أوالإخبار(كمنتج وعملية، وهدف، وفعل، وبنية، وعملية بنائية)لواحد أو أكثر، من واقعة حقيقية أو خيالية(روائية)، من قبل واحد أواثنين، أو أكثر(غالبا مايكون ظاهرا) من الساردين، وذلك لواحد أو اثنين، أوأكثر(ظاهرين غالبا) من المسرود لهم"[٢].

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، و٥٥١، و ٥٥٥.

٢) المصطلح السردى ص١٤٥ومايليها.وانظرالسرديات ١٠٩جان هرمان.وعلم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ص٢١٣ومايليها.

وللسرد وظائف، فهو"يلقى الضوء على قدر فردى، أو مصيرجماعى، وعلى وحدة النفس، أو طبيعة الجماعة.أواكتشاف تبريرات ذات دلالة فى حلقات زمنية، وتأسيس نهاية.ثم الإلماح إليها جزئيا
فى البداية"[١].ولما كانت هذه الوظائف يتشربها السرد من الوصف؛فإن حديثنا التالى عنه باعتباره طريقا من طرائق السرد.

-ب-

الوصف:هو"عرض وتقديم الأشياء والكائنات، والوقائع، والحوادث (المجردة من الغاية، والقصد) فى وجودهاالمكانى، عوضا عن الزمنى، وأرضيتهابدلا من وظيفتهاالزمنية، وراهنيتهابدلا من تتابعه"[٢]
ويمتاز الوصف عن السردبأنه "أكثر لزوماللنص من السرد؛ذلك لأنه أسهل علينا أن نصف دون أن نحكى، من أن نحكى دون أن نصف....فالوصف يجوز تصوره مستقلا عن السرد بيد أننا لا نكاد نلقاه أبدا فى حالة مستقلة، إن السرد لايقدر على تأسيس كيانه بدون وصف"[٣]، وللسرد وظيفتان عند "جينيت"أولاهما:ذات طابع تزيينى بمعنى ما، ونحن نعرف أن البلاغة التقليدية تضع الوصف فى نفس مقام باقى الأشكال الأسلوبية بصفته واحدا من محسنات الخطاب؛ فالوصف المتسع، والمفصل يتبدى هنابمثابة وقفة، أو استراحة فى مضمارالسرد"[٤]، "وأماالوظيفة الكبرى الثانية للوصف...هذه الوظيفة ذات طبيعة تفسيرية، ورمزية فى نفس الوقت"[٥].ويضيف "جيرالد برنس"أنه:يمكن أن يكون بشكل أو بآخر تفصيليا، أودقيقانموذجيا، أومؤسلبا، أوعلى النقيض يتسم بإضفاء الفردية، أوتجميلياأو تفسيريا، أو وظيفيا(مؤسسا لمزاج ونغمة فصل نصى ما،

---

١) المصطلح السردى ص١٤٨، والسرديات ص١٠١جان هرمان، ومجمل الوظائف لديه"السردية، والتوجيهية(التعليق)، والتواصلية(السارد يتوجه إلى المسرود له)، وظيفة الفعل:تؤدى وظيفة تأويلية الشهادة بصحة الحكاية، والإنجازية:والأيدلوجية بتفسيرالوقائع.

٢) المصطلح السردى ص٥٨بتصرف يسير، وانظرعلم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ص٢٨٩بمفهوم متقارب"أداة تمثل لمتلقى النتاج السردى ملامح، وسمات وخصائص، وأحوالا يكون مدارهاعلى الأشياء، والأماكن، والشخصيات".

٣) حدود السرد ص٧٦جيرارجينيت.ضمن كتاب طرائق تحليل السرد ترجمة بن عيسى بوحمالة.

٤) حدود السردص٧٧، وانظرنظرية البنائية فى النقدالأدبى ص٢٩٤، و٢٩٥.

٥) حدودالسرد ص٧٧بتصرف.ونظرية البنائية ص٢٩٥.

أومحملا بمعلومات تتعلق بالعقدة، أومسهما فى التشخيص، أومقدماومؤكدا لتيمة، أومرمزا لصراع مستقبلى"[١]

.وسبق فى المباحث السابقة أن عرضنا للوصف ودوره فى إبطاء حركة الزمن عند التعرض لشخصية الصائد، بمالاحاجة إلى إعادته هنا، وتبين أنه صنع مهادا لهذا الخطر فى البيت :

حتى تطيروا بالشرك ** وتأمنوا من الدرك

فجاء وصف الصائد، ومحاولاته اليائسة للحاق بهم تفسيرا لهذا البيت، كماشرح الوصف شخصية هذا الصائد، وأوضح خبثه، وسوء خلقه، والذى نجم عنه العقدة الرئيسة (وقوع الحمام فى الشبكة) و إيقانهم الهلاك، وصراعهم للنجاة.

-ج-

الحوار :وهو"عرض(دراماتيكى فى طبيعته) لتبادل شفاهى بين شخصيتين أوأكثر، وفى الحوار فإن كلام الشخصيات يقدم كماهومفترض أن يكون بدون لاحقات استفهامية"[٢]، ويمتاز السرد الحوارى "بتداخل أصوات متعددة، وأكثرمن وعى، وآراء حول العالم لايمتلك أى واحد منهاتفوقا، أوسلطة على غيره"[٣]"والحوارليس نقلا للأعمال (مثل السرد)، ولاهونقل للسمات (مثل الوصف)، وإنما هو نقل للأقوال"[٤] وللحواروظائف -كماللوصف والسرد- وهى وظائف مهمة فى البنية السردية، منها" تقديم الشخصيات، وتطويرالأحداث، والتصوير، والإخبار، والإيعاز حين يدفع إلى تغير فى مستوى مواقف الشخصية، أوتصرفاتها، أوأفكارها، والتفسير، والتأويل والذى يتم فيه التعليق على أعمال القصة، أووضعيتهادون أن تتأثربذلك الحركة السردية"[٥].

ونظرة لطبيعة الحوار فى القصة، نجده اتسم ببعض السمات، وهى على النحو الآتى:

١-تداخل الأصوات، وتعددها، الناصح، والحمام، والفأر، وابنة الفأر، والسارد.

---

١) المصطلح السردى ص٥٨بتصرف يسير .وانظرعلم السردالمحتوى والخطاب والدلالة ص٣٥١إلى ص٣٥٩.

٢) المصطلح السردى ص٥٩.

٣) المصطلح السردى ص٥٩.

٤) علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ص٣٧٠بتصرف.

٥) علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة ص٣٩٠، و ٣٩١، و ٣٩٢، و ٣٩٣بتلخيص موجز.

٢-لحظ ثمت تفوق واضح بخاصة لشخصية الحازم الناصح المطوق، والذى يمثل السارد فى حين سلبت سلطة الحمام، حتى فى حوار المطوق مع الفأر.[١]
٣-أسهم الحوار فى تبرير، وتفسير أسباب العقدة.[٢]
٤-أسهم الحوارفى التنبوء بأحداث مستقبلية:مثل الوقوع فى الشبكة، ومقدم الصائد وخطره[٣].
٥-كشف الحوارعن تحول فى شخصية الحمام من السلبية إلى الإيجابية(من الأثرة إلى الوحدة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الإعراض إلى الإقبال).
٦- رصد الحوارالتغير فى وظيفة المكان؛فالصحراء(المهلكة)تحولت إلى (منجاة)، والشبكة المهلكة للأفراد تحولت إلى (جامعة، وموحدة)ومن كونها(هلاكا)إلى كونها(نجاة بطيرانهم بها).[٤]
٧-أسهم الحوارفى بطء الزمن السردى[٥].
٨-رسم الحوارشخصية الحمامة المطوقة، والفأر.
٩- كشف الحوارعن فحوى القصة، والمسكوت عنه فيها.

الكتاب الثانى
المتن الحكائى قضايا وأبعاد

-١-

يطلق السرديون المتن الحكائى على" مجموعة الأحداث التى تشكل المادة الأولية فى الحكاية، سواء كانت واقعية أومتخيلة، وهى أحداث تخضع لمنطق السببية والتراتب الزمنى المتعاقب منطقيا، أو هوالحكاية كمايفترض أنها جرت فى

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، وص٥٥١وانظرالأبيات من ٦٥إلى٩٣والبيت ٩٧إلى البيت ١١٤.
٢) السابق ص٥٥٠.البيتان ٣٠و ٣١.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩الأبيات من٩إلى ١٥، وص٥٥١الأبيات٤٧، و٤٨، و٤٩.
٤) السابق ص٥٥٢الأبيات ٢٦و ٦٤و ٦٦و ٦٨.وص٥٥١الأبيات ٥٢و ٦٣و ٩٠.
٥) مبحث الزمن .

الواقع"[١]، وبناء على كونهاحكاية (قصة) فلابد أن يكون لهابداية، ونهاية، وأن يكون بينهماأحداث، تتحول، وتتصاعد كمايصورذلك مثلث فرايتاج[٢]

-١-٢-

١-البنية والخطة:-

بالنظر إلى البنية، نجدهاتتكون من البداية: وهى" الحادث الذى تنطلق منه عملية التغيير فى عقدة أوحدث، وهذا الحادث لايسبقه بالضرورة حوادث، ولكن تتبعه حوادث أخرى.....والمعنيون بالسردأكدوا أن البداية التى تماثل الانتقال من السكون والتجانس، وعدم الاكتراث إلى المضايقة والاختلاف، والاهتمام تضفى على السرد الاتجاه التطورى أو الاطرادى، وتولد عدد من الاحتمالات"[٣].

والنهاية: وهى"الحادث أوالواقعة الأخيرة فى أى حدث أوعقدة، والنهاية تأتى بعده، ولكن لايتلوها أحداث أخرى، وهى تفضى إلى حالة من الاستقرار النسبى، وباحثو السرد قد انتهوا إلى أن النهاية تحتل وضعا حاسما؛ لأنها تلقى الضوء أو قد تلقيه على دلالة الوقائع التى أفضت إليها.والنهاية تؤدى وظيفة الوضع الجزئى، والقوة المغناطيسية، والعنصر المنظم للسرد"[٤] .

والوسط: وهو"مجموعة من الوقائع فى حدث أوعقدة تقع بين البداية والنهاية، والوسط يأتى بعد أحداث، ويتبعه أحداث أخرى"[٥] .ويشتمل الوسط على العقد وانحلالها.

-١-٣-

وإذا مانظرنا إلى البداية فى الحكاية:نجد نقطة الانطلاق بدأت بعرض مهاد سردى للحدث زمنا ومكانا، وذلك فى الأبيات:[٦]

روى أولو الأخبار ** وناقلوا الآثار
عن سرب طير سارب ** من الحمام الراعبي
بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا

---

١) البنية السردية والخطاب السردى فى الرواية.دسحرشبيب.مجلة دراسات فى اللغة العربية وآدابها.عدد١٤السنة الرابعة.صيف ٢٠١٣م.ص١٠٥.طهران.
٢) المصطلح السردى ص٩٦.مثلث فرايتاج.
٣) المصطلح السردى ص٣٧، وص٣٨بتصرف.
٤) المصطلح السر دى ص٧٤بتصرف.
٥) المصطلح السردى ص١٣٢.
٦) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.

في طلب المعاش ** وهو ربيط الجاش

ثم صنع تعريفا بالناصح (الحازم)، وصاغ من خلال نصائحه معالم الخطر، والتنبوء به(الشبكة). كماكشف أخلاق الحمام، وذلك فى الأبيات:[١]

فصاح منهم حازم ** لنصحهم ملازم
مهلا فكم من عجلة ** أدنت لحي أجله
تمهلوا لا تقعوا ** وأنصتوا لي واسمعوا
آلية بالرب ** ما نثر هذا الحب ؟
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
إني أرى حبالاً ** قد ضمنت وبالا
وهذه الشباك ** في ضمنها هلاك
فكابدوا المجاعة ** وأنظرونى ساعة
حتى أرى وأختبر ** والفوز حظ المصطبر

ونرصد تحولين فى البداية:الأول يسجله البيتان:[٢]

فأبصروا على الثرى ** حباً منقىً نُثرا
فأحمدوا الصباحا ** واستيقنوا النجاحا

فإبصارالحب المنثور المنقى أشعل فيهم نار الطمع، وملأ قلبهم بقرب السهل وإيثاره على السعى والجد.والثانى:يمثله البيت:[٣]

فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله

فإعراضهم عن نصائحه، واستهانتهم به، وهى تعكس صورة الغفلة، وتمهيد لعاقبة سيئة.وترتب على ذلك العقدة الأولى، وهذا يجرنا إلى الحديث عن الوسط.
وامتازالوسط بكثرة العقد، ونقاط التحول، العقدة الأولى:(الوقوع فى الشبكة)، وهى العقدة الرئيسة، وذلك قوله:[٤]

فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة

والعقدة الثانية:وهى تأزم فى العقدة الأولى (خبطهم فى الشبكة، والتواء الشباك والأشراك عليهم بعد

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، وص٥٥٠.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٤) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.

المحاولة الفردية منهم للخلاص) وذلك فى البيتين:[١]

فأخذوا في الخبط ** لحل ذاك الربط
فالتوت الشباك ** والتفت الأشراك

ودرج ابن معصوم على صناعة مهاد لمحاولة فك العقدة عن طريق طرح الفكر، والحيل، والاتجاه الجمعى، لاالفردى، ويمثل ذلك قوله:[٢]

فقالت الجماعة ** دع الملام الساعة
إن أقبل القناص ** فما لنا مناص
والفكر في الفكاك ** من ورطة الهلاك
أولى من الملام ** وكثرة الكلام
وما يفيد اللاحي ** في القدر المتاح
فاحتل على الخلاص ** كحيلة إبن العاص

وفى هذا المهاد تكمن بنية المفارقة مع البداية؛ من حيث إنهم آثروا العاجل (الخلاص) على الآجل (الطعام)نتيجة للتحول من العاطفة إلى العقل، وفى البداية رأيناهم يؤثرون العاجل(الطعام) يدفعهم النفس، والشهوة، والطمع، والاختلاف.وهذه البنية أسهمت فى تأزم الموقف باعتبار حالتى الصراع فى الدوافع بين البداية والوسط، ومانتج عنهما.

ويعد قوله"والفكر فى الفكاك .....إلخ"نقطة التحول نحو الحل، والتفكير فيه.وصنع ابن معصوم مهادا سردياخطابى النزعة للناصح، وهذا قدتكررفى البداية، وأيضا بعدالسقوط فى الشبكة.وهنا يجىء المهاد بعد جمعهم، وقيمة هذا المهاد بث روح الطاعة، والإيمان بماينصحهم به، وتسليمهم بالحل وإن كان عجيبا مستحيلا، وذلك فى الأبيات :[٣]

فقال ذاك الحازم ** طوع النصوح لازم
فإن أطعتم نصحي ** ظفرتم بالنجح
وإن عصيتم أمري ** خاطرتم بالعمر
فقال كل هات ** فكرك بالنجاة
جميعنا مطيع ** وكلنا سميع

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، وص٥٥١.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.

ولماوضح له تشربهم بمبادئه، وإيمانهم بها، شرح لهم الحل، ولم يعترض عليه أحد، وزاده منحة لهم، وهى ضمان السلامة لهم، وترتب على ذلك الخطوة الثانية فى الحل (الطيران بالشبكة) وهوحل جزئى، ونقطة تحول مثيرة، ومشوقة فى آن، وذلك فى الأبيات:[١]

فقال لا ترتبكوا ** فتستمر الشبك
واتفقوا في الهمة ** لهذه الملمة
حتى تطيروا بالشرك ** وتأمنوا من الدرك
ثم الخلاص بعد ** لكم علي وعد
فقبلوا مقاله ** وامتثلوا ما قاله
واجتمعوا في الحركة ** وارتفعوا بالشبكة

وفى قوله"حتى تطيروا..."تنبؤ بالحدث القادم (الخطرالممثل فى الصائد)، والذى سيأتى ذكره، وقدرتب الأفعال هناترتيبازمنيا فى السرد مع التوافق فى منطقية الحكاية"السمع، ثم الطاعة، ثم الطيران، فالأمان، فالخلاص".ثم نجد حلحلة فى الحل الجزئى الأول"حتى تطيروا...إلخ"والحل الجزئى الثانى فى قوله:[٢]

فقال سيروا عجلا ** سيرا يفوت الأجلا

ثم يصنع انفراجة تمهيدية للحل النهائى (الخلاص)، وذلك قوله:[٣]

وأقبل الحمام ** كأنه الغمام
على فلاة قفر ** من الأنام صفر
فقالت الحمامة ** بشراكم السلامة
هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني
فإن أردتم فقعوا ** لا يعتريكم جزع
فهذه المواة ** لنا بها النجاة
ولي بها خليل ** إحسانه جليل
ينعم بالفكاك ** من ربقة الشباك
فلجأوا إليها ** ووقعوا عليها

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.

فلقد ابتعدوا عن الصياد، وأمنوا الدرك، وفيها الصديق الوفى للمطوق الذى يجرى على يديه الحل النهائى.

أماالنهاية:فاشتملت على أمرين:الأول:النهاية التامة، وتكونت من جزئين:-أ-نجاة الحمام على يد الفأر(بقرضه الشبكة)، وذلك قوله:[١]

فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا
وخلص الحماما ** وقد رأى الحماما
فأعلنوا بحمده ** واعترفوا بمجده

ب-إكرام الفأر لهم، واستضافته، وذلك فى الأبيات:٢

فقال قروا عينا ** ولا شكوتم أينا
وقدم الحبوبا ** للأكل والمشروبا
وقام بالضيافة ** بالبشر واللطافة
أضافهم ثلاثا ** من بعد ما أغاثا

الثانى: الخاتمة، واشتملت على:

أ-لوحة شارحة أخلاق المنقذ وقيمة (الفأر) على لسان الحمامة المطوقة(الناصح/الحازم) فى قوله[٣]:

فقال ذاك الخل ** الخير لا يمل
فقت أبا أمامه ** جوداً على ابن مامة
وجئت بالصداقة ** بالصدق فوق الطاقة
ألبستناأطواقا ** وزدتنا أطواقا
من فعلك الجميل ** و فضلك الجزيل
مثلك من يدخر ** لريب دهر يحذر
ويرتجيه الصحب ** إن عن يوماً خطب

ب-مشهد الوداع:ويمثله الأبيات:[٤]

فأذن بالإنصراف ** لنا بلا تجافي
دام لك الإنعام ** ما غرد الحمام

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣، وص٥٥٤.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤.
٤) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤، وص٥٥٥.

ودمت مشكور النعم ** مارن شاد بنغم
فقال ذاك الفار ** جفا الصديق عار
ولست أرضى بعدكم ** لا ذقت يوماً فقدكم
ولا أرى خلافكم ** إن رمتم انصرافكم
عمتكم السلامة ** في الظعن والإقامة
فودعوا وانصرفوا ** والدمع منهم يذرف

ج-تحديد رسالة القصة، وغايتها، ويمثل ذلك البيتان:[1]

فاعجب لهذا المثل ** المعرب المؤثل
أوردته ليحتذى ** إذا عرى الخل أذى

فجعل ماسبق من أبيات القصيدة(الحكاية) بكل مادارفيها من أحداث، وعقد، وشخوص، مثلا؛ فالحكاية منزلتهامنزلة الشرح لهذا المثل.وحمل المثل وظيفة (الاحتذاء)، وهوإطارسلوكى لمن يرى الصداقة، ويعى حقوقها، ويفهم سرها.

٢-العنوان بين السيميائية واللغة الشارحة

-١-

لعل محاولة"ليو هوك"لتحديد مفهوم العنوان ب"مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه، وتعينه، أوتشير لمحتواه الكلى، ولتجذب جمهوره المستهدف"[2] من أكثر محاولات التعريف دقة وشمولا- فى اعتقادى- بالمقارنة بمحاولات غيره[3]، وذلك ؛لوضوحه، واستهدافه العمل الأدبى(النص)، ولتحديده العلاقة بالانزياح مع السيميائية بكونها(علامات لسانية)، وتحديد البنية(كلمات، جمل، نصوص)، وتحديد مكانه(يظهر على رأس النص)، وتحديد الوظيفة(تدل عليه)باختلافه عن غيره من الكلام المباشر، و(تعيينه) بتحديد جنسه :شعرا، أونثرا، قصيدا أورواية، أوقصة،

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٥.
٢) عتبات النص جيرارجينيت من التناص إلى المناص .ص٦٧عبدالحق بلعابد. ط١ الجزائرمنشورات الاختلاف١٤٢٩ هـ.
٣) المرجع السابق ص٦٣، وص٦٨تعريف كلود دوشيه.وانظراجتهادات محمدفكرى الجزارفى كتابه القيم"العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبى (مصطلح العنوان من ص١٥إلى ص٣١)ط١الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٨م.

أومقالا...إلخ.، (ويشير لمحتواه الكلى)ببيان علاقة هذا النص الفوقى بالنص التحتى، والذى ينهض باختزال فحواه، ويكون مابعده تفسيرا إيضاحيا، وشرحامفصلا؛لإيجازه الشديد، وإيحائه الغامض.كمايحددالسمة التواصلية(ليجذب جمهوره المستهدف)؛وذلك لأنه رسالة، أوبعد أيدلوجى يهدف المرسل(الشاعرأوالكاتب)إلى إيصاله إلى المرسل إليه (المتلقى أوالجمهور).

-٢-٢

وتكمن وظائف العنوان وأهميته-إجمالا- عند من تعرضوا لنظرية العنوان - فى الوظائف التى بدت عند "جاكوبسن"وهى"المرجعية(الإحالية):وتركزعلى موضوع الرسالة، والانفعالية:وتتعلق بالمرسل:وفيهايتم التعبيرعن الموقف الخاص بناتجاه الشىء.التأثيرية:وتتعلق بالمرسل إليه:وهى تحدد العلاقة بين الرسالة والمتلقى؛حيث يتم تحريض المتلقى، وإثارة انتباهه عبرالترغيب والترهيب، والشعرية(الجمالية):وتتعلق بالرسالة ذاتها؛حيث تهتم بالبعدالفنى، والجمالى، ورصد الانحرافات، و الانزياحات المقصودة.والتواصلية:وتهتم بعملية الاتصال ذاته، وتهدف إلى تأكيد التواصل، و استمرارية الإبلاغ.والميتالغوية:ويمثلها اللغة، وتهدف إلى تفكيك الشفرة اللغوية بعد تسنينها من طرف المرسل"[١]والأخيرة يسميها"عبدالناصر حسن"اللغة الشارحة"[٢].وقدحاول"جينيت"الخروج عن إسارهذه الرؤية فأجمل وظائف العنوان فى"التعيينية، والإيحائية، والإغرائية"، ونظرة فاحصة تراها

محاولة لاتبتعد عن فلك جاكوبسن، إلا لم تكن إيجاز له[٣]

-٣-٢

وللعنوان أنماط لم يغفل القدماء فى تاريخناالأدبى والنقدى عنها، فجاءت عناوين للكتب أوالقصائد الشعرية، ويعتقد عبدالناصر حسن"أن العرب عوضوا الغياب الملحوظ للعنوان الشعرى فى القصيدة بصيغ بديلة تكادتنهض بوظيفة (سيميوطيقية)، وذلك من خلال ثلاثة طرق:-

---

١) السيموطيقاوالعنونة جميل حمداوى عالم الفكرالكويتية مج٢٥عدد٣/ص١٠٠، و ١٠١بتلخيص.١٩٩٧م.وعتبات النص ص٧٣.

٢) سميوطيقاالعنوان فى شعرعبدالوهاب البياتى ص٢٩، وص٣٠عبدالناصرحسن محمد. النهضة العربية ٢٠٠٢م.

٣) راجع بالتفصيل رأى جينيت فى عتبات النص من ص٧٨إلى ص٨٨.

الأولى: تتمثل فى جملة، أوأكثر تسبق القصائدوالمقطوعات الشعرية تتضمن تمهيدا، أووصفا، يقوم مقام العنوان بحيث يمثل نوعامن التأثير لمتلقى النص، محددا له هوية هذا النص، وخصوصية تميزه عن غيره من النصوص.....مثل قال يهجو، قال يرثى، أنشد مادحا....إلخ.

الثانية: وتظهر فى اهتمام العرب بحسن المطالع، وجيد الابتداءات".

الثالثة:تسمية القصيدة عبرحروف الروى.....مثل لامية امرىء القيس....إلخ"[١]

وأضيف إليه طريقتين:الأولى:عنوان طويل نسبيا، ينهض بشرح مناسبة النص، ويعطى للمتلقى إيحاء بمايحتويه النص من معان. ومن ذلك مثلا فى ديوان عنترة ابن شداد"وكان قد أخذ أسيرا فى حرب كانت بين العرب والعجم، وكانت "عبلة"من جملة السبايافتذكرأيامه معها، وهوفى السلاسل والقيود؛فعظم عليه الأمر، وخنقته العبرة فقال"[٢]، وهى شائعة لدى شعراء مصرالإسلامية من مثل تميم ابن المعز، وابن سناء الملك "[٣].وأمر آخروهو لقب يطلق على القصيدة، أوالقطعة ومن ذلك "عند عنترة مثلا:العقيفة، والمؤنسة.[٤].

-٤-٢

تعدالسيميائية"العلم الذى يدرس الأنظمة الرمزية فى كل الإشارات الدالة، وكيفية هذه الدلالة"[٥].

"وقدأظهرالبحث السيميولوجى أهمية العنوان فى دراسة النص الأدبى ؛نظرا للوظائف الأساسية(المرجعية، والإفهامية، والتناصية)التى تربطه بهذا الأخير،

---

١) سيميوطيقاالعنوان فى شعرعبدالوهاب البياتى ص١٢، وص١٣بتصرف.

٢) ديوانه ص٥٢، و٩٤، و٩٥، و١٠٢تح إبراهيم الإبيارى .مصورة من طبعة دارالكتب مكتبة الأسرة٢٠٠١م.

٣) ديوان تميم ابن المعز ص٥٢، و٨٢، ١٠٠، و١٢٨مثلا.تح/حمدكامل حسين، ومحمدعلى النجار، وأحمديوسف نجاتى، ومحمدحسن الأعظمى مصورة عن طبعة دارالكتب . الذخائر٢٠٠٢م. وديوان ابن سناء الملك ص٢٧٠، و٢٩٠، و٣٦٤.، و٥٨١ تح/محمدإبراهيم نصر تقديم حسين نصار.الذخائر٢٠٠٣م.مصورة عن طبعة دارالكتب.

٤) ديوان عنترة ص٩٧، و٨٢، و

٥) سيميائية النص الأدبى المقدمة ص٣. أنور المرتجى. أفريقيا للنشر. الدار البيضاء ١٩٨٧. ط٣.وانظرنظرية البنائية فى النقدالأدبى ص٢٩٧.صلاح فضل مكتبة الأسرة.والسيميوطيقاوالعنونةص٧٩ومايليها، وسيميوطيقا العنوان فى شعرالبياتى ص١٦إلى ٣٢ .

وبالقارىء، ولن نبالغ إذا قلنا:إن العنوان يعتبرمفتاحا إجرائيا فى التعامل مع النص فى بعديه:الدلالى، والرمزى"[١].

فالعنوان إذا" أولى المراحل التى يقف لديها الباحث السيميولوجى لتأملها، واستنطاقها؛ قصد اكتشاف بنياتها وتراكبها، ومنطوقاتهاالدلالية، ومقاصدها التداولية؛ إن العناوين عبارة عن علامات سيميوطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، كماتؤدى وظيفة تناصية؛إذا كان العنوان يحيل على نص خارجى يتعامل معه، ويتلاقح شكلاوفكرا"[٢]، والذى"يهمنا فى هذه السيميولوجياهوموضوع التواصل؛ لأن المقاربة السيميوطيقية للعنوان ستنسحب فى وظائف العنونة ومقاصدهاالمباشرة، وغير المباشرة ؛لأن العنوان على أغلفة الدواوين الشعرية، أوفوق النصوص ليس مجانيا؛بل يؤدى دورا فى التدليل والمساهمة فى فهم الدلالة؛لأن العنوان هوالمفتاح الإجرائى الذى يمدنابمجموعة من المعانى التى تساعدناعلى فك رموزالنص وتسهيل مأمورية الدخول فى أغواره..... ويمكن أن نستلهم من هذه السيميولوجيابعض أنماط علاماتهاالتواصلية، كالإشارة، والأيقونة، والرمز"[٣]

-٥-٢

وبناء على ماسبق؛فالعنوان عنصر مهم يستند إليه النص الموازى، وهو"بمثابة عتبة تحيط بالنص، عبرهانقتحم أغوار النص، وفضاءه الرمزى والدلالى، أى أن النص الموازى هودراسة للعتبات المحيطة بالنص، ونقصدبهذه العتبات :المداخل التى تجعل المتلقى يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل المعروض"[٤]، ويراه جينيت"نصافوقيا، ولكنه من ضميمة النص المحيط"[٥].

-٦-٢

١) السيميوطيقا والعنونة ص٩٧بتصرف.
٢) السيميوطيقا والعنونة ص٩٨بتصرف.
٣) السيميوطيقا والعنونة ص٩٠بتصرف .
٤) السيميوطيقاوالعنونة ص١٠٢بإيجاز شديد.
٥) عتبات النص ص٦٣، وص٦٥، وص١٣٥.

وبالنظرإلى الحكاية–قيد الدراسة– نجد عنوان رئيسا"نغمة الأغانى فى عشرة الإخوان"، وعنوانا داخليافرعيا "حكاية الفأروالحمامة، وهى مثل لمعاونة الإخوان فى نوائب الزمان"[١].

ويلحظ أن بنية العنوان الداخلى:اشتملت على مسند، ومسند إليه، فالمسند إليه هوالعنوان" حكاية.... إلخ، والمسند:القصيدة التى بعده، وهونص فوقى أحاط بالنص، ومع ذلك فقدحمل أبعادا سيميائية تتقاطع مع كينونة النص الموازى؛وذلك أن المعانى، والفصول داخل القصة ليست على مستوى العنوان العام(مثل لمعاونة الإخوان)؛ لأنهاأمثال فى النصيحة، والتزام الطاعة، وعدم الاختلاف المودى للهلاك، وعدم الطمع، وترك الأثرة، والشورى الحقة، وبالاتحاد يحدث المستحيل، بينما النواة التى ضرب لأجلها المثل(معاونة الإخوان فى نوائب الزمان)توارت خلف ذلك،

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.

وهذه الخطاطة

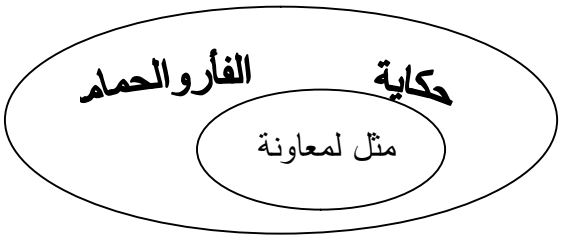

توضح ذلك: الطمع والشرة
عدم سماع نصيحة الحازم
الوفاء بالوعد
المعروف المستتروأثره
قيمةالمرء مايحسنه من العمل
(الفأر وابنته).

الحذريأتى من مأمنه، والأمن من الحذر

وهذه المفارقة مألوفة فى التراث العربى القديم، وخاصة فى النثر؛فكتاب الأغانى، –مثلا– نجد جزءا من عناوينه الداخلية تنتمى إليه، والباقى مجرد نصوص موازية تعمل على تقريب ساحل هذا الكتاب، وتشرح غامضه.ونجد العنوان عند ابن معصوم صنع وظيفة تناصية (سيميائية) وذلك بإحالته إلى نص تراثى قديم يتكىء عليه وهو"كليلة ودمنة(باب الحمامة المطوقة)، وقيمة هذا التناص فى اتجاهه إلى التشويق بخلق وهم تناصى، بينماخالفه داخل الإطار العام للقصة، و الأحداث– على نحو ماسيكشف المبحث القادم عنه – ونجده حقق وظيفة التعيين؛ حين حدد جنس الشعرالذى تحته، وأنه وإن كان شعرا إلاأنه يحمل حكاية، وهذه الحكاية شرح لمثل وتفسير له.

ونجد التواصلية؛وذلك بتأكيد الاتصال، واستمرارية إبلاغ الرسالة عن طريق خطاب آخر(الشعر) ينأى عن النظم الذى قام به "أبان اللاحقى"، وابن الهبارية، وغيرهما، مستنفرا كل طاقات الشعر من سهولة الحفظ، وقوة تأثيره فى الذائقة العربية، على مرعصورها، مانحاللشعر حرية الإبداع والتصرف فى الحدث، والفضاء؛ليوحى ويغرى باستمرار هذا الحدث من الفعل والفاعل(الحقيقى)فى كل زمان ومكان، فبقاء المعروف أمرمشتهر، وبقاء أثره شمس لاتغيب.

ونجد الانفعالية(الخاصة بالمرسل):حملته على بث أيدلوجيته، ورؤياه، التى تتسق مع العنوان على لسان الناصح، والفأر.والتأثيرية (الخاصة بالمرسل إليه"المتلقى):حملت لونا من التحريض لقراءة النص بهذه البداية العجائبية(الفأر والحمامة)، وتحريض المتلقى بالتعاطف، أوالنفورمن رؤية السارد فلم يش العنوان به.

وجاء العنوان مكونا من جملة كبرى:المبتدأ فيها(حكاية)وهومضاف إلى لفظة(الفأر)وعطف عليه لفظة(الحمامة)، ولم يتم الخبر.ثم جاء بخبرجملة بدئت

بضميرالشأن أوالقصةعلى اختلاف مسميات النحاة، وأخبر عنه بلفظة(مثل)، ثم شرح المثل بجملة متعلقة بالخبرالمحذوف (لمعاونة الإخوان فى نوائب الزمان) ويلحظ أنه لم يكتف بالوقوف عند(لمعاونة الإخوان) ولكن زاده شرحا بتحديد الإطار المرجعى لمعاونة الإخوان، وتحديدفضاء احتسابها، وتقييمها(فى نوائب الزمان).

ثم إن الانزياح النحوى(التركيبى) فى العنوان ترتب عليه انزياحات عدة فى أفق التوقعات لدى المتلقى، كما رافق الانزياح فى الدلالة انزياح على مساحة كبرى من أفق التوقعات؛فجملة(حكاية) أدت إلى الانزياح بأن المعروض من قبيل الجنس النثرى، وذلك"لأنه بالضرورة يحتاج إلى (حمل عنوان)بخلاف الشعر؛فإن القصيدة وحدها هى التى تسمح لنفسها بعدم حمله"[١].

ثم إسنادها، وانزياحهاعن بطل حقيقى، أومتخيل إلى بطل خرافى(الفأر والحمامة)انزياح آخريوضح أن المقصود هوالرمز ومايتطورعنه(القناع)؛إذ دلالة الواقع تنفى ذلك، فالفأروالحمامة لايجتمعان؛ فالفأر عدوالحمام يأكل فراخه، فالجمع بينهمافى العنوان دل على انزياح غيرمتوقع، ووجود حدث عجائبى(صداقة بينهمابمعناها الحق).ثم انزياح بضمير الفصل (هى):؛حيث زاد جملة خبرية، وكان العنوان –فى ظنى– كافيا عندقوله(حكاية الفأر والحمامة)، ولكن الانزياح بالإطناب عن طريق جملة الفصل منح المتلقى دلالة أخرى، وهى إبعاد الظن عن حقيقة مواربة الرمز، أوإشاريته إلى أشخاص، أوأحداث بأعيانها(وهذا موجه للمتلقى المعاصرله)، وحتى لايفهم أنه من قبيل الإلغاز أوالتعمية، أوالتورية، وهى فنون شائعة فى عصره.

ثم الانزياح فى دلالة المثل(القائم على الإيحاز، وله مضرب، وله مورد)أدى إلى دلالة مبطنة، أما المورد فهوعصره، وأماالمضرب فهوممانتاص فيه مع كليلة ودمنة.

وقوله(لمعاونة الإخوان)الظاهرأنه الفأروالحمامة، وانحرف عن لفظ المثنى إلى الجمع؛دلالة على تمكن الأخوة مع واقع الإشارة القرآنية(فأصبحتم بنعمته إخوانا)وإشارة إلى الحدث الجمعى داخل إطار الحكاية من تكاتف الحمام مع المطوقة؛للتخلص من الصائد والشبكة ثم النجاة.

---

١) بناء لغة الشعرص١٩٣.بتصرف.جون كوين.ترجمة أحمد درويش.ط٣.دارالمعارف ١٩٩٣م.

وكان العنوان إلى ذلك الحد كافيا–فى ظنى– ولكنه انزاح بتحديد فضاء الحدث، ومسببه(نوائب الزمان)، وسرهذا الانزياح أن الاحساس بالزمن ونوائبه من خصائص الإنسان العاقل أماالخامل فلا إحساس لديه، وهذا الاحساس لاينهض به الحيوان(الفأروالحمامة) فى دلالة الواقع.

وقد تجاوب مع هذه الرؤية ماعبرعنه فى ختام الحكاية بقوله:[١]

فاعجب لهذا المثل ** المعرب المؤثل

أوردته ليحتذى ** إذا عرى الخل أذى

وثمت خاطرة أخرى تجاه العنوان من حيث ازدواج البنية مع باطنها؛فالبنية بانزياحاتها تتطلب العقلاء، وبصورتهاتتطلب المتلقى العادى، وكأنه يتناص فى الرسالة الباطنة لكليلة ودمنة، ووضحها اللاحقى بقوله:–[٢]

فالحكماء يعرفون فضله ** والسخفاء يشتهون هزله

ويعدهذا تناصاحواريا كشف عنه الانزياح فى بنية العنوان .وخاطرآخر يلوح من الانزياح فى جعل العنوان مثلا؛حيث يتطلب حدة التواصل بتعدد مورده ؛لكثرة تشابه الأحوال، وتعدد البواعث على مر تاريخ الأمة الإسلامية.

---

١ ديوان ابن معصوم ص٥٥٥.

٢ الأوراق لأبى بكرالصولى، قسم أخبارالشعراء ج٣/ص٤٧تح ج.هيورث دن.سلسلة الذخائر ٢٠٠٤م.مصورة عن دارالكتب.

٣- الحضور والغياب

-١-٣

يشكل الحضور للنص الجديد والغياب للنص القديم معلما من معالم النص الحديث، والقديم على السواء، ويختزل الدارسون ذلك الأمرفى مصطلح كثر حوله الخلاف والمراوغة، وهو مصطلح التناص[١]، وإذا كان الشاعر أوالأديب يلجأإليه ليصوغ من تجربته أوعن طريق رؤيته حدثاما؛فإنه يحاول أن يستنفرفينا زمنا بكل منجزاته، ويجعلها إطارا عاما، أومسرحا تجرى عليه، أومن خلاله الأحداث.

-٢-٣

وبعد حوارطويل مع هذه التعريفات خلصت دراستان إلى تعريف "التناص"الأولى بأنه"التفاعل النصى الصريح مع نصوص بعينها، واستحضارها استحضارا واضحا، وتضمينها فى النص عن طريق آليات كثيرة ظاهرة كالاستشهاد، وأقل ظهورا كالإلماح"[٢]، والثانية:بأنه"تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[٣]، "وهوهنايستعمل العلاقة بمفهومهاالواسع الذى يشمل المشابهة والاختلاف ويندرج تحته المعارضة والمناقضة والسرقة"[٤]، ولم يجهل نقدنا العربى هذا المفهوم وإن تشعبت به الاصطلاحات[٥].

-٣-٣

وتتفاوت درجات ومواقف الشعراء، أوالأدباء من هذه الظاهرة؛فمنهم من يقع فى فخ التقليد التام، ويصيرمجترا، وهذا لايكون إلافى عصور أدبية-بعينها- تتسم بالضعف فى النتاج الأدبى .

ومنهم من يمتص الإطار، أوالزمن، أوالدلالة.ومنهم من يتحاور مع النص، ويحول النص الخاص به إلى مرتع للتأويل، ونبراس لنصوص أخرى.

---

١) ينظرالمرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ص٣٦١ومايليها عبدالعزيزحمودة.عالم المعرفة٢٣٢الكويت١٩٩٨م.، والتناص قى شعرالبارودى ج١/ص٦٧ومايليها.فهمى عبدالفتاح متولى.كتابات نقدية٢٢٣الهيئة العامة لقصورالثقافة مصر ٢٠١٥م.

٢) التفاعل النصى ص٢٦٥نهلة فيصل الأحمد.كتابات نقدية ١٩٠الهيئة العامة لقصورالثقافة مصر.

٣) تحليل الخطاب الشعرى"استراتيجية التناص"ص١٢١وانظرص١٣١محمد مفتاح. المركزالثقافى العربى ط٢الدارالبيضاء١٩٨٦بإجمال

٤) التناص فى شعرالبارودى ج١/ص٨٦وص٨٩.

٥) انظرالتفاعل النصى ص٢١٩ومايليها.والتناص فى شعرالبارودى ج١/ص٧٤ومايليها.

-٤-٣

وينتمى النص-قيد الدراسة-إلى استراتيجية الحوار، وأولى خطوات هذا الحوار، أنه اعتمد إطارا تراثيا(مرجعا)وهى قصة جاءت فى كليلة ودمنة (باب الحمامة المطوقة)[١]، وثانى هذ الخطوات
:أنه لم يلتزم بها، بل طور فيها وتفاعل معها؛ ليوظفها لغايته، وهذا الجدول يكشف الفروق بين النصين:

جهة الموازنة	كليلة ودمنة	الحكاية الشعرية
منزلة الحكاية ودورها	الحكاية مفتاح لقصص أخرى	الحكاية كلها
السارد	بيدبا	**روى أولو الأخبار ** وناقلوا الآثار** ثم الشاعرفالحيوان
العنوان	باب الحمامة المطوقة. وهوجزء من الحكاية. والتمهيد" قال الفيلسوف: إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئا فالإخوان هم الأعوان على الخير كله، والمؤاسون عند ما ينوب من المكروه."	حكاية الفأر والحمامة وهى مثل لمعاونة الإخوان فى نوائب الزمان" وهو نص مواز .اختزل التمهيد فى صورة العنوان
المكان	أ-محدد" بأرض سكاوندجين، عند مدينة داهر، مكان كثير الصيد، ينتابه الصيادون؛ وكان في ذلك المكان	أ-متخيل وواقعى. ب-محدد بالاسم لكنه مطلق الدلالة: **بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا** **في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي** **على فلاة قفر ** من الأنام صفر**

١) كليلة ودمنة ص١٤٠ومايليها ضمن آثارابن المقفع.ط١دارالكتب العلمية بيروت١٩٨٩م.

	شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب". ب–واقعى. ج–مبهم"بمكان كذا جرذ".	**فهذه المومأة ** لنا بها النجاة** **فادخل بيمن داري ** وشرفن مقداري** ج–الشبكة
الشخوص	١–الحمامة المطوقة ٢–الحمام ٣–الجرذ(زيرك) ٤–الغراب ٥–الصياد رسم شخصيةالصيادمن الخارج"بصياد قبيح المنظر، سيئ الخلق، وقبح منظره يدل على سوء مخبره، على عاتقه شبكة، وفي يده عصاً "	١–الحمامة المطوقة(الناصح/الحازم). ٢–الحمام. ٣–الفأر (أبوأمامة). ٤–الفويرة ابنة الفأر ٥–الصياد واهتم بوصفه داخليا: **واقبل الحبّال ** في مشيه يختال**
الحبكة	١–الوقوع فى الشبكة ٢–محاولة الصياد اللحاق بهم	١–الوقوع فى الشبكة. ٢–خبطهم فى الشبكة والتواء الشبكة عليهم. ٣–محاولة الصائد اللحاق بهم
الأسلوب	سرد يتخلله قصص ووصف وحوار	قصص شعرى يتخلله سرد، ووصف، وحوار

المسكوت عنه	١-صرح بتعامى الحمامة المطوقة مع الحمام" فعميت هي وصواحبها عن الشرك، فوقعن". ٢-لم يصرح بالنصيح الحازم. ٣-صرح بمنزلة الحمامة المطوقة" وكانت سيدة الحمام". ٤-لم يذكر موقف الحمام من نصيحة القائد. ٥-ذكرالخديعة من الصياد"ثم إن الصياد نصب شبكته، ونثر عليها الحب، وكمن قريبا منها". ٦-لم يكشف الجانب النفسى(دافع الوقوع فى الشبكة).وصداه على الحمام ٧-صرح بمحاولة كل حمامة التخلص وحب النفس: فجعلت كل حمامة تتلجلج في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها".	١-لم يصرح بتعامى الحمام والمطوقة، وجاء به تعليقا، وجعل السبب الشعوربالجوع من جهة، والطمع والشره؛ لإيثارهن الرزق السهل على العمل. ولم يجعل المطوقة معهن. ٢-صرح بوجودالنصيح الحازم ورغب فى أن يكون رائدا لهم ؛ ليسلموا، وليؤثروا المجموع على الفرد. ٣-لم يذكرمنزلتها. ٤-صرح بالموقف وألمح به إلى تحول الموقف من الأمن إلى الخطر: **فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله** **فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة** ٥-لم يصرح بالخديعة. ٦-صرح به: وندموا وما الندم ** مجد وقد زلّ القدم ٧-سكت عنها، وجعلهم مسئولون عن الالتواء، وتعقد الأزمة: **فأخذوا في الخبط ** لحل ذاك الربط** فالتوت الشباك ** والتفت الأشراك ٨-كثرة الحكم على لسان الناصح: مهلا فكم من عجلة ** أدنت لحي أجله فقال ذاك الحازم ** طوع النصوح لازم فقال ذاك الخل ** الخير لا يمل حتى أرى واختبر ** و الفوز حق المصطبر فصاح ذاك الناصح ** ما كل سعي ناجح هذا جزاء من عصى ** نصيحه وانتقصا للحرص طعم مر ** وشره شمّر وكم غدت أمّنية ** جالبة منية ٩-ذكر السر فى عدم سماع النصيحة:

	٨-الحكمة الأصلية هى القارة. ٩-لم يذكرالسر فى عدم سماعهم النصيحة. ١٠-لم يذكرتلاومهم، واختلافهم بعدالوقوع فى الشبكة. ١١-لم يذكرحيرة الحمام فى البحث عن النجاة ١٢-لم يذكرصدور وعد عن المطوقة. ١٣-الاستبداد من المطوقة" قالت المطوقة: لا تخاذلنا في المعالجة". ١٤- حركة الطيران بطيئة لاتتناسب مع الخطروسعى الصائد الحثيث خلفها" فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن، وعلون في الجو؛ ولم يقطع الصياد رجاءه منهن". ١٥- جعل التوجه بالشبكة إلى العمران ثم مكان كذا" وإن نحن توجهنا إلى	فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله ١٠-ذكرالتلاوم وجعله سلمااللبحث عن حل للأزمة، وهويعكس التحول من النفس إلى العقل: **فقالت الجماعة ** دع الملام الساعة** **إن أقبل القناص ** فما لنا مناص** **والفكر في الفكاك ** من ورطة الهلاك** **أولى من الملام ** وكثرة الكلام** **وما يفيد اللاحي ** في القدر المتاح** **فاحتل على الخلاص ** كحيلة إبن العاص** ١١-ذكرحيرة الحمام فى البحث عن النجاة: **وليس كل وقت ** يزول عقل الثبت** ١٢-قطع على نفسه وعدا بإنقاذهم: ثم **الخلاص بعد ** لكم علي وعد** ١٣-الشورى والمشاورة: **فقالت الجماعة ** دع الملام الساعة** **إن أقبل القناص ** فما لنا مناص** **والفكر في الفكاك ** من ورطة الهلاك** **أولى من الملام ** وكثرة الكلام** **فقال كل هات ** فكرك بالنجاة** **جميعنا مطيع ** وكلنا سميع** ١٤-الحركة سريعة: **واجتمعوا في الحركة ** وارتفعوا بالشبكة** **فقال سيروا عجلا ** سيراً يفوت الأجلا** **ولا تملوا فالملل ** يعوق فالخطب جلل** **فأمهم وراحوا ** كأنهم رياح** ١٥-جعل التوجه بالشبكة إلى الصحراء ثم الفلاة:

	العمران خفي عليه أمرنا، وانصرف. وبمكان كذا جرذٌ ". ١٦-الحبكة غير مقصودة. ١٧-الشخصيات غير تامة الاستدارة. ١٨-لم يذكرمرحلة التمهيد للحل. ١٩-سكت عن علاقة الحمامة بالجرذ واكتفى ب(أخ لى). ٢٠-وصف مكان الفأر"وكان للجرذ مائة جحرأعدها للمخاوف". ٢١-وضع علماللفأر (زيرك) ولم يذكر صفة له. ٢٢-الجرذ يسمع بنفسه، ويرد. ٢٣-لم يذكر ترحيب الفأر. ٢٤-رأى الفأرالمشكلة من فوره ولم يخبره بهاالمطوقة"ماأوقعك فى هذه الورطة". ٢٥-ذكرسبب الورطة، ونسبها	**وأقبل الحمام ** كأنه الغمام** **على فلاة قفر ** من الأنام صفر** **فقالت الحمامة ** بشراكم السلامة** **هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني** **فإن أردتم فقعوا ** لا يعتريكم جزع** **فهذه المواة ** لنا بها النجاة** **ولي بها خليل ** إحسانه جليل** **ينعم بالفكاك ** من ربقة الشباك** ١٦-الحبكة مقصودة للتشويق ١٧-الشخصيات مستديرة جزئيا. ١٨-ذكربالتفصيل مرحلة التمهيد للحل، والطمأنينة النفسية. ١٩-ذكرعلاقة الفأربالمطوقة (خليل). ٢٠- جعل للفأردارا، ووصفها بآثارها لابجدرانها. ٢١-سماه أباأمامة، وجعل له بنتاوذكرله وصفا"يهد الجبلا". ٢٢-ابنة الفأرهى التى تسمع وترد. **فنادت الحمامة ** أقبل أبا أمامة** **فأقبلت فويرة ** كأنها نويرة** **تقول: من ينادي ** أبي بهذا الوادي** ٢٣-ذكرترحيب الفأر: **فأبصر المطوقا ** فضمه واعتنقا** **وقال أهلا بالفتى ** ومرحباً بمن أتى** **قدمت خير مقدم ** على الصديق الأقدم** **فادخل بيمن داري ** وشرفن مقداري** **وانزل برحب ودعة ** وجفنة مدعدعة** ٢٤-سكت عن المشكلة ولم يلحظها الفأر، وإنماأرشده المطوق: **قال اقرض الحباله ** قرضا بلا ملاله** **وحل قيد أسرهم ** وفكهم من أسرهم**

	للمقادير" ألم تعلم أنه ليس من الخير والشر شيء إلا هو مقدرٌ على من تصيبه المقادير، وهي التي أوقعتني في هذه الورطة". ٢٦-الجرذ يتجه لقرض الشبكة بدافع شخصى، ويذكرأن المطوقة كانت معهن: ٢٧-ذكرأن الحمامة ألحت على الجرذ فى الحل، وقرض الشبكة. " وأعادت ذلك عليه مراراً، وهو لا يلتفت إلى قولها، فلما أكثرت عليه القول وكررت، قال لها: لقد كررت القول". ٢٨-جعله يبدأ بالحمام وإلا أصابه الفتورفيمل عن إنقاذ الحمام؛إذابدأ بالحمامة": إني أخاف، إن أنت بدأت بقطع عقدي أن تمل وتكسل عن قطع ما بقي؛ وعرفت أنك إن	٢٥-سبب الورطة داخلى، ونفسى . ٢٦-الفأرتحرك بالتماس من المطوق ليقرض الشبكة، ولم يذكرإذا كان المطوق داخلهاأوخارجهاوالقصة توحى أنه خارجها: **فقال مرني ائتمر ** عداك نحس مستمر** **قال قرض الحبالا ** قرضا بلا ملالا** **وحل قيد أسرهم ** وفكهم من أسرهم** **قال أمرت طائعا ** وعبدودسامعا** **فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا** ٢٧-لم يذكر إلحاح المطوقة على الفأر. ٢٨-حول الفتورإلى دافع فى القطع وجعل شقاوته فى الحياة طالما أنهم باقون فى الشبكة: **فقال كيف أنعم ** أم كيف يهني المطعم ؟** **وهل يطيب عيش ** أم هل يقر طيش** **وأسرتي في الأسر ** يشكون كل عسر** **أعناقهم فى غل ** وكلهم فى ذل** **وخلص الأصحابا ** واغتنم الثوابا** **وحل قيد أسرهم ** وفكهم من أسرهم** ٢٩- لم يذكرتعليقا للفأرفى هذا الموقف. ٣٠-نسب للفأرفضل الإنقاذ: **فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا** **وخلص الحماما ** وقد رأى الحماما** **فأعلنوا بحمده ** واعترفوا بمجده** ٣١-ذكرأثرالنجاة وانعكاسهاعلى الحمام وهومؤثر إسلامى **فأعلنوا بحمده ** واعترفوا بمجده** ٣٢-ذكرموقف الضيافة الذى نهض

	بدأت بهن قبلي، وكنت أنا الأخيرة لم ترضَ وإن أدركك الفتور أن أبقى في الشرك ".	به الفأر: **فقال قروا عينا ** ولا شكوتم أينا** **وقدم الحبوبا ** للأكل والمشروبا** **وقام بالضيافة ** بالبشر واللطافة** **أضافهم ثلاثا ** من بعد ما أغاثا**
	٢٩-ذكرتعليقا للجرذ على هذا الموقف" قال الجرذ: هذا مما يزيد الرغبة والمودة فيك".	٣٣-ذكرمديح المطوق للفأر: **فقت أبا أمامه ** جوداً على ابن مامة** **وجئت بالصداقة ** بالصدق فوق الطاقة** **ألبستناأطواقا ** وزدتنا أطواقا** **من فعلك الجميل ** و فضلك الجزيل** **مثلك من يدخر ** لريب دهر يحذر** **ويرتجيه الصحب ** إن عن يوماً خطب**
	٣٠- لم ينسب للجرذ فضل لإنقاذ	٣٤-ذكردعاء الحمام والمطوق للفأر: **دام لك الإنعام ** ما غرد الحمام** **ودمت مشكور النعم ** مارن شاد بنغم**
	٣١-لم يذكرذلك.	٣٥-ذكرموقف الفأر من دعاء الحمام،
	٣٢- لم يذكرذلك.	ووداعهم الحار: **فقال ذاك الفار ** جفا الصديق عار** **ولست أرضى بعدكم ** لا ذقت يوماً فقدكم** **ولا أرى خلافكم ** إن رمتم انصرافكم** **عمتكم السلامة ** في الظعن والإقامة** **فودعوا وانصرفوا ** والدمع منهم يذرف**
	٣٣- لم يذكرذلك.	٣٦- جعل للقصة نهاية بوداع الحمام بعد نجاتهم وإكرام الفأرلهم.
	٣٤- لم يذكرذلك.	٣٧- الرسالة مفتوحة بتكررالمورد **فاعجب لهذا المثل ** المعرب المؤثل** **أوردته ليحتذى ** إذا عرى الخل أذى**
	٣٥- لم يذكرذلك.	٣٨- حمل القصة مضامين أخرى غيررسالتهاالتى عنون لهامن مثل الوفاء بالوعد، التعاون...إلخ.
	٣-لم يجعل لهانهاية بل كانت	
	٦تمهيداللقصة الرئيسة لديه وهى صداقة الجرذ بالغراب...	
	٣٧- جعل الرسالة:حمل الغراب على صداقة الجرذ، وتفسيرذلك.	
	٣٨-سكت عن: خفوت دورالغراب، وسلبيته، ولربمالم ينبه الحمام لأنه ليس من جنسه،	

	وكذلك سردا" لأنه نتيجة"" فلأثبتن مكاني حتى أنظر ماذا يصنع فقال الغراب: لأتبعهن وأنظرو ما يكون منهن" اب صنع الجرذ، رغب	

وضح مماسبق قدرة الشاعرفى الإبداع ؛حيث لم تستعبده كليلة ودمنة بأحداثها، ولابشخوصها، ولا بمكانها، ولابرسالتها، لقد غير وبدل وطور، وقدم أنموذجاجديدا برسالة جديدة، وخطاب جديد رغم
وجوده فى عصر كان الاجترارطعامه، والتقليد مدامه.

٤ – توظيف الحيوان :جدلية الإطار، واستنفار الواقع

-١-٤

إذا كانت السيميائية تهتم "بوضع الأسس العامة لعلم الرموز، وأبنيتهاالمختلفة، وكيفية استخدامها فى الرسائل بجميع أنواعها"[١]؛فإن علاقة ارتباطية لاتنفك عنها فى توظيف الحيوان –هنا– عن طريق دورها فى تحديد الأسس الرمزية، وأنماطها، وطرق استخدامها.

-٢-٤

وترى السيميائية للرمز شروطا خاصة:"

أ–خاصية التشكيلية التصويرية:ممايعنى موقفامتجهاإلى اعتبار الرمز، لافى ذاته وإنمافيما يرمزإليه.

ب–قابليته للتلقى:أى أن هناك شيئا مثاليا غير متطوريتصل بماوراء الحس، يتم تلقيه بالرمز الذى يجعله موضوعيا.

ج–قدرته الذاتية:أى أن الرمزله طاقة خاصة به، منبثقة عنه، تميزه عن الإشارة التى لاحول لها فى نفسها.

د–تلقيه كرمز:ممايعنى أن الرمزعميق الجذوراجتماعيا، وإنسانيا"[٢] .

-٣-٤

وتوظيف الحيوان فى صورة الرمز أوالقناع قديم قدم التراث الإنسانى[٣]، حيث إن"الرمزبالحيوان يقدم مالايستطيعه النصح المباشر أحيانا"[٤]، وهى من وجهة نظرى –وبعد طول معايشة لكثير من نصوصها–حيل فنية من المبدعين للتعبير عن رؤاهم، وأيلوجياتهم، ومواقفهم من الزمان والمكان، يدل على ذلك تلك التقدمة التى صنعهاابن المقفع لكتابه العظيم"كليلة ودمنة"فيقول" ولم تزل العقلاء من أهل كل زمان يلتمسون أن يعقل عنهم، ويحتالون لذلك بصنوف الحيل؛ ويطلبون إخراج ما عندهم من العلل، فدعاهم ذلك إلى أن وضعوا هذا الكتاب، ولخصوا فيه من بليغ الكلام، وجعلوه على أفواه الطيروالبهائم والسباع. فاجتمع لهممن ذلك أمران. أما هم فوجدوافيه متصرفاً في القول، وشعاباً يأخذونه فيها. وأما هو فجمع

---

١) نظرية البنائية فى الأدب ص٢٩٩ومايليها.

٢) نظرية البنائية فى الأدب ص٣٠٦ بإجمال.

٣) قصص الحيوان فى الأدب العربى ص٣٠عبدالرازق حميدة . الأنجلو ١٩٥٣م. وانظرالأدب المقارن محمدغنيمى هلال ص١٨٠وما يليها.دارالعودة، ودارالثقافة بيروت د.ت.

٤) الرمزبالحيوان فى الأدب العربى ص٢٨وديعة طه نجم، مجلةالعربى الكويتية عدد٣١٦مارس١٩٨٥م.

لهواً وحكمةً: فاختاره الحكماء لحكمته. والسفهاء للهوه"[١].وقول إخوان الصفا "ونحن قد بينافى هذه الرسالة ماهو الغرض المطلوب على لسان الحيوانات.فلاتظنن بنا ظن السوء، ولا تعد مقالتنا ملعبة الصبيان، ومخرقة الإخوان؛لأن عادتنا جارية على أن نبين الحقائق بألفاظ وعبارات على وجه الإشارات، وتشبيهات على لسان الحيوانات، ومع هذا لانخرج عمانحن فيه عسى أن يتأمل المتأمل فى هذه الرسالة، ويتنبه من نوم الغفلة، و يتعظ من مواعظ الحيوانات، وخطبهم، ويتأمل كلامهم وإشاراتهم؛لعله يفوزبالموعظة الحسنة"[٢]، فوضح من خلال النصين أن توظيف الحيوان قناع، أورمز يعبرعن وجهة نظرالأديب، ويبرر أفعاله فى إطارالعمل الأدبى، الذى يشكل ببنيته قناعاتامالفكرهذا المبدع.

-٤-٤

ويبرركثير من دارسى هذا الأدب لجوء المبدعين إلى هذا اللون، فالأستاذ أحمد أمين يرى"أن الحاجة الشديدة إلى هذا النوع فى عصورالاستبداد، يوم كان الملوك والحكام يضيقون على الناس أنفاسهم؛فلايستطيع ناقدأن ينقد أعمالهم، ولاواعظ أن يومىء بالموعظة الحسنة إليهم؛ففشا فيهم هذا الضرب من القول والقصص يقصدون فيه إلى نصح الحكام بالعدل، وكأنهم يقولون:إذا كانت الحيوانات تمقت الظلم، وتحقق العدل، فأولى بذلك الإنسان، وإذا كانت الولاة والرؤساء تأخذهم العزة بالإثم، ويستعظمون أن يصرح لهم بنصح، أونقد، فلا أقل من وضع النصيحة على لسان البهائم!
وإذا كان التصريح تعريض الحياة للخطر؛ففى التلميح نجاة من الضرر"[٣]، وشايعه درويش الجندى[٤]، وعرض عبدالرازق حميدة عن وجه آخر:دائرة المعارف البريطانية، ونقل عن"ميرسون،

---

١) كليلة ودمنة ط٢ مصورة عن دارالمعارف١٩٤١م.ص٣.درسهاوعلق عليهاعبدالوهاب عزام، وطه حسين .وطبعة دارالكتب العلمية ص٤٣و٤٤.والمقدمة ص٢٢، و٢٤.
٢) تداعى الحيوان على الإنسان ص٢٦٣.قدم لها:فاروق سعد .ط١دارالآفاق الجديدة بيروت١٩٧٧م.
٣) ضحى الإسلام ج١/ص٢٤٠ مصورة عن طبعة نهضة مصر. مكتبة الأسرة ١٩٩٧م. مصر.
٤) الرمزية فى الأدب العربى ص٣٠٩عندحديثه عن قصص الحيوان، وكليلة ودمنة.نهضة مصر. د.ت

ولخص حديثهم بقوله"ونرى من كل ماتقدم من الأقوال أن هؤلاء ينسبون نشأة القصص الحيوانية ذات المغزى، أو شيوعهاإلى ظلم الطغاة، وإخفاء الحقيقة عنهم فى صورة الرمز، وتقديم النصيحة إليهم مقنعة"[١]، وبعد مقارعة لهذه الآراء خلص إلى أن هذا ليس ضربة لازب، بل لايعدو أن "تكون شكلا جميلا من أشكال الأدب، يراد به التنويع فى تقديم الدروس الأخلاقية، ويقصد به البعد عن جفاف الموعظة الصريحة، وتقديمها فى ثوب لطيف، ترتاح إليه النفس، وتتقبله بقبول حسن"[٢]

وهذا التفسير ليس سديدا؛لأن الأعمال الأدبية الكبرىالتى توظف الحيوان تسيرفى ركاب النقد السياسى لعصرها، ومجتمع عصرهابروافده، وأنماطه المختلفة. من مثل كليلة ودمنة، ومفاكهةالخلفاء ورسائل إخوان الصفا.....إلخ. ويضيع مع هذه الرؤية التبرير بالقناع.وتعودسيطرة هذا العنصر المهيمن على التعبير الأدبى فى أزمنة الاستبداد؛لتعبر عن المسكوت عنه، ويترتب على ذلك انزياحها، والانزياح الدلالى يمنح المتلقى عتبة أولى تفتح آفاقا معرفية للنص حول قيمة رسالته التى يحملها، وبناء على انزياح الأسلوب تحولت الحكاية إلى رمزية موضوعية.

-٥-٤

ويرى"محمدغنيمى هلال"قواعد فنية لهذا التوظيف فيقول"من القواعد الفنية فى هذا الجنس الأدبى: الحرص على التشابه بين الأشخاص الخيالية، والأشخاص الحقيقية فى سياق الحكاية، فيختار الكاتب صفات أشخاصه الأولى بحيث تثيرفى ذهن القارىء الشخصيات الثانية.

فلاينبغى أن يسترسل فى وصف الشخصيات الرمزية من الحيوانات، وغيرهاحتى ينسى القارىء صفات الشخصيات المرموز إليهم من الناس.ولاأن ينسى الرموز ؛فيتحدث عن الشخصيات المرموز إليهم، حتى يغفل القارىء عن هذه الرموز التى هى وسائل الإثارة الفنية.بل يجب أن يختارخصائص الشخصيات الرمزية؛ بحيث تكون كالقناع الشفاف تتراءى من ورائه الشخصيات المقصودة"[٣].وهذه القواعد من إيجاد التشابه، وعدم الاسترسال فى وصف

١) قصص الحيوان فى الأدب العربى ص٣٨ومايليها، وص٤٠.
٢) قصص الحيوان فى الأدب العربى ص٤١وانظرص٤٢، وص٤٣.
٣) الأدب المقارن ص١٨٩بتصرف.

الشخصية الرمزية (الحيوان)، وعدم الاسترسال فى الحديث عن الشخصية المرموزإليها، نوافقه عليها، وأماختيار الشخصيات الرامزة بحيث تكون قناعا؛فهى غامضة لجمعه بين القناع والشفافية، إلاإذا قصد أن يكون الرمز حال إطلاقه يمكن أن يدرك مدلوله كل الناس، وكشف ستره، لا الشخص المرموز إليه، ويلحظ أنه حينئذ يتفق مع الشرط الخاص بالرمز، وهوتلقيه كرمز نتيجة لتعمقه فى تربة المجتمع، وقيمه الإنسانية.

-٦-٤

وحينمانعرض لتوظيف الحيوان -فى الحكاية قيدالدراسة- تجابهناعدة تساؤلات: هل يمكن أن يكون الحيوان قناعا؟، أورمزايتطورإلى قناع؟، وهل يمكن أن تشكل القصيدة ببنيتها قناعا من خلال رؤية السارد(الشاعر)؟ وهل يمكن إسقاط رمزالمطوقة على الشاعر؟والفأر على صديق حقيقى لم يذكره؟، ولم نعلمه؟وهل يمكن إسقاط رمز الحمام على رفقته الذين يشاركونه المصيرذاته؟ أو أهل زمانه؟ واسقاط الصائد على الزمن؟ والشبكة على الأحوال العامة اجتماعياوسياسيا وأخلاقيا؟

وأعتقد أن الإجابة عن هذه التساؤلات كفيلة برسم الصورة النهائيةللاتجاه الفنى فى توظيف الحيوان داخل إطارالبنية السردية لهذه الحكاية.وقدا بعض السمات لى من خلال الفحص أعتقد أنها تقدم إجابة تكاد تكون شافية إلى حدما، وهى على النحوالآتى:

١-أنه عندحديثه عن الرمز لم يسرف فيه إلا فى الحديث عن الفأر(الصديق)وركزعلى المرموز ؛ حيث إن الفأرأخذ مساحةكبيرة من الأبيات لكنهامن حيث البنية السردية فترة زمنية قليلة؛حيث إن الوصف يختزل الزمن السردى.وذلك فى الأبيات:[١]

فقال ذاك الخل ** الخير لا يمل
فقت أبا أمامه ** جوداً على ابن مامة
وجئت بالصداقة ** بالصدق فوق الطاقة
ألبستناأطواقا ** وزدتنا أطواقا
من فعلك الجميل ** و فضلك الجزيل
مثلك من يدخر ** لريب دهر يحذر

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤.

ويرتجيه الصحب ** إن عن يوماً خطب
فأذن بالإنصراف ** لنا بلا تجافي
دام لك الإنعام ** ما غرد الحمام
ودمت مشكور النعم ** مارن شاد بنغم
فقال ذاك الفار ** جفا الصديق عار

٢-وشخصية الناصح(الحازم، المطوق):وهورمز الشاعر(السارد) احتلت مساحة كبيرة من الأبيات وهى تساوى مساحة زمنية كبيرة فى البنية السردية؛فهى عامل محرك للأحداث، إضافة إلى أنه أحد من افتتحوا الحكاية معرباعن نفسه ومعرفابها، وأحد من انتهت على أيديهم.

٣-الحمام رمزالرفقة:احتلوا مساحة زمنية متوسطةبينماقلت مساحتهم المكانية على خارطة السرد، وكثيرا مانجدهم مسكوتاعنهم فى بعض الأبيات-سبق الإشارة إلى ذلك فى الحديث عن الشخوص والبنى السردية-[1]؛رغم كونهم عامل مساعد فى الأحداث، وإذكاء الصراع(طمعهم، ثم وقوعهم فى الشبكة، ثم خبطهم فيها، ثم النجاة بالطيران بالشبكة).وقدنجم عن ذلك العقدة الرئيسة من الإيقان بالهلاك، وعدم الفكاك، وفى إطارذلك يدوربحثهم عن الحل.ويلحظ أنه قد ينساهم ويبقى المرموز به عنهم والذى ينهض بإعطاصورة إنسانية لاحيوانية(الاختلاف، والفرقة، إيثار الدعة على العمل، الاستهانة بالنصيح، الطمع، والأثرة).

٤-الشبكة:رمز الأحوال الاجتماعية، والسياسية، والأخلاقية:وهويتعلق بالحمام، وكشف من خلاله الأخلاق والأحوال وفى سيرته مايكشف ذلك[2]،

٥-اتسم الرمز بعدم الغموض، وإن أخذ بعدا عجائبيا بعلاقة الفأروالحمامة، لابالحمام.وكذلك ابنة الفأرالتى تمثل الطبيعة الحقيقية للفأر (الصورة) بينما الصورة المجازية له صورة إنسانية، ممافتح آفاق التأويل أن يكون صديقا حقيقيا للسارد.

٦-شكلت بنية المفارقة دورا رئيسا فى رسم صورة القناع، وتطويرالرمز داخل أعطاف البنية السردية المسكوبة فى الشعرمن خلال تعارض المواقف، واختلاف الأهواء، وتبدل المواقف بين المطوقة والحمام، والصحراء، والحاضرة(المتخيلة)،

---

١) الكتاب الأول المبنى الحكائى
٢) رحلة ابن معصوم المدنى أو"سلوة الغريب وأسوة الأريب ص٩٧وص١٠٥، و٢٨٧تح شاكرهادى شكر.الدارالعربية للموسوعات ١٤٢٤ هـ.بيروت.

والرجاء واليأس، وبين الهلاك المغلف فى صورة الخير (الحب المنثور (الشبكة)، وبين النجاة فى الهلكة(الصحراء). وبين حجم الفأروضخامة فعله المنجز (النجاة، والضيافة).

٧-شخصية الصائد:رمزالزمان:وهومرتبط بتنظيم العلاقة بين الحيوان فى الشبكة، والخارج.

ونخلص من هذه الملحوظات إلى إجابات تعطى رؤية عن طبيعة توظيف الحيوان وأنه قناع استنفر به تجربته، ومواقفه، وأحوال أهل عصره، وعلاقاته؛استقرارا واضطرابا، وصلة وقطيعة[١].

١) سلافة العصر ١/ص٧و٨.

٥- الإيقاع بين الانزياح، والإبداع

-١-٥

الإيقاع"هوالتكرار الدورى لوضع ما، وهو- بالإضافة إلى وظيفته كوسيلة القياس- يلعب أيضا دورا دلاليا؛فتشابه عناصرمختلفة جدا أو -بالعكس- اختلاف عناصرمتشابهة جدا يمكن أن يزداد تأكده خلال تواجدها فى مواضع وزنية متطابقة.إن الإيقاع كيان نصى، معارض الوزن الذى هو نظامى، فالإيقاع هوالمتغير، والوزن هو الثابت"[١].

وركن الإيقاع الأعظم الموسيقا، وهوركيزة رئيسة فى بنية الشعر.وسلف فى المبنى الحكائى، مبحث "الزمان"أن بيناأن الإيقاع فى السرد(زمنى)ولايكاد يتفق مع الإيقاع الشعرى إلا فى أنهما أزمان.والزمن الشعرى منطقى، بينما الإيقاع السردى لاتشوبه المنطقية؛إذ قد تتسارع الأحداث لاختزال المشهد.وقد يبطىء لعرض المشهد، أولطول الإطار الوصفى.وقدتتساوى الفترة الزمنية للإيقاع السردى، مع الأحداث المسرودة فى الحوار.ومع هذا الخلف الظاهر بينهما؛إلا أن ثمت علامات، وبنى تتلاقى، وتمزج بينهما.

-٢-٥

ومن ملامح التلاقى، -مادارالحديث كثيراعنه - علاقة الوزن، أوالبحربالموضوع، .وأن هناك أبحرا وأوزانا تجود فيها موضوعات بعينها، وقد ذكرسليمان البستانى فى مقدمة الإلياذة، وعبدالله الطيب فى المرشد، وشكرى عياد، وصالح أردينى أشياء كثيرة لاتعدو - فى نظرى- أن تكون ذوقا خاصا[٢]، ولم تستقرسفينة هذه الرؤى على جودى بعد.

والذى أعتقده أن هناك نماذج قد تتراءى بهاهذه العلائق الباطنة، ويروم الشاعر من خلال اتساقها صياغة رمز، أوبناء قناع ينشر رؤاه، ويتحدث بلسان

---

١) دراسة "يورى لوتمان البنيوية للشعر.بارتون جونسون.ص٨٨ترجمة أمينةرشيد، وسيدالبحراوى.ضمن كتاب مداخل الشعر.آفاق الترجمة عدد١٣مصر ١٩٩٦م.

٢) الإلياذة لهوميروس المقدمة ص٦٧، و٧٧، و٧٨خاصة، و٧٩، و٨٠، و٨١، و٨٢.ترجمة سليمان البستانى.نشركلمات عربية للترجمة والنشر.مصر.د.ت.والمرشدإلى فهم أشعارالعرب ج١/ص٨١، و٨٢، و٨٣عن بحرالرجز خاصة. ط٢دار الفكر بيروت١٩٧٠م. وموسيقا الشعرالعربى ص١٢٧ومايليها.لامط.د.ت.وثنائية السرد والإيقاع ص١٨٥عن بحرالرجز خاصة.صالح محمدحسن أردينى.ط١دارالحوار للنشروالتوزيع .اللاذقية ٢٠١١م.

أيدلوجيته، ويرسم للناس –بصورة مغلفة– موقفه من كل شيء :الحب، الحياة، الموت، الناس، الحكم، الدين، الأخلاق.....إلخ.

-٣-٥

ونظرة إلى الإيقاع الموسيقى –خاصة– وليس الزمنى عامة فى القصة الشعرية– قيد الدراسة

وجدنا النواة من مجزوء الرجز(مستفعلن/مستفعلن)بواقع وحدتان فى كل شطر؛طلبالخفته، ولسهولة انطلاق القول فيه، وتحمله من الزحاف ماليس يحمله بحرغيره، بمايتيح أنماطاخاصة من الجمل، أوأطرمثل التوازى، أوالتنويع الإيقاعى.وقدا بدا من خلال الدراسة عدة ملحوظات هى:-

١-خلوه من مظاهرالنثرية من مثل التدوير، أوالتضمين....إلخ، ولعل السرفى ذلك راجع إلى وحود قصة ذات حبكة، ولهاشخوص تنهض بها.

٢-مع أن الرجزالمجزوء تنوعت قوافيه هناإلا أن وحدةالبيت –المفهوم النقدى فى التراث العربى– لم يتحقق هنابل صار البيت فى القصة جزءا مهمافى البنية السردية، حيث الحكم المتناثرة أسهمت بدورفاعل فى إبطاء إيقاع السرد وحركته.وقد عرض لهذه القضية ابن رشيق القيروانى فقال" ومن الناس من يستحسن الشعرمبنيابعضه على بعض.وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائمابنفسه لايحتاج إلى ماقبله، ولاإلى مابعده، وماسوى ذلك فهوعندى مقصر إلافى مواضع معروفة مثل الحكايات، وماشاكلها؛فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد"[١]

٣-يلحظ أن الشاعر نوع الوزن باستخدام الزحافات وترتب على ذلك حدوث إطارنادرمن صوره أنه جمع بين الخبن:حذف الثانى الساكن(السين)، من مستفعلن، والقطع:حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ماقبله، بحذف (النون)من مستفعلن وإسكان اللام فتصير(متفعل)وتحول إلى(فعولن).[٢]

وفرادة ذلك راجع إلى أن كثيرا من العروضيين لايجعلون ذلك ضربا للمجزوء من الرجز[٣]، ولا تراه إلا فى الحواشى وخاصة الدمنهورى حيث يقول"وللمجزوء

---

١) العمدةفى محاسن الشعروآدابه ونقده مج١/ص٢٦١، و٢٦٢تح محمدمحى الدين عبدالحميد.ط٥دارالجيل.بيروت١٩٨١م.

٢) الحاشية الكبرى لمحمدالمنهورى على متن الكافى ص١٣، وص٤٣، وص٥٢. ط٢الحلبى١٩٥٧مصر.

٣) حاشية الدمنهورى ص٨٤ومايليها.

ضربامقطوعا، وسماه إذا دخله مع القطع الخبن مكبولا....وقال ابن برى، وغيره:للعرب تصرف واتساع فى الرجز ؛لكثرته فى كلامهم لسهولته، وعذوبته"[١].وهذا لاأرى فيه لونامن الضعف التكوينى للشاعر ؛فهو لغوى عروضى، وديوانه شاهد على طول تمرسه بالشعر ؛ممايجعلنا نفحص عن أسباب أخرى لهذا الانزياح الوزنى بإيثاره الرجزالمجزوء، وإيثاره الزحافات التى لاتقع فيه إلانادرا؛وذلك لأن انزياح الإيقاع –فى ظنى– يصاحبه انزياح فى البنية، والدلالة.
وأولى ملامح الانزياح:الرؤية الخاصة بالشاعر، إذ إنه راغب فى الإدهاش أولا، وبمفارقة كل من سبقوه فى تناول كليلة ودمنة بالنظم مثل أبان اللاحقى، ومن ادعى القدرة الشعرية ونظمهافى عشرة
أيام.وهوابن الهبارية.
وهذا المؤثرفارسى هندى؛فالقصص الشعرى خطاب خالص بالأدبين الفارسى، والهندى، وهذه مثاقفة جسدهاهذا النص.
ومن ملامح الانزياح:وجود آخرحد للحركات فى الشعر، أومايسمى عندالعروضيين بالفاصلة الكبرى، وصورتها(/ / / /ه)"[٢]، وقد جاء فى الأبيات":[٣]

فسقطوا جميعا ** للقطه سريعا
فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة
وندموا وما الندم ** مجد وقد زلّ القدم
فأخذوا في الخبط ** لحل ذاك الربط
فقبلوا مقاله ** وامتثلوا ما قاله
فلجأوا اليها ** ووقعوا عليها
فرجعت وأقبلا ** فأرٌ يهد الجبلا
فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا

فتقطيع كلمة"فسقطوا" (/ / / /ه)، ومثلها"فوقعوا، وندموا، فأخذوا، فقبلوا، فلجأوا، ووقعوا، فرجعت، فقرض"، ويلحظ هنافى الحكاية أولا كثافتها فى أبيات بعينها، ويلحظ أنهاترسم معاأقصوصة شعرية لحظية كاملة، وكل بيت فيهايرمزإلى حدث تام اختزل فيه؛فشكلت هذه الفواصل رموزا إلى الأحداث الرئيسة، والفاصلة فى مسارالقصة؛فالبيت"فسقطوا"يرمزإلى الدافع فى السقوط فى الهلاك(الطمع، و

---

١) حاشية الدمنهورى ص٨٧بتصرف.
٢) حاشية الدمنهورى ص٣٢.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، و ٥٥١، و ٥٥٢، و ٥٥٣.

الشره، والاستهانة بالنصيحة).والبيت"فوقعوا"يرمزإلى الحدث الرئيس الذى عليه مدار القصة(وقوع الحمام فى الشبكة).والبيت"وندموا"يرمز إلى حادث التحول فى شخصية الحمام.والبيت"فأخذوا يشيرإلى تأزم العقدة حين حاولت كل حمامة التخلص من الشبكة بمفردهامعلية الأنانية على المصلحة الجمعية.والبيت"فقبلوا"يشيرإلى طاعتهم للناصح، والتزامهم بقوله الذى سيترتب عليه النجاة، والبيت"فلجأوا"أشارإلى التحول من حالة الهلاك(فى الشبكة) إلى حالة النجاة الجزئية (الصحراء)، والبيت"فرجعت"يشيرإلى الاطمئنان، وبداية النجاة، وتحقق صفة المنقذ والإيقان به، والبيت"فقرض"يشيرإلى تحقق النجاة، والخلاص النهائى.وقدنهضت هذه الفاصلة بالتقريب بين الشعروبين النثر (الجنس الحقيق بالقصة، والحكاية) فهى إشارات إلى تعيين الجنس الأدبى الذى نقلت عنه، على اعتبار أن شعرية هذه الحكاية، انزياح كامل فيها، ولكن لايخلومن رواسب تعد الفاصلة إحداها.

-٤-٥

وقد أتاح الانزياح عن الرجز التام إلى الرجز المجزوء، فرصة لإثراء الإيقاع الشعرى، من حيث تقسيم الجمل، وتعدد السكتات الموسيقية داخل البيت، أوالشطر، ولم تطغ جنوسة الحكاية على هذه الأطرفهى شوائب شعرية فى مقابل الشوائب النثرية السابقة، ممايكسب البناء توازنابين الخطابين الشعرى، والنثرى. ومن ذلك الأبيات:[١]

١٨-فأعرضوا / عن قوله ** واستضحكوا / من هوله
٢٢-ما فيه من/ محذور ** لجائع/ مضرور
٣٤-وكم شقا / فى نعم ** ونقم/ فى لقم
٤٥-جميعنا/ مطيع ** لماترى/ سريع
٥١-فقبلوا/ مقاله ** وامتثلوا/ ما قاله
٥٢-واجتمعوا / في الحركة ** وارتفعوا / بالشبكة
٥٥-فأمهم/ وراحوا ** كأنهم/ رياح
٧١-فلجأوا / اليها ** ووقعوا / عليها
٨٨-أعناقهم/ فى غل ** وكلهم / فى ذل
٩٦-فأعلنوا / بحمده ** واعترفوا / بمجده

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، و ٥٥١، و ٥٥٢، و ٥٥٣، و ٥٤٩.

١٠٤-ألبستنا/ أطواقا ** وزدتنا/ أطواقا

وبلحظ أن هذا التوازى تنوع بين أسلوب الوصف فى الأبيات١٨، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٧١، ٨٨.

وأسلوب التعليق الخارجى من السرد فى البيتين:٣٤، و٩٦.والحوار فى الأبيات:٢٢، ٤٥، ١٠٤.

وهذا التوازى الجملى الذى قديصادف الوزن ؛ففى الأبيات ١٨"فأعرضوا"يوازن التفعيلة، وقوله"من قوله"يوازن التفعيلة، وقوله"واستضحكوا"يوازن التفعيلة، وقوله"من هوله"يوازن التفعيلة، فقطع البيت إلى أربع سكتات، وأربع تكوينات، ومثله باقى الأبيات، وهى خاصية من خصائص مايسمى بعلم البديع فى النثر، ولكنه نقلهاإلى الشعر-شوائب نثرية- فأضفت أصداء موسيقية تدفع عن الحكاية الرتابة وكذلك تنأى بهاعن السجع الممقوت فى كثير من أدبيات عصره.

ومن هذه الشوائب الجناس:ولحظ عليه تنوعه بين الاشتقاقى فى الأبيات:٢، و٥، و٩، و٢٣، و٤٠، و ٥٤، و٨٠، و١٠٣، وبين التصحيف فى الأبيات ٦٠، و٩٢، و٩٥، وبين التحريف فى البيتين:٥٩، و ٦٩، وبين الناقص فى الأبيات٧، و١٠، و١٤، و١٨، و٢٧، و٢٨، و٣٠، و٣٣، و٣٤، و٣٨، و٤١، و٤٢، و٤٩، و٥١، و٥٨، و٦٣، و٦٤، و٧١، و٧٢، و٧٣، و٨٦، و٨٧، و٨٨، و٩٧، و١٠٠، و١٠٥، والتام فى البيت١٠٤.

والجناس صدى من صنعته؛فالرجل بديعى كبير، له كتاب ذائع الصيت، وجل مايهمنا هو قيمة الجناس فى نهوض الإيقاع بدوره فى البنية السردية.ويلحظ أن الجناس جمع بين الازدواجى والسجعى"أماالازدواجى؛فينظر صاحبه إلى ناحية الزمان من بنية الكلمات التى يستعملها فيعتمد أن يقارب بينهافى الرنة، وهوفى فعله هذا يشبه صاحب الازدواج الذى يعتمد المقاربة بين فقراته وجمله فى الرنة دون الروى"[١]، و"الجناس السجعى ينظرصاحبه إلى ناحية المكان من الكلمات التى يستعملها، وذلك بأن يعمد إلى أصوات وحروف بأعيانها؛فيتعمد تكرارها بإيراد كلمات تشترك فى هذه الحروف والأصوات"[٢].ومن ذلك مثلا البيت ١٠٥:[٣]

من فعلك الجميل ** و فضلك الجزيل

---

١) المرشد ج٢/ص٥٧١.
٢) المرشد ج٢/ص٥٧٢.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤.

ف"فعلك"، و"فضلك"مصدران، والزمانية فيهمامعدومة، أما المكانية؛فكلاهمافى صدرشطر، وكلاهما يتفق فى كل الحروف عدا الحرف الثانى(العين)فى الأولى، و(الضاد)فى الثانية.وبين الجميل والجزيل، فكلاهماصفة مشبه زمنيا، ومكانهماواحد فى عجزكل شطرمع احتفاظ كل منهمابلقبه عروضاأوضربا، واتفقا فى كل الحروف عدا(الميم)فى الأولى، و(الزاى)فى الثانية، وهذا التداخل يعكس تداخلابين الزمان والمكان، واختفاءالزمان، وبروز المكان، واتحادهمامعا، وهذا كله عكس دلالة عميقة فى الحكاية من حيث ثبات المكان ومافيه من أحداث "الفأرومعروفه، وتغير الزمان بتغير ناسه، وأحداثه، ولكن يبقى الفأرمعلماعلى هذه الحركة، وجاء هذا البيت فى سياق لوحة وصفية فى ختام الحكاية أبطأت مشهد السرد فى شكل رامزإلى الاستيقاف من أجل الشكر، واستمرار هذا باستمرار الفعل.

-٥-٥

ومما يعلق بالانزياح الوزنى لديه استشراء ظاهرة النبر -ولربمالم يفطن إليه- وهذا الاستشراء مرده إلى:١-الطبيعة النثرية المنقول عنهاالحكاية.حيث إن النبر رهين بالنثر.٢-الطبيعة الوزنية لمجزوء الرجزحيث يتطلب تقسيم الشطرإلى سكتتين، مما يتطلب نبرصدرالسكتة الثانية فى كل شطر
ويغلب النبر على(ال)فى الأبيات:٤، و٣٧، و٣٨، و٣٩، و٦٣، و٨٣، و٨٧، و٩٥، و١٠٥.
ومن ذلك مثلا:[1]

وخلص الحماما ** وقد رأى الحماما

فقد سكت على (ال)فى (الحمام)و(الحمام)، وهمايشكلان الجزء الثانى من الشطر (مكانا) والبنية الوزنية(زمانا).والنبرعلى اللام فيهما، فضلاعن الإيقاع المتصاعدالباعث على التشويق، والتلهف بعد السكتة عليها، وأثارت سؤالا"من الذى خلصه؟، تأتى الإجابة (الحمام)، وزاد الجناس التشويق
تشويقا؛حيث عمق روح الاشتباه مع الفارق الطفيف فى الحركة بين الفتح فى الأولى، والكسرفى الثانية، مما أوحى بانتهاء المهمة، وتمام المنة، وتولدالرحمة من رحم المحنة.
وثمت نبرعلى الحرف المضعف، وذلك فى البيتين:٦، و٨٤مثلا[1]

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٤وانظرص٥٤٩، و٥٥١، و٥٥٢، و٥٥٣، و٥٥٤.

فالشوق للتلاقى ** قد بلغ التراقى

فسكت على التاء المشددة فى كلمتى :التلاقى، والتراقى، وصنعت هذه السكتة، والنبرعلى الحرف المشدد؛رفع خفوت الإيقاع فى التاء، ثم ارتقى الرفع حدة بالأحرف المجهورة(تلاقى)اللام والألف والقاف فى الأولى، و(تراقى) والراءوالألف والقاف فى الثانية، وهذاالتدرج عكس مشهد اللقاء بعد غيبة طويلة بين الفأروالمطوقة.وقد أسهمت فى بطء المشهد السردى.

وقد يكون النبر على النون، وبديلها التنوين، ومن ذلك الأبيات:١٨، و٢٢، و٣٤، وقديجمع بينهما[٢]

ما فيه من محذور ** لجائع مضرور

فسكت على (من)فى الشطرالأول، وعلى التنوين فى(لجائع)فى الشطر الثانى، وشكل التنوين فى الأخيرتوازيا صوتيا مع(من) وعكس التوازى بينهماتضارب الأصوات لدى الحمام، وعدم وضوحها وعكس تعاميهم وتعاليهم ؛لأن الأصوات خيشومية من الأنف، كماعكس ازدراءهم وتكبرهم عن نصيحة الحازم.وعكس كذلك تبريرهم لفعلهم، وهوصوت نفسى يدل على الأثرة والأنانية.

-٦-٥

وبناء على ماسبق ؛فإنه ساوق خاصية التكثيف الموجودة فى الحكاية، بخاصية الزمن (الوزن والموسيقا).مما منح البنية تلاحماواتزانا؛فلا يجور النثرعلى الشعر، ولايجورالشعر على النثر، رغم تسرب شوائب نثرية وأخرى شعرية هناوهناك.

-٧-٥

ومن جهة القافية نجده مال إلى قالب"المزدوج"وفيه تتميز القافية مع كل بيت ويراعى الناظم فى المزدوج أن تكون الأبيات مصرعة"[٣]، وثمت تناسب حيث رأى الشعراء أنه"أليق بنظم القصص الطويلة، والحكم، والأمثال ".[٤]

---

١) ديوان ابن معصوم ص ٥٤٩، وص٥٥٣.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٣) موسيقى الشعرص٣٠٠إبراهيم أنيس.ط٦.الأنجلوالمصرية١٩٨٨م.
٤) السابق ص٣٠١.

الكتاب الثالث
بين "ابن معصوم" و"ابن الهبارية"

-١-

رأيت تتمة للدراسة، وتقويم الصنيع "ابن معصوم" أن أوازن بينه، وبين ابن الهبارية [١]؛لأنه أول نظم تام ل"كليلة ودمنة" وصلنا، وهوكتاب"نتائج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة"، كماأنه وظف الحيوانات فيمابعد فى كتاب آخرهو"الصادح والباغم".وهذا التفاعل النصى بالحواروالاستيحاء فى الكتاب الأخير، والامتصاص والنقل فى الكتاب الأول.

وتهدف الموازنة إلى رصدالعلاقة بين خطابين متناقضين :الشعروالنثر فى التراث العربى، و

اختلاف الرؤية التى ينهض بها العمل الشعرى بعيدا عن فرضية الزمن، وجدلية المكان ؛باعتبار أن الدافع لمثل هذه الفنون-القصة على ألسنة الحيوان- يكاد يكون واحدا؛فحيثماوجد الاستبداد والظلم والتضييق على المبدعين وجد هذا الإطار.

-٢-

وتقترح الدراسة أن تكون خطوط الموازنة، ووجوههامتصلة بالمبنى الحكائى- الخطاب - من حيث: الأحداث، والشخوص، والزمان، والمكان، والوصف والسرد.والمتن الحكائى من حيث:البنية، و فيهاالعنوان، والبداية، والوسط، والنهاية، والإطارالإيقاعى.

-٣-

بدأة نقول:إن ابن معصوم جعل هذه القصة الشعرية جزءا مهمافى بنية قصيدة طويلة سماها "نغمة الأغانى فى عشرة الإخوان"مهد لها فى الديوان بقوله:[٢]

فعل أبى أمامة ** مع خله الحمامة
فإن أردت فاسمع ** حديثه كيماتعى

---

١) أبويعلى محمدبن محمد بن صالح العباسى المشهوربابن الهبارية.توفى بعد٤٩٠ هـ. وفيات الأعيان ج٤/٤٥٣تح إحسان عباس .دارصادر ١٩٧١م.ونتائج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة.المقدمة.تهذيب وتصحيح الخورى نعمة الله الأسمر.المطبعة اللبنانية١٩٠٠م.

٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٨.

بينمــاابن الهباريــة جعــل القصــة فصــلادون تمهيــد، وعنونها"بــاب الحمامــة المطوقة.وهوباب ابتداء تواصل الإخوان، وتعاونهم، واستماع بعضهم من بعض"

لماانقضى الكلام قال"دبشلمْ ** ل"بيدبا"لقد أتيت بالحكم[١]

ثم تحدث عن طلب" دبشيلم" من "بيدبا"ذكرأخلاق إخوان الصفاء، وكيف يبدأ حبهم، ويدوم عهدهم، فرد عليه" بيدبا":إنهم خيرالكنوز، ولايعوضهم شيء، ولوكان الخلود، ثم وجه حديثه له بألاينخدع ؛ لأن الإخوان أعوان على الأمور كلها، وذلك قوله:[٢]

وقدعلمنا كيف قطع الخائن ** بين المحبين بقول المائن
فاذكر لنا أخلاق إخوان الصفا ** وماسمعت عنهم من الصفا
وكيف يبدأ حبهم وودهم ** ثم يدوم عهدهم وعقدهم
فكان قول الفيلسوف" بيدبا" ** خيركنوز المرء إخوان الصبا
والحرلايرضى من إخوان الصفا ** معوضة وإن جنى وخلفا
لوتيذل الدنياله منهم بدل ** أوقيل بعهم بالخلود مافعل
لاتخدعن فإنما الإخوان ** على الأمور كلها أعوان
كمثل الحمامة المطوقه ** وقصدها فى كربها الأخ الثقه

ومع أنه فصل إلا أنانجد تعالقافى البيت الثانى"وقدعلمناكيف قطع ....إلخ مع الفصل الذى يسبق هذا الباب"باب البحث عن أمر دمنه"[٣]، والخائن الذى جرى الحديث عنه هنا هو"دمنه"؛حيث خان الصداقة، وبالغ فى الوقيعة، وصرح بذلك فى باب البحث عن أمره حيث يقول:[٤]

دمنة عندى خائن فى فعله ** فاقتله لست آثما فى قتله
لأنه بالغ فى الوقيعة ** حتى قتلت الثور بالخديعة

كمانجدتعالقا داخليا؛حيث يتحدث عن موقف"كليلة ودمنه"، ووفاء "كليلة "له، وذلك قوله:[٥]

قال له دمنه نعم الصاحب ** أنت ونعم الخل والمقارب

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٥.
٢) نتائج الفطنة ص١٢٦.
٣) نتائج الفطنة ص٩٧.
٤) نتائج الفطنة ص١٠٢.
٥) نتائج الفطنة ص١١١.

لقدنصحت جاهدا لاتأتل •• وقلت لى نصيحة لاتفعل
وكيف لاأفعل والمقادر ** تعمى بهاالأبصار والصائر
من استغش الناصح الشفيقا ** كان بمايكرهه حقيقا
من خالف الرأى ومن عجل ** زل وإن كان لبيباوخجل
من لم يخف عواقب الأمور ** آل به الأمن إلى المحذور
من لم يطع نصيحة اللبيب ** بلى بكل مشكل مصعوب
كمدنف لم يصغ للطبيب ** فساقه الداء إلى شعوب

فإن دلالة هذه الأبيات تتعالق مع مافى باب الحمامة المطوقة عندابن الهبارية، على سبيل التفاعل النصى. ويلحظ أن ابن معصوم تعالق مع أبيات ابن الهبارية السابقة، ونهض بتحويلها إلى عناصردرامية فى قصته، وخلع تلك الأمورعلى الحمام لا"دمنه"[1].وبعض الأبيات عند ابن معصوم تتناص حواريا مع هذه الأبيات، ومن ذلك:

يقول ابن الهبارية:

وكيف لاأفعل والمقادر ** تعمى بهاالأبصار والصائر

يقول ابن معصوم:

قالوا وقدغطى القدر ** للسمع منهم والبصر

يقول ابن الهبارية:

من خالف الرأى ومن عجل ** زل وإن كان لبيباوخجل

يقول ابن معصوم:

مهلا فكم من عجلة ** أد نت لحي أجله

يقول ابن الهبارية:

من استغش الناصح الشفيقا ** كان بمايكرهه حقيقا

يقول ابن معصوم:

فإن أطعتم نصحي ** ظفرتم بالنجح
وإن عصيتم أمري ** خاطرتم بالعمر

يقول ابن الهبارية:

من لم يطع نصيحة اللبيب ** بلى بكل مشكل مصعوب

يقول ابن معصوم:

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، وص٥٥٠، وص٥٥١.

هذا جزاء من عصى ** نصيحه وانتقصا
وكم غدت أمّنية ** جالبة منية

ويلحظ إطارية التأثير فى إرسال الحكم داخل الحكاية، وإن شكلت لونا من البطء السردى عند ابن معصوم.

-٤-

كان ماسبق توطئة لهذا الكتاب، والآن نشرع فى الموازنة.

المحور الأول:المبنى الحكائى (الخطاب):-

١-الأحداث:-

نجدابن الهبارية يكشف الأحداث قبل أن تنتهى، وذلك قوله:[١]

كمثل الحمامة المطوقة ** وقصدهافى كربها الأخ الثقة

حيث إن عجزالبيت كشف عن الأحداث :من قصدهاللفأر (الأخ الثقة) نتيجة للكرب(سقوطها، و الحمام فى الشبكة).كماأنه جعل"بيدبا"ساردا للأحداث، واستبدل الراوى عندابن المقفع(الغراب)، و جعله جزءا من الحكاية، فالغراب راصد فعل الصياد من بسط الشبكة، ونثرالحب، وكذلك راصد اجتيازالمطوقة، وعدم توفيقها، وسقوط الحمام معها، ثم مجىء الصياد، ويأسه لطيران الحمام بالشبكة، ثم حل الفأرللشبكة، ورجوعه إلى جحره، وذلك فى الأبيات:[٢]

بيناغراب ساقط فى شجره ** إذمرصياد به فأنكره
وقال ماأبرح من مكانى ** حتى أرى فعال ذا الإنسان
فبسط الصياد فيه الشبكة ** ونثرالحب بها وتركه
فاجتازت الحمامة المطوقة ** فنزلت ولم تكن موفقة
ومعهامن الحمام عدة ** فوقعوا إذ رتعوا فى شدة
وأقبل الصياد وهو جذل ** قالت لهن إذ أتى يهرول
اجهدن حتى تقتلعن الشبكة ** لعلنا ننجوفهذه هلكة
حتى إذا قلعنهاوطرنه ** وعاين الصياد تلك المحنة
هرول عدوا تحتها طامعا ** فى أن يقعن واستمرتابعا
قالت وكانت ذات فهم صافى ** ونظرفى المشكلات شافى
الرأى أن نقصد العمرانا ** فإننا نخفى ولايرانا

---

١) نتائج الفطنة ص ١٢٦.
٢) نتائج الفطنة ص١٢٦، وص١٢٧، وص١٢٨.

فكان ماقالت وعاد آيسا ** والبؤس لايقصدإلا البائسا
وكل هذا والغراب تابع ** لكل ذاك ناظروسامع
قالت لهن إن بالريف جرذ ** شهماإذا ماأحجم السيل نفذ
وبيننامودة أكيدة ** ونحن فى ملمة شديدة
والرأى أن نقصده لعله ** يقطعه عناوأن يحله
وجئنه فنادت المطوقة ** يا"زيرك"الحقنى فإنى مرهقة
فقال ماهذا وأنت حازمه ** قالت مقاديرالأمور اللازمة
ماذا الذى يدفع عنى حزمى ** كيف اللقا والقضاء يرمى
هل فى الورى ممتنع من القدر ** إذ كسفت شمس النهار والقمر
الحوت فى لجته يصاد ** وبالطيور يفتك الصياد
وإن من يعطى الركيك الجاهلا ** هوالذى يحمى الجليد العاقلا
فرام أن يقطع عنها فأبت ** قالت أصيحابى فرد مارأت
وقال لم لاترحمين نفسك ** لوتتركينى لهدمت حبسك
قالت أنارئيسة الحمام ** فما أخليهن للحمام
حق على كل رئيس واجب ** الدفع حين تدهم النوائب
دون الرعاياتبذل الرءوس ** ولا يسود قومه الخسيس
وفى النفيس يبذل النفيس ** من جاد بالنفس هوالرئيس
وقد قضين الحق إذ أطعننى ** وقمن بالواجب فاتبعننى
على الرعايا للرئيس الطاعة ** كماعليه الحفظ للجماعة
قال لها هذا يزيد الصاحبا ** والأخ فيك رغبة والراغبا
فحلهن فمضين فى مهل ** وعاود الجحر سريعا فدخل

ويلحظ عليه – قبل موازنته بابن معصوم – أنه حذف أحداثا كثيرة كان لهاإسهام فى إذكاء حدة الصراع، وهى موجودة فى "كليلة ودمنه"، ومن ذلك الحدث الذى صورمحاولة الحمام الخلاص من الشبكة، وكذلك حذفه الحوار الذى داربين الفأروالحمامة، والذى كشف عدة أمورمن مهمهاالحكمة العالية التى جرت على لسان المطوقة فى بدئها بالحمام، ولكن ابن الهبارية ذكرحكمامفردة، لاقيمة لها فى الحدث، وجعل ذلك من سمات الرئيس لتحمله أعباء القيادة، وجوده بنفسه، وذلك فى نظره سرالرئاسة، ولعل هذا صدى لعصره، بينما جاء السبب فى "كليلة ودمنه"" قالت: إني أخاف، إن أنت بدأت بقطع عقدي أن تمل وتكسل عن قطع

ما بقي؛ وعرفت أنك إن بدأت بهن قبلي، وكنت أنا الأخيرة لم ترضَ وإن أدركك الفتور أن أبقى في الشرك"[١].

بينماالأحداث مختلفة عند ابن معصوم؛من حيث إنه يبدأ بمهاد سردى للحدث بين فيه طبيعة الحمام، وتبكيره سعيا للرزق إلا أنه أوغل فى الصحراء، وذلك فى قوله:[٢]

روى أولو الأخبار ** وناقلوا الآثار
عن سرب طير سارب ** من الحمام الراعبي
بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا
في طلب المعاش ** وهو ربيط الجاش

ثم يعرف بالحازم الذى يحدد معالم التهديد، ومكامن الخطر، كاشفا عن أخلاق الحمام، فيقول[٣]:

فصاح منهم حازم ** لنصحهم ملازم
مهلا فكم من عجلة ** أدنت لحي أجله
تمهلوا لا تقعوا ** وأنصتوا لي واسمعوا
آلية بالرب ** ما نثر هذا الحب ؟
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
إني أرى حبالاً ** قد ضمنت وبالا
وهذه الشباك ** في ضمنها هلاك

وكشف عن أخلاق الحمام (الجشع، والطمع، وإيثارالرزق السهل على السعى الذى هودأبهم)فيقول:[٤]

فأبصروا على الثرى ** حباً منقىً نُثرا
فأحمدوا الصباحا ** واستيقنوا النجاحا
فأسرعوا إليه ** وأقبلوا عليه
حتى إذا ما اصطفوا ** حِذاءه أسفوا
فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله

---

١) كليلة ودمنة ص١٤٢.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩.
٣) ديوان ابن معصوم ص ٥٤٩.
٤) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، وص ٥٥٠.

وترتب على ذلك – منطقيا– وقوعهم فى الهلاك (الشبكة)، وأثرذلك فى الحمام، فى قوله[١]:

فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة

ثم تأزم الموقف بعد محاولة كل واحدة منهن الفكاك، فى قوله[٢]:

فأخذوا في الخبط ** لحل ذاك الربط
فالتوت الشباك ** والتفت الأشراك

ثم بداية التفكيرفى الحل، وترك اللوم، فى قوله:[٣]

فقالت الجماعة ** دع الملام الساعة
إن أقبل القناص ** فما لنا مناص
والفكر في الفكاك ** من ورطة الهلاك
أولى من الملام ** وكثرة الكلام
وما يفيد اللاحي ** في القدر المتاح
فاحتل على الخلاص ** كحيلة إبن العاص

ثم أخذ الناصح العهد منهم على اجتماع الكلمة، وترك الأثرة؛لأن فى ذلك النجاة، فى قوله:[٤]

فقال ذاك الحازم ** طوع النصوح لازم
فقال كل هات ** فكرك بالنجاة

عرض الناصح خطة النجاة عليهم.فى قوله:[٥]

فقال لا ترتبكوا ** فتستمر الشبك
واتفقوا في الهمة ** لهذه الملمة
حتى تطيروا بالشرك ** وتأمنوا من الدرك
واجتمعوا في الحركة ** وارتفعوا بالشبكة

ثم تأتى الإثارة بدخول الصياد مجرى الأحداث، ويعرف به فى قوله:[٦]

واقبل الحبّال ** في مشيه يختال

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.
٢) ديوان ابن معصوم ص ٥٥٠.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، وص ٥٥١.
٤) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٥) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٦) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.

يحسب أن البّركة ** قد وقعت في الشبكة
فأبصر الحماما ** قد حلقت أماما
وقلّت الحبالة ** وأوقعت خباله
فعض غيضاً كفه ** على ذهاب الكفه
فراح يعدو خلفها ** يرجو اللحاق سفها
حتى إذا ما يئسا ** عاد لها مبتئسا

ثم تحدث انفراجة نحو الحل .وذلك فى الأبيات:[١]

وأقبل الحمام ** كأنه الغمام
على فلاة قفر ** من الأنام صفر
فقالت الحمامة ** بشراكم السلامة
هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني
فإن أردتم فقعوا ** لا يعتريكم جزع
فهذه المومأة ** لنا بها النجاة
ولي بها خليل ** إحسانه جليل
ينعم بالفكاك ** من ربقة الشباك
فلجأوا إليها ** ووقعوا عليها

ثم يعرض الحل النهائى على يدالفأر، وإكرام الفأرللحمام، والوداع فى الأبيات:[٢]

فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا
وخلص الحماما ** وقد رأى الحماما
فأعلنوا بحمده ** واعترفوا بمجده
فقال قروا عينا ** ولا شكوتم أينا
وقدم الحبوبا ** للأكل والمشروبا
وقام بالضيافة ** بالبشر واللطافة
عمتكم السلامة ** في الظعن والإقامة
فودعوا وانصرفوا ** والدمع منهم يذرف

ويلحظ أن ابن معصوم لم تستعبده كليلة ودمنه بأحداثها، ولم يقع فى الحكمة الجافة التى شغلت ابن الهبارية– الذى جاءت أحداثه مفككة، تفتقر إلى المنطق

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥٢.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣، وص٥٥٤، وص٥٥٥.

فى سيرورتها- فلقد كشف ابن معصوم عن دواع للوقوع فى الهلاك وكانت الأسباب داخلية(نفسية من مثل الجشع، والطمع، و المعصية، والتعامى عن الحق، والأثرة، وعدم سماع النصيحة، وعدم طاعة النصيح الحازم).

ويلحظ أن ابن معصوم أفسح المجال من خلال عرضه حوارالحمام مع الناصح للتأويل، والبحث عن رؤيته داخل النص.كماكشف عن طبيعة التعامل بالشورى بين المطوقة والحمام؛فهى تخيرهم فى أمورهم.بينما عندابن الهبارية يصورالعلاقة بالاستبداد فالمطوقة آمرة، منفردة بالرأى، مغرورة مزهوة برتبتها.ويلحظ أن ابن الهبارية ذكرأسباباعجيبة ليست فى كليلة ودمنة، وليست منطقية لكى يبدأ الفأربحل الحمام قبلها، وهوتكريس للاستبداد وذلك فى قوله:[١]

فرام أن يقطع عنها فأبت ** قالت أصيحابى فرد مارأت
وقال لم لاترحمين نفسك ** لوتتركينى لهدمت حبسك
قالت أنارئيسة الحمام ** فما أخليهن للحمام
حق على كل رئيس واجب ** الدفع حين تدهم النوائب
دون الرعاياتبذل الرءوس ** ولا يسود قومه الخسيس
وفى النفيس يبذل النفيس ** من جاد بالنفس هوالرئيس
وقد قضين الحق إذ أطعننى ** وقمن بالواجب فاتبعننى
على الرعايا للرئيس الطاعة ** كماعليه الحفظ للجماعة
قال لها هذا يزيد الصاحبا ** والأخ فيك رغبة والراغبا

بينماابن معصوم يذكرأسبابا أخرى مقبولة عقلاوعاطفة، ولاتنكرها الفطرالسوية، وهى تكشف أبعادا راقية فى شخصية المطوق الذى ينوب عن الشاعرفى الحكاية، وذلك فى الأبيات:[٢]

فقال كيف أنعم ** أم كيف يهني المطعم ؟
وهل يطيب عيش ** أم هل يقر طيش
وأسرتي في الأسر ** يشكون كل عسر
أعناقهم فى غل ** وكلهم فى ذل
وخلص الأصحابا ** واغتنم الثوابا
وحل قيد أسرهم ** وفكهم من أسرهم

١) نتائج الفطنة ص١٢٨.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣.

ويلحظ أن ابن الهبارية سارعلى خطى كليلة ودمنة؛حيث نسب الوقوع فى الهلاك إلى المقاديرفى قوله:[1]

فقال ماهذا وأنت حازمه ** قالت مقادير الأمور اللازمة
ماذا الذى يدفع عنى حزمى ** كيف اللقا والقضاء يرمى
هل فى الورى ممتنع من القدر ** إذ كسفت شمس النهار والقمر
الحوت فى لجته يصاد ** وبالطيور يفتك الصياد

وخالفه ابن معصوم حين جعله نفسياولم ينسبه للمقادير .ويلحظ أن ابن معصوم أطال الحديث عن الفأر، وعن فعله من قرض الشبكة، وضيافته للحمام، وطيب أخلاقه، وذلك فى الأبيات:[2]

فقرض الشباكا ** وقطع الأشراكا
وخلص الحماما ** وقد رأى الحماما
فأعلنوا بحمده ** واعترفوا بمجده
فقال قروا عينا ** ولا شكوتم أينا
وقدم الحبوبا ** للأكل والمشروبا
وقام بالضيافة ** بالبشر واللطافة
أضافهم ثلاثا ** من بعد ما أغاثا
فقال ذاك الخل ** الخير لا يمل
فقت أبا أمامه ** جوداً على ابن مامة
وجئت بالصداقة ** بالصدق فوق الطاقة
ألبستناأطواقا ** وزدتنا أطواقا
من فعلك الجميل ** و فضلك الجزيل
مثلك من يدخر ** لريب دهر يحذر
ويرتجيه الصحب ** إن عن يوماً خطب
فأذن بالإنصراف ** لنا بلا تجافي
دام لك الإنعام ** ما غرد الحمام
ودمت مشكور النعم ** مارن شاد بنغم
فقال ذاك الفار ** جفا الصديق عار

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٧وكليلة ودمنة ص١٤٢.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٣، و٥٥٤.

ولست أرضى بعدكم ** لا ذقت يوماً فقدكم
ولا أرى خلافكم ** إن رمتم انصرافكم

بينمااختصرابن الهبارية هذا الحدث فقصره على قرض الشبكة، وتعجل الدخول إلى الجحر[١]

فحلهن فمضين فى مهل ** وعاود الجحر سريعا فدخل

٢-الشخوص:-

للشخصية عند ابن الهبارية اتجاهان:الأول: من يدورعليهم العمل، وهم "دبشيلم الملك"، وبيدبا الفيلسوف، والحمامة المطوقة، والجرذ"زيرك"، والحمام، والغراب، والصائد.ويلحظ أن دبشيلم، وبيدبا شخصيتان عرفتابالوصف:الملك، والفيلسوف، أما الجرذفعرف بالعلمية"زيرك"، والمطوقة عرفت بوظيفتها"رئيسة الحمام"، ولم يعرف الغراب، أوالصائد.

الثانى :خصائص شخوصه:وقد اتسمت بعدة خصائص- بعد دراسة - هى:

أ-لايوجد رسم للشخصيات مثلماهو متعارف عليه فى الإطارالفنى.

ب-سلبية الشخصيات وعدم إيجابيتها.وبخاصة الحمامة المطوقة؛حيث نسب لها الوقوع " لم تكن موفق"، ومثلهاالغراب الذى رأى المشهد فلم يحرك ساكنا لينبه الحمام إلى الخطر، ولم يساعده.

ج-ميله عن رسم شخصية الصائد، وعجلته فيها؛رغم أنهاموصوفة فى كليلة ودمنة"قبيح المنظر، سيء الخلق، وقبح منظره يدل على سوء خلقه، على عاتقه شبكة، وفى يده عصا"[٢] .

د-لم يوظف الحيوان بالصورة النقدية المعهودة، وجل ماصنعه مجرد استعارة.

أماابن معصوم فدار عمله على الحمام، والحمامة المطوقة(الناصح والحازم)، والصائد، والفأر، وابنته.واتسمت شخصياته:بأنهامستديرة جزئيا، وأنهامعرفة، وأن فعلها بدنى لاأدائى، ونجدتطورا وتحولافى الشخصيات من السلب إلى الإيجاب، وظهر هذا جليا فى المجموع(الحمام)؛من الاختلاف، والفرقة إلى الوحدة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الإعراض إلى الاستجابة، و ترتب على ذلك التحول فى الشخصيات تحول فى الأحداث؛فمن الأسر إلى الفكاك، ومن الهلاك إلى النجاة، ومن الذل إلى النعيم.ولانجد شخصية تامة الاستدارة عنده سوى شخصية

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٨.
٢) كليلة ودمنة ص١٤٠.

الفـأر، ويلحـظ أنـه أضـاف شخصـية مـن عنـده علـى كليلـة ودمنـه، هى(الفويرة):ولحظ اهتمامه برسم البعدالجسمى، و النفسى للحمام.ولحظ أنه جعل شخصياته فاعلة فى الأحداث دارت عليها أحابيل العقدة، و تأزمها، ونهوضها بالحل.وقدوظف الحيوان ؛إذ جعله رمزا بث من خلاله موقفه من عصره و قضاياه مثل الأخوة، والصداقة، قيم المجتمع.وقد نسب المسئولية فى الوقوع فى الشبكة إلى الحمام حيث عصى الناصح، وتعامى عن رؤية الخطر، فى حين نسبه ابن الهبارية إلى المطوقة وحدها.

ويلحظ إطالته فى وصف الصائد(الخطر الداهم)ورسمه من خلال أفعاله، ولم يفعل ذلك ابن الهبارية.

٣-السارد:

عندابن الهبارية مصرح باسمه، والشاعر يسرد على لسانه، هو"بيدبا"الفيلسوف، وذلك فى قوله[١]:

لماانقضى الكلام قال"دبشلمْ ** ل"بيدبا"لقد أتيت بالحكم
بيناغراب ساقط فى شجره ** إذمرصياد به فأنكره

ثم سارد آخرهو الغراب، ثم المطوقة، وذلك قوله:[٢]

وأقبل الصياد وهو جذل ** قالت لهن إذ أتى يهرول
اجهدن حتى تقتلعن الشبكة ** لعلنا ننجوفهذى هلكة
حتى إذا قلعنهاوطرنه ** وعاين الصياد تلك المحنة

ولانجد صدى للسرد من الحمام، أومنه، و إنمامجرد وصف للساردين. وهويعلق من الخارج، ووضح ذلك خلال:أ-زيادته على الأصل المنظوم "كليلة ودمنه"ففى كليلة ودمنة" ومن أمثال ذلك مثل

الحمامة المطوقة والجرذ والظبي والغراب. قال الملك: وكيف كان ذلك؟"[٣] فى حين قال ابن الهبارية:[٤]

كمثل الحمامة المطوقه ** وقصدها فى كربها الأخ الثقه
الجرذ الناصح للأصحاب ** السلحفا والظبى والغراب

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٥.وص١٢٦.
٢) نتائج الفطنة ص١٢٧.
٣) كليلة ودمنة ص١٤٠.
٤) نتائج الفطنة ص١٢٦.

قال فحدثنى بذاك أسمع ** ولا تحدث جاهلا ليس يعى

فالملك صاغ سؤالا تشوقالرواية الحدث، بينماابن الهبارية جعله طلبا، وزاد من عنده "لايحدث به الجهلاء الذين لايعون المرادمن هذه القصص.ومنه كذلك ماجاء فى كليلة ودمنة"قال بيدبا: زعموا أنه كان بأرض"[١]وهى لازمة سردية معهودة، إلا أن ابن الهبارية جعله مدخلا إخباریاحيث قال:[٢]

قال نعم كان بأرض صيد ** مرتعه دشت عليه ريد

ب-التعليق على الأحداث، وذلك فى قوله:[٣]

قالت وكانت ذات فهم صافى ** ونظرفى المشكلات شافى

الرأى أن نقصد العمرانا ** فإننا نخفى ولايرانا

فكان ماقالت وعاد آيسا ** والبؤس لايقصدإلا البائسا

فلقدوصف المطوقة، بالحزم والدقة، والسداد، ثم علق أن قولها هوالصدق، وترتب عليه عودة الصائد يائسا، وعلق أن البؤس لايقصد إلا البؤساء.

ومن تعليقه، اهتمامه بذكرالحكم- مع أنهاليست فى متن كليلة ودمنة النثرى لابلفظها، ولامعناها ومن ذلك قوله:[٤]

هل فى الورى ممتنع من القدر ** إذ كسفت شمس النهار والقمر

الحوت فى لجته يصاد ** وبالطيور يفتك الصياد

وإن من يعطى الركيك الجاهلا ** هوالذى يحمى الجليد العاقلا

فالحكمة" الحوت .....إلخ، ليست فى متن كليلة ودمنة النثرى، ولامطلب لهاهناإلا تأكيد المعنى فى البيت "هل فى الورى....إلخ.والذى فى كليلة ودمنة" فقد لا يمتنع من القدر من هو أقوى منى وأعظم أمراً؛ وقد تنكسف الشمس والقمر إذا قضي ذلك عليهما"[٥]

ومنه قوله:[٦]

حق على كل رئيس واجب ** الدفع حين تدهم النوائب

دون الرعاياتبذل الرءوس ** ولا يسود قومه الخسيس

---

١) كليلة ودمنة ص١٤٠.
٢) نتائج الفطنة ص١٢٦.
٣) نتائج الفطنة ص١٢٧.
٤) نتائج الفطنة ص١٢٧، وص١٢٨.
٥) كليلة ودمنة ص١٤٢.
٦) نتائج الفطنة ص١٢٨.

وفى النفيس يبذل النفيس ** من جاد بالنفس هوالرئيس

وهذه الحكم أجراهاعلى لسان المطوقة، مزهوة بفعلها، وتمكينالقيادتها الحمام، وليس لهادور من قريب أوبعيد فى حركة الحدث، أو تطوره، أوتأزمه، كمأأنها أبطأت حركة السرد، وليست فى كليلة ودمنة.

وعند"ابن معصوم" نجدالسارد الأصلى(الشاعر)، وأولوالأخبار، وناقلو الآثار، وشكل بذلك مفارقة مع أفق التوقعات للعالم ببواطن الأمورفى تشابهها مع كليلة ودمنة، وهذه المفارقة تكون صورتها على النحو الآتى:الحيوان، ثم الشاعر، ثم ابن المقفع، ثم بيدبا، ثم الحيوان، وتتناوب الحالة السردية لديه من سارد خلفى إلى سارد مصاحب، وقدتجلى ذلك من خلال تمهيده المعرف بالأشخاص، وتفسيره للأحداث، وهويميل إلى السرد الذاتى فى معظمه؛حيث يقدم الراوى الحدث ومايتبعه من وجهة نظره[1].

ويتجلى تعليقه على الأحداث فى الأبيات:[2]

وما دروا أن الردى ** أكمن في ذاك الغدا
فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة
وندموا وما الندم ** مجد وقد زلّ القدم

حيث إن البيت"ومادروا" تعليق على سقوطهم جميعا للقط الحب، وتعاميهم عن رؤية الشبكة.وحدد البيت"فوقعوا..."طبيعة الوقوع، وترتب عليه حدوث تحول فى شخصية الحمام، وهوالندم.وعلق عليه فى البيت" وندموا"بعدم جدواه حين تزل الأقدام.ومع ذلك كان دافعا مهمافى حركة الأحداث.

٤-المسرود له:-

عندابن الهبارية هو"دبشيلم الملك" وقدصرح به فى قوله:[3]

لماانقضى الكلام قال"دبشلمْ ** ل"بيدبا"لقد أتيت بالحكم
فاذكر لنا أخلاق إخوان الصفا ** وماسمعت عنهم من الصفا
وكيف يبدأ حبهم وودهم ** ثم يدوم عهدهم وعقدهم

---

١) الكتاب الأول المبنى الحكائى .
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠، وانظرالأبيات من٣٢إلى ٣٤مثلا ص٥٥٠.
٣) نتائج الفطنة ص١٢٥، و١٢٦.

وبهذا التعيين، وتلك المحدودية ضيق نطاق الإفادة.وظهروضوح ذلك فى الحكم التى ذكرها؛حيث تتحدث عن الرئاسة، والقيادة، وكأنه يوجههاإلى سلطانه الذى رفع إليه العمل.

بينمالم يحددابن معصوم المسرود له، وترك النص لمتلقيه فى كل زمان ومكان، تسود فيه مثل

هذه الأخلاق من التردى.وأن المعروف مهماطمس، فلابد أن تبدو رسومه فى وقت ما، وفتح ابن معصوم بذلك آفاق التأويل على مصراعيها، للرموز المشخصة التى جرى على لسانها، وبأفعالها النص.والنص الإبداعى- فى نظرى- مالايحمل رؤية واحدة، وإنماينفسح فى رؤاه؛فيتلقاه كل متلق بوعيه الثقافى، وموروثه المعرفى.

٥-التبئير (الرؤية):-

نجدابن الهبارية يركزعلى أن يحمل الحمامة المطوقة(الرئيس) سبب الوقوع فى الهلكة، وليس طمع الحمام، وذلك قوله:[١]

فاجتازت الحمامة المطوقة ** فنزلت ولم تكن موفقة

ومعهامن الحمام عدة ** فوقعوا إذ رتعوا فى شدة

وهوتابع لكليلة ودمنة إلاأن كليلة ودمنة جعلت المسئولية مشتركة بينها والحمام"، فلم يلبث إلا قليلا، حتى مرت به حمامة يقال لها المطوقة، وكانت سيدة الحمام ومعها حمام كثير؛ فعميت هي وصاحباتها عن الشرك، فوقعن على الحبِّ يلتقطنه فوقعن في الشبكة كلهن"[٢]، .

ولقدأساء الفهم-فى نظرى-؛فابن المقفع حمله للحمامة وتبعها الحمام؛لأنه كان يرى فى المطوق صورة الخليفة العباسى(المنصور)والحمام صورة (الرعية)، فعلاقته المتوترة بالخليفة دفعته إلى تحميل صاحب الرئاسة، ورعيته الممالئة الجشعة تبعات ذلك وهوالهلاك. بينماصنيع ابن الهبارية يتوازى مع عصره الذى كثرفيه الملوك وتعددت حواضرالخلائف-عصرالدول والإمارات- حيث صارالرئيس(الملك، أوالسلطان)منوطا به الإصلاح، أوالهلاك.ونرى ابن الهبارية يتناقض مع نفسه حين يجعل الحمامة المطوقة الرئيس(السلطان) تمدح نفسها،

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٦.

٢) كليلة ودمنة ص١٤١.

وهى مزهوة، شارحة العلاقة بين الحاكم والرعية، ومايجب على الرعية، والذى جسده فى الخضوع للاستبداد، وذلك قوله:[١]

حق على كل رئيس واجب ** الدفع حين تدهم النوائب
دون الرعاياتبذل الرءوس ** ولا يسود قومه الخسيس
وفى النفيس يبذل النفيس ** من جاد بالنفس هوالرئيس
وقد قضين الحق إذ أطعننى ** وقمن بالواجب فاتبعننى
على الرعايا للرئيس الطاعة ** كماعليه الحفظ للجماعة

فقدجعل حفظهم مقابلا لاستبداده عليهم، وطاعتهم لأمره، واتباعهم له.ويلحظ إلحاحه على فكرة
الزعامةبتكرار مادة(الرئيس)، ولفظ الطاعة، والاتباع، والرعية.
بينماالتبئير عند ابن معصوم، يتناوب بين الداخلى والخارجى؛حيث -كماسبق[٢]- يتقمص فيه السارد(الشاعر)شحصية من شخصياته(الناصح، الحازم، المطوق)، والحمام يسلم القياد له لالاستبداده عليهم، وإنمالرؤيته الاستشرافية للخطر، وبذل النصيحة المحضة، والإحساس بالمسئولية .ولدى ابن معصوم تبئير أنشأته بنية المفارقة بين الحمام، والناصح، والفأروابنته، والصائد، وتحول موقف الحمام، واختلاف الحال من الضيق إلى الفرج، ومن الهلاك إلى النجاة، أضف إلى ذلك تركيزه على الحل العجائبى(الطيران بالشبكة) رغم مجيئه عارضافى كليلة ودمنة، وابن الهبارية.

٦-الأسلوب:-

يلحظ على أسلوب ابن الهبارية مايأتى:

أ-قلة الحوار، وإذا وجد فهوغير ناهض بدوره فى التمهيدللأحداث، أوالتعريف بالشخصية، ولم يكن خالقا إبداعيامبرزا حدثاما، ولم يسهم فى تطورالعقدة أوتأزمها، ولم يكشف تحول المواقف.

ب-اعتماده على الوصف، وهذا ظاهرفى وصفه الخارجى للأحداث، والشخصيات[٣]

ج-الإطالة فى الحكم الجزئية الخارجة عن إطارالبنية السردية للنص[٤].

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٨.
٢) الكتاب الأول المبنى الحكائى.
٣) نتائج الفطنة ص١٢٧.
٤) نتائج الفطنة ص١٢٨.

د-الاجتزاء فى وصف الحدث المؤثر(الطيران بالشبكة)، وهويمثل الانفراجة الأولى نحوالحل:[١]

اجهدن حتى تقتلعن الشبكة ** لعلنا ننجوفهذى هلكة
حتى إذا قلعنهاوطرنه ** وعاين الصياد تلك المحنة

والحدث فى كليلة ودمنة". فجعلت كل حمامة تتلجلج في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها. قالت المطوقة: لا تتخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس إحداكن أهم إليها من نفس صاحبتها؛ ولكن نتعاون جميعناونطيركطائرواحد فينجو بعضنا ببعض؛فجمعن أنفسهن، ووثبن وثبة واحدة فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن، وعلون بهافي الجو"[٢].فالحدث فى كليلة ودمنة دعاإلى الوحدة وترك الأثرة، والتعاون، واتحادالرئيس بالمرءوس فى هذه المحنة، وأن المحنة كشفت بفعلهن وتعاونهن.ولم يكشف ابن الهبارية عن ذلك، فتراتب الأفعال على تراتب الأحداث بعد سردى مسخه ابن الهبارية .خاصة أن الأفعال أفعال بدنية إنجازية لاقولية، كماصنع هو"اجهدن"الذى يجسد صورة الرئيس الآمرلارئيس المشارك.

بينماالأسلوب عندابن معصوم ينهض على المزج بين الوصف، والسرد، والحوار، ووظف كلافى بنيته؛فالحواريعرف بالشخصيات، ويمهد للأحداث، ويشى بالنتائج، وجاء فى آخرالحكاية دليلاعلى الاطمئنان التام، وأسهم هووالوصف فى إبطاء الزمن السردى.[٣]

٧-الزمان:-

يلحظ أن ابن الهبارية يميل بزمن السرد إلى السرد الآنى؛حيث إن "دبشيلم"طلب من" بيدبا"ذلك، ثم يتحول السرد إلى الماضوية عندقوله:[٤]

فاذكر لنا أخلاق إخوان الصفا ** وماسمعت عنهم من الصفا
قال نعم كان بأرض صيد ** مرتعه دشت عليه ريد
بيناغراب ساقط فى شجره ** إذمرصياد به فأنكره
وقال ماأبرح من مكانى ** حتى أرى فعال ذا الإنسان
فبسط الصياد فيه الشبكة ** ونثرالحب بها وتركه

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٧.
٢) كليلة ودمنة ص١٤١.
٣) الكتاب الأول المبنى الحكائى.
٤) نتائج الفطنة ص١٢٥، وص١٢٦، وص١٢٧.

فاجتازت الحمامة المطوقة ** فنزلت ولم تكن موفقة
ومعهامن الحمام عدة ** فوقعوا إذ رتعوا فى شدة
وأقبل الصياد وهو جذل ** قالت لهن إذ أتى يهرول

ولحظ كذلك حذفه أحداثاكثيرة موجودة فى كليلة ودمنة، مثل خوف الغراب وفزعه، وحركة الصياد وسبق الإشارة إلى ذلك فى هذا الكتاب، وترتب على ذلك أن زمن الحكى أسرع من زمن السرد.

وعندابن معصوم نجدالسرد سردا لاحقافهوماضوى الحكاية وحكاهافى زمنه، والاستباق حدث فى موضع واحد حيث تنبأفيه بالورطة، وغلب على زمنه البطء بسبب تدخل السارد دائما، وانفراده بصوته، وتعليقه على الأحداث بذكرالأمثال، أوتحديده الرؤية الخاصة به، واستخدامه الحوار، و قليلا مايتساوى زمن السرد مع زمن الحكى لديه.[١]

٨-المكان:-

قبل أن نوضح صنيع ابن الهبارية، نرى أن المكان فى كليلة ودمنة-الأصل المنظوم عنه- واقعى " بأرض سكاوندجين، عند مدينة داهر، مكان كثير الصيد، ينتابه الصيادون؛ وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب"[٢]، فلقدبدأ بالأعم الأوسع(أرض سكاوندجين)ثم ضيق النطاق (مدينة داهر)، ثم زاده ضيقا(مكان كثيرالصيد)، ثم حدده(شجرةكثيرة الأغصان)ثم زاده تحديدا(وكرغراب).وذكرمكانين :(العمران)، و(بمكان كذا جرذ) وكلاهمامبهمان، ومكان الفأر(وكان للجرذ مائة جحرا أعدهاللمخاوف).

والمكان عند ابن الهبارية مرسوم على هذه النحوفى قوله:[٣]

قال نعم كان بأرض صيد ** مرتعه دشت عليه ريد
بيناغراب ساقط فى شجره ** إذمرصياد به فأنكره
الرأى أن نقصد العمرانا ** فإننا نخفى ولايرانا
قالت لهن إن بالريف جرذ ** شهماإذا ماأحجم السيل نفذ
فحلهن فمضين فى مهل ** وعاود الجحر سريعا فدخل

---

١) الكتاب الأول المبنى الحكائى.
٢) كليلة ودمنة ص١٤٠، وص١٤١.
٣) نتائج الفطنة ص١٢٦، وص١٢٧، وص١٢٨.

فلقدضيق ابن الهبارية الوا سع (أرض صيد)؛ حيث حدهابحدين: الصحراء (مرتعه دشت)، وحرف من حروف الجبل(عليه ريد)، وبهذا ناقض الأصل؛حيث ظن أن الصيدلايكون إلافى الصحراء، أو فى الجبال، بينماكليلة ودمنة دل على فعل حضرى للمكان، وقدقصرابن الهبارية فى وصف المكان، فلقدجعل الغراب ساقطالقيطا، لامكان له على الشجرة، وفى كليلة ودمنة" له وكر"وكشف ابن الهبارية المبهم فى كليلة ودمنة"وبمكان كذا جرذ"ليكون مضادا للصحراء، ووسطابينهاوبين العمران "بالريف جرذ".واختزل منزل الجرذ، ففى كليلة ودمنة"مئة جحر"جعله"جحراواحدا"، وغرض كليلة ودمنة الإيحاء بعدم اطمئنانه–رغم سعة المكان، وتنوع معالمه، وتعددفرص الهروب، والتخفى، والنجاة فيه.وهذا لم يفطن إليه ابن الهبارية؛ولربماكان عجلته فى نظم الكتاب أحد دواعى عدم وقوفه على مراماته البعيدة.

وعندابن معصوم جاء المكان واقعيا، ومتخيلا، وهذا أقرب إلى الشعر، وإلى البنية السردية للحكاية، وأبعد عن النظم؛فلقد جعل الصحراء ظرفا للحكاية، وهووإن شارك ابن الهبارية ذلك إلاأنه لم يحدها، ولم يكشف أنهامسكن للصيد، وإنماجعلهامنارة للنجاة، فصنع بهذا التوليد بنية مفارقة خاصة، ثم جعل الشبكة مكانا، وهذا مالم يفعله ابن المقفع، أوابن الهبارية، وهى مكان أسهم فى خلق العقدة وتطورها.ودارالفأرمتخيلة، لم يجعلها جحرا كماصنع ابن المقفع، وابن الهبارية، وجعلهاوسيعة، وأطال فى وصفها؛لأن مابعدها من الاستضافة، وغيرها يحتاج إلى مهاد يؤكد صدق مايقع فى قوله[1]

بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا
فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة
على فلاة قفر ** من الأنام صفر
فقالت الحمامة ** بشراكم السلامة
هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني
فهذه المومأة ** لنا بها النجاة
ولي بها خليل ** إحسانه جليل
فادخل بيمن داري ** وشرفن مقداري
وانزل برحب ودعة ** وجفنة مدعدعة

١) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، وص٥٥٣، وص٥٥٤.

وقام بالضيافة ** بالبشر واللطافة
أضافهم ثلاثا ** من بعد ما أغاثا

-٥-

المحور الثانى:- المتن الحكائى:-

١-العنوان:

وضع ابن الهبارية عنواناشارحاللباب استقاه من حديث دبشيلم لبيدبا فقال"باب الحمامة المطوقة وهو باب ابتداء تواصل الإخوان، وتعاونهم، واستماع بعضهم من بعض"[١]، وفى كليلة ودمنة". فحدثني، إن رأيت؛ عن إخوان الصفاء كيف يبتدىء تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض"[٢]، ويبدو للوهلة الأولى أنه غير كثيرا؛حيث إن دبشيلم يسأل عن طرائق ابتداء تواصل الإخوان، وتصافيهم، ومايترتب على ذلك من الاستمتاع بالتواصل، والمودة، والتناصر، بينماحرف ابن الهبارية الاستمتاع من(المتعة)إلى الاستماع من (السمع)، وكأنه لمح حكى كل واحد قصته؛فجعلها كذلك، وهوبهذا ينظر إلى الظاهر، ولم يفطن إلى الحكمة الباطنة التى رامهادبشيلم، وجعلها(الاستمتاع).

ونجدابن الهبارية يؤمن على أنه ابتداء التواصل، وزاد فيه التعاون؛إلماعة إلى مافى الباب بعد ذلك من تعاون الفأرمع المطوقة لدفع المضرة عن الحمام، ونجدتهم.وكانت لمحة عادية جدا حين لم يعر الفأر اهتماماحيث قرض الشبكة، وحلهم، ودخل جحره على عجل.

عندابن معصوم حمل العنوان أبعاداسيميائية، جعلته ينهض ببنية مفارقة مع ختام القصيدة، كما صنع إحالة إلى نص تراثى قديم يتكىء عليه، كماأسهم فى تعيين الجنس الأدبى (الحكاية)، كما كشف حدود التواصل بكونه شعرا وليس نظما، كماأسهم الانزياح -فى بنيته - فى كشف حقيقة الموقف.وعكس الغاية من اشتمال الحكاية على ظاهر(اللهو)والباطن (الحكمة العالية).[٣]

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٥.
٢) كليلة ودمنة ص١٤٠.
٣) الكتاب الثانى العنوان بين السيمياء واللغة الشارحة.

٢-المتن:-

من حيث المتن الحكائى، نجد ابن الهبارية جرى فى سرد الحدث على خطى كليلة ودمنة[١]، فبدأ بوصف المكان(أرض الصيد)، ثم ذكرفعل الصياد، وسقوط المطوقة، والحمام فى الشبكة فى الأبيات[٢]:

قال نعم كان بأرض صيد ** مرتعه دشت عليه ريد
بيناغراب ساقط فى شجره ** إذمرصياد به فأنكره
فبسط الصياد فيه الشبكة ** ونثرالحب بها وتركه
فاجتازت الحمامة المطوقة ** فنزلت ولم تكن موفقة
ومعهامن الحمام عدة ** فوقعوا إذ رتعوا فى شدة

أماابن معصوم فبدأ الحكاية بعرض مهاد سردى للحدث زماناومكانا، ثم عرف بالحازم، كاشفا عن نفسية الحمام، ودخائله، ومايخامرها، وتعاميهم عن نصائح الحازم.وذلك فى الأبيات:[٣]

روى أولو الأخبار ** وناقلوا الآثار
عن سرب طير سارب ** من الحمام الراعبي
بكر يوماً سحرا ** وسار حتى أصحرا
في طلب المعاش ** وهو ربيط الجاش
فأبصروا على الثرى ** حباً منقىً نُثرا
فأحمدوا الصباحا ** واستيقنوا النجاحا
حتى إذا ما اصطفوا ** حِذاءه أسفوا
فصاح منهم حازم ** لنصحهم ملازم
مهلا فكم من عجلة ** أدنت لحي أجله
تمهلوا لا تقعوا ** وأنصتوا لي واسمعوا
آلية بالرب ** ما نثر هذا الحب ؟
في هذه الفلاة ** إلا لخطب عاتي
إني أرى حبالاً ** قد ضمنت وبالا
وهذه الشباك ** في ضمنها هلاك

---

١) كليلة ودمنة ص١٤٠، وص١٤١.
٢) نتائج الفطنة ص١٢٦.
٣) ديوان ابن معصوم ص٥٤٩، وص٥٥٠.

فأعرضوا عن قوله ** واستضحكوا من هوله

ويلحظ أنه لم يلجأإلى المباشرة فى ذكرفعل الصائد، كماهوالحال عندابن الهبارية، وعنى بذكر أثره ؛

ليوحى بحكمةباطنة عبر عنها فيما بعد بقوله:

وكم شقا فى نعم ** ونقم فى لقم

وفى وسط المتن:يجعل ابن الهبارية إقبال الصائد بمجرد سقوط الحمام فى الشبكة، ثم أمرالمطوقة الحمام رجاء النجاة، ثم هرولة الصائد بمجردطيرانهم بالشبكة، ثم توجيه المطوقة للحمام بالذهاب إلى الريف حيث الجرذ، ورجاء الحل، ثم حديث الجرذ مع المطوقة، وقد نسب الأمرإلى القدر، ثم يبين منزلة المطوقة(رئيس الحمام).وذلك فى الأبيات:[١]

وأقبل الصياد وهو جذل ** قالت لهن إذ أتى يهرول
اجهدن حتى تقتلعن الشبكة ** لعلنا ننجوفهذه هلكة
حتى إذا قلعنهاوطرنه ** وعاين الصياد تلك المحنة
هرول عدوا تحتها طامعا ** فى أن يقعن واستمرتابعا
قالت وكانت ذات فهم صافى ** ونظرفى المشكلات شافى
الرأى أن نقصد العمرانا ** فإننا نخفى ولايرانا
قالت لهن إن بالريف جرذ ** شهماإذا ماأحجم السيل نفذ
وبيننامودة أكيدة ** ونحن فى ملمة شديدة
والرأى أن نقصده لعله ** يقطعه عناوأن يحله
وجئنه فنادت المطوقة ** يا"زيرك"الحقنى فإنى مرهقة

وامتازالوسط عند ابن معصوم بكثرة العقد، ونقاط التحول، فالعقدة الأولى (الوقوع فى الشبكة)، و يمثلهاالبيت السادس والعشرون، والعقدة الثانية تأزم للأولى (خبطهم فيها، والتواء الخيوط عليهم)، و يمثله البيتان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون، وذلك قوله:[٢]

فوقعوا في الشبكة ** وأيقنوا بالهلكة
فأخذوا في الخبط ** لحل ذاك الربط
فالتوت الشباك ** والتفت الأشراك

---

١) نتائج الفطنة ص١٢٧، وص١٢٨.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥٠.

ونجدمحاولات لفك العقدة، وخاصة البيت السابع، والثلاثين الذى يمثل نقطة التحول نحو الحل والتفكيرفيه .[١]

والفكر في الفكاك ** من ورطة الهلاك

وشكل البيت التاسع والأربعون إلماحاإلى الخطرالقادم (الصائد) وليكون تشويقا:

حتى تطيروا بالشرك ** وتأمنوا من الدرك[٢]

وتأتى الانفراجة فى الأبيات من الثالث والستين إلى الواحدوالسبعين :[٣]

وأقبل الحمام ** كأنه الغمام
على فلاة قفر ** من الأنام صفر
فقالت الحمامة ** بشراكم السلامة
هذا مقام الأمن ** من كل خوف يغني
فإن أردتم فقعوا ** لا يعتريكم جزع
فهذه المومأة ** لنا بها النجاة
ولي بها خليل ** إحسانه جليل
ينعم بالفكاك ** من ربقة الشباك
فلجأوا إليها ** ووقعوا عليها

ويلحظ جزم ابن معصوم بنجاح الخليل فى الفكاك، بينمانرصد نزعة الوجل، والرجاء عند ابن الهبارية.

ومن حيث النهاية نجدابن الهبارية أتى بها عادية مختصرة لاتتناسب جلالة الموقف، ولا تتناسب مع الفعل العظيم الذى نهض به الفأر، ولا مع طبيعة العلاقة بين الفأروالمطوق حيث قال:[٤]

فحلهن فمضين فى مهل ** وعاود الجحر سريعا فدخل

وهوتابع مخلص هنا لكليلة ودمنة؛ ففيها" ثم إن الجرذ أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها، فانطلقت المطوقة وحمامها معها"[٥].

---

١) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٢) ديوان ابن معصوم ص٥٥١.
٣) ديوان ابن معصوم ص ٥٥٢.
٤) نتائج الفطنة ص١٢٨.
٥) كليلة ودمنة ص١٤٢.

واشتملت النهاية عند ابن معصوم على عنصرين رئيسين : الأول: النهاية: وتكونت من جزئين:النجاة، وكرم الفأر.
والثانى: الخاتمة، واشتملت على شرح أخلاق الفأر (المنقذ)، ومشهد الوداع.وهذا التفصيل والبوح بمايوجبه الموقف فى حين سكت عن ذلك كليلة ودمنة، وابن الهبارية.وهذا يكشف عن إبداع الحوار النصى من الشاعر، وتحويله الوصف إلى دراما مقنعة
وإن كانت غيرتامة.وبالجملة؛فإن ابن معصوم صاحبه التوفيق، فى حين تخلى وعاند ابن الهبارية.
٣-الإيقاع:-
صب ابن الهبارية نظمه فى الرجزالتام(مستفعلن/مستفعلن/مستفعلن)بواقع مرة فى كل شطر، بينماصب ابن معصوم تجربته فى مجزوء الرجز (مستفعلن/مستفعلن) بواقع مرة فى كل شطر ؛إلاأنه أدخل عليه زحافات ليست معتادة وترتب على ذلك استخدامه ضربا لهذه العروض لم يقره كثيرمن العروضيين وهوالضرب المكبول باجتماع الخبن والقطع.[١]

١) الكتاب الثانى الإيقاع.

الخلاصة

تعد الخلاصة، أوالخاتمة المستخلصة قرارة كل منظومة بحثية، فضلا عن تقديمهاتصورا منجزا لماقد يقدمه البحث من أطرومعارف تتواصل أوتنغلق مع غيرها فى ضميمة الحقل أوالجنس الأدبى الذى تنتمى إليه الدراسة.

وإذا اتجهناصوب الدراسة التى معنا، نجدها خلصت إلى عدة نتائج يجمل بنا أن نسطرها فيمايأتى:

١-كشفت الدراسة عن المسكوت عنه فى بعض النصوص الأدبية، وصدى هذا المسكوت فى العمل الأدبى، وعلاقة ذلك برؤية منشئه أوساردە.

٢-كشفت الدراسة عن قدرة الشعرالعربى ذى الوزن الخليلى على تحمل التجارب الدرامية الحديثة، والقصصية.

٣-كشفت الدراسة عن ومضة مشرقة فى أدب العصرالعثمانى ؛ممايدعونا إلى إعادة النظرفيه مرة أخرى، ومحاولة الكشف عن مخبوئه.

٤-بدا من خلال الدراسة وعى الشاعربقضية الامتزاج بين الأجناس الأدبية، وتماهيها، مع عدم جور، أوحيف جنس على آخر.

٥-اتسم المزج بالأبعاد الرامزة؛وذلك فى القصص الجارى على ألسنة الحيوان، وقد تشكل قناعا جزئيا؛لعدم قصدالشاعر، وعدم معرفته بالدراما، وهى من لوازم القناع.

٦-امتازالبناء القصصى -هنا- بالبعدعن الفخامة-إيقاعا - والميل إلى بحر يحتمل من التجارب مالايحتمله غيره، وهو الرجز المجزوء، ولكن الشاعرغامربالاعتماد - قليلا- على ضرب لايقره كثيرمن العروضيين القدماء، وهو"المكبول"حيث يجتمع "الخبن":بحذف الثانى الساكن، و"القطع" :بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ماقبله.وكذلك ميله -قليلا - وفى أماكن معينة من الأحداث إلى وجود الفاصلة الكبرى، ولحظ خلو هذا الإيقاع من أمارات النثرمثل التدوير، والتضمين، رغم الجنوسة النثرية لفن الحكاية.وشاعت ظاهرة النبر، واعتمد الشاعر على التوازى الجملى مع الوزنى، والجناس باعتبارها أدوات مساعدة دلاليا، وموسيقيا.

٧-اتسم الخطاب السردى - المبنى الحكائى - حسب مكوناته - بمايأتى:

أ-كشف السرد هنا عن كثرة الوسائط السردية.

ب-تناوب السارد مع شخصياته، وكذلك موقفه من سارد خلفى إلى سارد مصاحب، مع التعليق على بعض الأحداث.
ج-تناوبت زاوية الرؤية(التبئير) داخل الحكاية بين الخارجى، والداخلى.
د-تعدد التبئيرداخل العمل، من أجل كشف المواقف ورصد تطورها.
هـ-غلبة السرد الذاتى على الموضوعى.
و- ومن جهة الشخوص:سيطرت شخصية الناصح-البطل - على نسبة عالية من مساحة الأبيات فى الحكاية، ويليها الفأر-المساعد-، ثم الصياد- الخصم-، ثم الحمام- المرسل إليه -، ثم المرسل -الحالة الاجتماعية للسارد-، ثم الموضوع -النجاة-، وتتعانق هذه الأطربتراتب منطقى يكشف تطور الحركة، وسيرالحكاية من مبدئها إلى منتهاها.وجاءت الشخصيات مستديرة جزئيا، وليست مسطحة، تجمع بين البعدين :الجسمى، والنفسى.
ز-ومن حيث المكان:نجده يمزج بين المتخيل والواقع، وجعل المكان سببا فى وجود القصة(الحدث)، بل طور وظيفته ليكون دافعا للعقدة الرئيسة فيها.وغلب على المكان بنية المفارقة.وتعددت الأماكن بين الصحراء، والشبكة، ودار الفأر.ويلحظ عدم اهتمامه بالتفاصيل الدقيقة، وجعل المكان بيئة صالحة لجريان الأحداث، وتحولاتها.
ح-ومن حيث الزمان:نجد أن الحكاية تنتمى إلى السرد اللاحق، ولم يحدث الاستباق فيهاإلا فى مرتين.وسيطرة الحركة البطيئة من خلال المشهد، والوقفة، والحوارعلى السرد فى الحكاية.ونهضت السرعة قليلا من خلال التلخيص الذى يزيد الحدث تشويقا، ومن خلال الحذف ويتعلق هذا بالحمام، ولربما زاوج بين السرعة والبطء.
ط-من حيث المسرود له:يلحظ أنه جعله متناوبابين عصره ونفسه، عن طريق جعله السرد فعلابدنيا لاأدائيا.
ى-ومن حيث طرائق السرد: نجده مزج بين الوصف، والحوار، والسرد.وامتازالحواربتداخل الأصوات وتعددها، كماكشف الحوارعن التغييرفى طبيعة الأماكن، وأسهم فى بطء الحركة السردية، وكشف الحوارعن التحول فى الشخصيات، وجاء ممهدا للشخصيات، ومتنبئا بالحدث القادم، وأسهم فى تبرير وتفسيرأسباب العقدة، وتأزمها.ولحظ سيطرة الناصح على النصيب الوافر من مساحته.

٨-امتازالسرد الشعرى هنا باشتماله على مايقارب الثمانين بالمائة من عناصرنظرية السرد وهى نسبة لاتكاد تتحقق إلا فى الرواية .
٩-امتازالبناء بعمق الرؤية؛حيث إنها-بلا مبالغة- أهلته للقراءات الحديثة مثل السردوالسيميائية.
١٠-استنفرالنص فينا آفاق توقعات عدة استقرت فى دخائلنامن مرجعيات أدبية، وثقافية، واجتماعية
، وجسد النص لوحة لتاريخ الاستبداد، وصراع الشورى معه فى الهند، وإيران فى هذه الحقبة المظلمة من تاريخ أمتنا الحضارى.
١١-عكست هذه الدراسة إبداع المؤلف فى فهم التناص؛فهوليس اجترارا، ولا امتصاصا، ولكنه حوارخاص، ورؤية خاصة به تجاه التراث.ولم تستعبده "كليلة ودمنة"كما استعبدت غيره.
١٢- بمضاهاة صنيع ابن معصوم بابن الهبارية، بدا الأتى:
أ-تقليدية ابن الهبارية، وإبداع ابن معصوم.
ب-تحريف ابن الهبارية فى الأصل المنظوم، وعدم وعيه بذلك.
ج-سلبية الشخصيات عندابن الهبارية، وإيجابيتها عند ابن معصوم.
د-تعالق ابن معصوم مع أبيات لابن الهبارية، لكنها ليست فى باب الحمامة المطوقة.وقدرأى ابن معصوم أنها تصلح فيه وحولها إلى عناصردرامية.
هـ-لم يوظف ابن الهبارية الحيوان، فهى مجرد استعارة، بينماعند ابن معصوم هى رموز وقد تتطور إلى قناع.
و-تزيد ابن الهبارية على"كليلة ودمنة"واعتماده الوصف .
ز-ضيق أفق ابن الهبارية حين جعل المتلقى من رفع له الكتاب، بينما عمم ابن معصوم المسرود له.
ح-سوء فهم ابن الهبارية لمراد "ابن المقفع"؛مماحمله على التناقض.
ط-وجاء إيقاع ابن الهبارية من الرجز التام، ولم يتوسع فيه توسع ابن معصوم؛ حيث جعلها من الرجز المجزوء، وعلى ضرب نادر منه، مع توظيف قيم النبر والتوازى، والجناس، والزحاف ؛مما عكس وعيا إيقاعيا بالبحر، والموضوع.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس:دكتور: موسيقى الشعر.ط٦.الأنجلوالمصرية١٩٨٨م
٢- إبراهيم بن صالح النجدى :عقد الدرر فيما وقع فى نجد من الحوادث فى آخر القرن الثالث عشر..تح/عبدالرحمن بن عبداللطيف آل شيخ.مناسبة الاحتفال بمائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ،
٣- ابن المقفع :
١- كليلة ودمنة ضمن آثارابن المقفع ط١دارالكتب العلمية بيروت١٩٨٩م.
٢-كليلة ودمنة ط٢ مصورة عن دارالمعارف١٩٤١م.
٣- درسها وعلق عليهاد/عبدالوهاب عزام، ود/طه حسين .
٤-ابن الهبارية :نتائج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة.المقدمة.تهذيب وتصحيح الخورى نعمة الله الأسمر.المطبعة اللبنانية١٩٠٠م.
٥- ابن خلكان :وفيات الأعيان. تح /إحسان عباس .دارصادر١٩٧١م.
٦-ابن رشيق :العمدة فى محاسن الشعروآدابه ونقده .تح/ محمدمحى الدين عبدالحميد.ط٥دارالجيل.بيروت١٩٨١م.
٧-ابن سناء الملك : ديوانه تح/محمدإبراهيم نصر تقديم د/حسين نصار.الذخائر٢٠٠٣م.مصورة عن طبعة دارالكتب.
٨- ابن مشرف الإحسائى: ديوانه.مكتبةالفلاح.الإحساء .الهفوف.ط٤.د.ت.
٩-ابن معصوم : ١ -أنوار الربيع فى أنواع البديع...تح/شاكرهادى شكرط١.مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٦٨م.
٢- الدرجات الرفيعة إلى طبقات الشيعة..مشورات مكتبة بصيرتى.قم.ط٢. ١٣٩٧هـ.
٣-ديوانه، وأعدتكملته د/شاكرهادى شكر.ط١عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ١٩٨٨م.بيروت.
٤-رحلة ابن معصوم المدنى أو"سلوة الغريب وأسوة الأريب . تح/ شاكرهادى شكر.الدارالعربية للموسوعات ١٤٢٤هـ.بيروت.

٥-سلافة العصرفى محاسن الشعراء بكل مصر .ص٧.ط١محمدأمين الخانجى على نفقة عزيز بك زند.١٣٢٤هـ
١٠-أبو بكرالصولى : الأوراق، قسم أخبارالشعراء ج٣/ص٤٧تح ج.هيورث دن.سلسلة الذخائر ٢٠٠٤م.مصورة عن دارالكتب
١١- أحمد أمين: ضحى الإسلام .عن طبعة نهضة مصر .مكتبةالأسرة١٩٩٧م.مصر .
١٢- أحمد بن إبراهيم اليمنى الشروانى.ت١٢٥٣هـ: حديقة الأفراح وإزالة الأتراح.كلكتا.١٢٢٩هـ.الهند.
١٣- إخوان الصفا :تداعى الحيوان على الإنسان.قدم لها:فاروق سعد .ط١دارالآفاق الجديدة بيروت١٩٧٧م.
١٤-إدوارد مورجان فورستر: أركان القصة.ترجمة كمال عياد جاد.مراجعة.حسين محمود.مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٦٠م. مكتبة الأسرة٢٠٠١م.
١٥-إسماعيل باشا البغدادى: ١-إيضاح المكنون .
٢-هدية العارفين بآثارالمصنفين كلاهماملحقان بكشف الظنون مج٥، ومج.دارالفكربيروت.١٩٨٢
١٦-أنورالمرتجى : سيميائية النص الأدبى. أفريقيا للنشر. الدار البيضاء ١٩٨٧.ط.٣
١٧-إيفجينى ميليتنسكى : الدراسة البنيوية والنمطية للقصة.ملحق بكتاب مورفولوجيا القصة. ترجمةعبدالكريم حسن، وسميرة بن عمو .ط١شراع للنشروالتوزيع.دمشق .١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
١٨- بارتون جونسون : دراسة "يورى لوتمان البنيوية للشعر.. ترجمة أمينةرشيد، وسيدالبحراوى.ضمن كتاب مداخل الشعر.آفاق الترجمة عدد١٣مصر١٩٩٦م.
١٩-تزفتيان تودروف : مقولات السرد الأدبى.ترجمة الحسين سحبان، وفؤاد صفا.ضمن طرائق تحليل السرد.
٢٠-تميم ابن المعز: ديوانه.تح/د.محمدكامل حسين، ومحمدعلى النجار، وأحمديوسف نجاتى، ومحمدحسن الأعظمى مصورة عن طبعة دارالكتب .الذخائر٢٠٠٢م.

٢١-جاب لينفلت: مقتضيات النص السردى الأدبى ..ضمن طرائق تحليل السرد.ترجمة رشيد بن حدو .ط١منشورات اتحادكتاب المغرب.١٩٩٢م.
٢٢- جان هرمان : السرديات . ضمن كتاب نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير .ترجمة ناجى مصطفى .ط١منشورات الحوار ١٩٨٩م.
٢٣-جميل حمداوى:دكتور :السيموطيقاوالعنونة عالم الفكرالكويتية مج٢٥عدد(٣) ١٩٩٧م.
٢٤-الجهشيارى:محمدبن عبدوس: كتاب الوزراء والكتاب.تح/مصطفى السقا، إبراهيم الإبيارى، وعبدالحفيظ شلبى.مصورة عن .دارالكتب.الذخائررقم١٢٦الهيئة العامة لقصورالثقافة مصر ٢٠٠٤م.
٢٥-جواهربنت عبدالله العصيمى: القصة الشعرية عندالعقاد.رسالة دكتوراة.كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.٢٠٠٨م..
٢٦-جورجى زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ج٣/٣٠٦.دارالهلال.د.ت،
٢٧- جون كوين: بناء لغة الشعر .بتصرف..ترجمة د/أحمد درويش.ط٣.دارالمعارف ١٩٩٣م.
٢٨-جيرارجينيت :١- حدود السرد.ضمن كتاب طرائق تحليل السرد ترجمة بن عيسى بوحمالة ٢- خطاب الحكاية.ترجمةمحمدمعتصم، وعبدالجليل الأزدى، وعمرحلى.ط٢المجلس الأعلى للثقافة مصر١٩٩٧م.
٢٩-جيرالد برنس: المصطلح السردى..ترجمة عابد خزندار، مراجعة محمد بريرى.المجلس الأعلى للثقافة مصر٢٠٠٣م.
٣٠-حميد لحمدانى :دكتور:بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى..ط٢المركزالثقافى العربى.بيروت١٩٩٣م.
٣١-درويش الجندى:دكتور: الرمزية فى الأدب العربى.نهضة مصر. د.ت.
٣٢-الرشيد بشير بوشعير:دكتور: نظرات فى الحكاية الخرافية عند ابن مشرف وابن المقفع (البناء والمضامين).مجلة الدارة عدد(١)، محرم ١٤١٧هـ.السنة٢٢.ط.دارة الملك عبدالعزيز.الرياض .المملكة العربية السعودية.
٣٣-سحرشبيب: دكتورة : البنية السردية والخطاب السردى فى الرواية. مجلة دراسات فى اللغة العربية وآدابها.عدد١٤السنة الرابعة.صيف ٢٠١٣م..طهران.
٣٤- شكرى عياد :دكتور:موسيقا الشعرالعربى لامط.د.ت.

٣٥-شوقى ضيف:دكتور: تاريخ الأدب العربى(العصر العباسى الأول).ط٩دار المعارف.مصر. د.ت.
٣٦-الشوكانى: البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.تح/محمد حسين حلاق.ط١.دارابن كثير ٢٠٠٦دمشق..
٣٧- الصادق بن الناعس قسومة :دكتور :علم السرد المحتوى، والخطاب والدلالة. جامعة الإمام محمدبن سعود١٤٣٠هـ.
٣٨-صادق فتحى دهكردى: القصص الشعرية فى ديوان إيليا أبى ماضى.مجلة بحوث فى اللغة العربية وآدابها العدد٥..طهران ١٤٣٣هـ.
٣٩-صالح محمدحسن أردينى:دكتور: ثنائية السرد والإيقاع..ط١دارالحوار للنشروالتوزيع .اللاذقية ٢٠١١م.
٤٠-صلاح فضل :.دكتور.نظريةالبنائية فى النقد الأدبى ومايليها..مكتبة الأسرة٢٠٠٣م.
٤١-ضياء الدين يوسف الصنعانى ت١١٢١هـ : نسمة السحرفى ذكرمن تشيع، وشعر:تح/كامل سليمان الجبورى.ط١دارالمؤرخ العربى بيروت١٩٩٩م.
٤٢- العباس بن على الموسوى: نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس . المطبعة الحيدرية .النجف ١٩٦٧م.
٤٣-عبدالحق بلعابد :عتبات النص جيرارجينيت من التناص إلى المناص ..ط١الجزائرمنشورات الاختلاف١٤٢٩هـ.
٤٤-عبدالرازق حميدة :دكتور: قصص الحيوان فى الأدب العربى.الأنجلو١٩٥٣م.
٤٥-عبدالعزيزحمودة:دكتور: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك عالم المعرفة٢٣٢الكويت١٩٩٨م.،
٤٦-عبدالفتاح كليطو: الحكاية والتأويل دراسة فى السرد العربى..ط١دارتوبقال الدارالبيضاء١٩٨٨م.
٤٧-عبدالله الطيب :دكتور:المرشدإلى فهم أشعار العرب. ط٢ دار الفكر بيروت١٩٧٠م.
٤٨- عبدالمحسن الأمين: ١- أعيان الشيعة..تح/حسين الأمين. ط١ دار التعارف. بيروت .١٩٨٣.
٢- الغدير.دارالكتب الإسلامية طهران ١٩٨١م.، و

٤٩-عبدالناصرحسن محمد:دكتور: سميوطيقاالعنوان فى شعرعبدالوهاب البياتى.النهضةالعربية ٢٠٠٢م.
٥٠-عمررضاكحالة : معجم المؤلفين. ط١مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م.بيروت.
٥١- عنترة ابن شداد: ديوانه. تح إبراهيم الإبيارى .مصورة من طبعة دارالكتب مكتبة الأسرة٢٠٠١م.
٥٢-غنام بن هزاع المطيرى :القصة فى شعرابن أبى ربيعة"رسالة استكمال ماجستير"كلية الآداب جامعة الملك سعود١٤٢٦هـ.
٥٣- فلاديميربروب : مورفولوجيا القصة.ترجمةعبدالكريم حسن، وسميرة بن عمو .ط١شراع للنشروالتوزيع.دمشق.١٤١٦هـ.١٩٩٦م.
٥٤- فهمى عبدالفتاح متولى:دكتور: التناص فى شعرالبارودى .كتابات نقدية٢٢٣الهيئة العامة لقصورالثقافة مصر٢٠١٥م.
٥٥- المحبى :١- خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر.لا.مط.د.ت
٢-نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة.تح عبدالفتاح محمد الحلو.الحلبى .د.ت.
٥٦- محمد بن عمرالفاخرى : تاريخ الفاخرى ص٢٢٩تح/عبدالله يوسف الشبل مناسبة الاحتفال بمائة عام على تأسيس المملكة.١٤١٩هـ،
٥٧- محمد زيدان:دكتور: البنية السردية فى النص الشعرى .الهيئة العامة لقصورالثقافة٢٠٠٤م.كتابات نقدية عدد.١٤٩
٥٨-محمد الصادق عفيفى:دكتور:المدارس الأدبية(مدرسة ابن المقفع).دارالفكر.بيروت ١٩٧١م.
٥٩-محمد مسعود إركين :شاعرمن الأدب العربى فى العهدالعثمانى..مجلة التراث العربى عدد١٠٤ج٢.اتحاد الكتاب العرب.دمشق ٢٠٠٦م.
٦٠-محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعرى"استراتيجية التناص".المركزالثقافى العربى ط٢الدارالبيضاء١٩٨٦بإجمال
٦١- محمدالدمنهورى : الحاشية الكبرى على متن الكافى. ط٢ الحلبى١٩٥٧مصر.
٦٢-محمدباقرالخوانسارى : روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات. ط١الدار الإسلامية.١٩٩١م.بيروت.
٦٣-محمد صالح الشنطى :فى الأدب العربى السعودى ص٣٤، و٣٥. ط٢دارالأندلس حائل.١٩٩٧م.المملكة العربية السعودية.

٦٤- محمدغنيمى هلال:دكتور: الأدب المقارن .دارالعودة، ودارالثقافة بيروت د.ت.
٦٥-محمدفكرى الجزار:دكتور:العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبى ط١الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٨م.
٦٦-مرسل فالح العجمى :دكتور: والواقع والتخييل..نوافذ المعرفة العدد٦الكويت ٢٠١٤المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.
٦٧- نفوسة زكريا سعيد: دكتورة:خرافات لافونتين فى الأدب العربى.مؤسسة الثقافة الجامعية.١٩٧٦م.
٦٨-نهلة فيصل الأحمد : التفاعل النصى.كتابات نقدية ١٩٠الهيئة العامة لقصورالثقافة مصر.
٦٩-هدى الصحناوى :دكتورة:البنية السردية فى الخطاب الشعرى "عذاب الحلاج للبياتى نموذجا"مجلة جامعة دمشق المجلد٢٩العدد ١، و٢ . ٢٠١٣م.
٧٠-هوميروس :الإلياذة المقدمة ترجمة سليمان البستانى.نشركلمات عربية للترجمة والنشر.مصر.د.ت.
٧١-والاس مارتن : نظريات السرد الحديثة.ترجمة حياة جاسم محمد.المجلس الأعلى للثقافة .مصر١٩٩٨م.
٧٢- وديعة طه نجم:دكتورة: الرمزبالحيوان فى الأدب العربى، مجلةالعربى الكويتية عدد٣١٦مارس١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات

تقدمة:الدراسات السابقة، المنهج، قيمة الدراسة، خطة الدراسة.....١٠٥٩
مدخل تعريفى: بالشاعر، والقصة.ومصطلحات الدراسة.....١٠٦٥
*الكتاب الأول:المبنى الحكائى (الخطاب): وفيه:.....١٠٧٤
١-السارد ١٠٧٤
٢- التبئير (زاوية الرؤية). ١٠٧٧
٣- السرد بين الذاتية والموضوعية.....١٠٣٢
٤- الشخوص ١٠٥٦
٥-المكان. ١٠٦٣
٦-الزمان. ١٠٩٥
٧-المسرود له.....١١٠٥
٨-السرد وطرائقه السرد.....١١٠٧
الوصف.....١١٠٧
الحوار.....١١٠٨
*الكتاب الثانى :المتن الحكائى : قضايا وأبعاد :وفيه:.....١١١٠
١-البنية والخطة (البداية، الوسط، النهاية). ١١١٠
٢-العنوان: بين السيميائية واللغة الشارحة.....١١١٦
٣-الحضور والغياب.....١١٢٣
٤-توظيف الحيوان :جدلية الإطار واستنفار الواقع.....١١٣٢
٥-الإيقاع :بين الانزياح والإبداع.....١١٣٨
*الكتاب الثالث: بين ابن معصوم وابن الهبارية:وفيه:.....١١٤٦
١-تقدمة عن وجوه الموازنة وداعيها.....١١٦٥
٢-المحورالأول:المبنى الحكائى:الأحداث.....١١٦٥
الشخوص.....١١٨٤

السارد.....١١٨٣
المسرود له.....١١٠٥
التبئير.....١١٦٠
الأسلوب.....١١٦١
الزمان ١١٦٢
المكان.....١١٦٣
٣-المحور الثانى:المتن ١١٦٥
الحكائى:العنوان.....١١٦٥
المتن ١١٦٦
الإيقاع.....١١٦٩
الخلاصة:.....١١٧٠
فهرس المصادر والمراجع.....١١٧٣
فهرس الموضوعات ١١٧٩